تيفراز

معالم الريف

أسبوعية جامعة مستقلة تصدر مؤقتا مرة في الشهر E-mail : tifrazrif@gmail.com

مدير النشر : حسن الجرموني / رئيس التحرير : سعيد الغزواني / إ.ق. : 0013 - 2003 / م.ص. : 2003-1 / ردمك : 114-6362 / العدد 32 / يونيو 2008 / الثمن : 5 دراهم

تنمية الأقاليم الشمالية : بين واقع التأخر وتعدد المبادرات
■ذ. جمال الكركوري

الإنتفافات السياسية في مغرب «الاحتقلال»
■ذ. محمد زاهد

هل ستتحقق نبوءة عبد الكريم الخطابي ؟
■ذ. محمد أمزيان

Tamazight et l'enjeu d'internationalisation
■A. El Badmoussi

الملتقى الثاني ل «ذاكرة الريف» :

المقاومة وجيش التحرير

من قتل عباس لمساعدي ولماذا ..؟



ملتمس غير رقابي

وضعية حقوق الإنسان بالحسيمة إلى أين؟

قبل الخوض في هذا الموضوع، ألتمس وبشكل صادق و بروح ديمقراطية من كل رفاقنا الفاعلين الحقوقيين خاصة اليساريين منهم، أن يتقبلوا وجهة نظري بصدر رحب وبدون ضغينة، ما دام النقد في اعتقادي هو مفتاح لأي عمل جاد نتوخى منه إثمار نتائج ملموسة و مفيدة، مع إيماننا بأن هذه الروح المبنية على النقد والاختلاف وحدها تمكننا من السير نحو الأفضل بغاية تصحيح الأخطاء التي نرتكبها ما دمنا بشرا غير معصومين من الخطأ.

إن المتتبع لمسار النضال على واجهة حقوق الإنسان بالحسيمة منذ تأسيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالمدينة سنة 1990 إلى يومنا هذا، سيخلص إلى نتيجة مفادها أن هذا العمل حاليا يعرف أداء ضعيفا إن لم نقل مزريا وكارثيا بمقارنته مع التجارب السابقة.

وبغض النظر عن تقييم مسار نضالات هذا الفرع الذي كان رائدا على المستوى الوطني، فإننا نجد أنفسنا مضطرين بأن نقف وقفة ذلك الناقد/ الشاهد عند التجربة الأخيرة من عمر هذا الفرع.

لن أشير إلى حيثيات إفراز تشكيلة المكتب المسير لهذه التجربة، ولا إلى تقسيم الأدوار داخله (وهو تقسيم لم يراع قط مهام الشخص المناسب في مكانه المناسب) لا سيما بعد أن ظهر ذلك جليا في الأداء الأعرج داخل المكتب (من الاستقالات والإقالات والتغييبات إلى اتخاذ مواقف انفرادية...) والذي ساهم في تعميق الأزمة/الهوة. أقصد طبعا التجربة الحادية عشرة والتي كان أداؤها هزيلا، إضافة إلى تقلص عدد المنخرطين إلى أكثر من النصف؛ وتوجت التجربة بعقد جمعها العام لتجديد هياكل الفرع يوم 07/06/2008، واستسمح ممن تبقى من أعضاء المكتب أن اهمس في آذانهم على أنني لم أفهم الطريقة أو المنطق الذي تحكم في عقد هذا الجمع العام (شخصيا لم أتوصل – كعضو منخرط في هذه الجمعية– بأية دعوة ولم أعرف متى وأين وكيف تم الإعلان عن ذلك) ما يمكن استخلاصه من هذا الجمع العام، من خلال حديثي مع بعض المنخرطين الذين حضروا أشغاله، هو عودة منطق التعيين من جديد لفرع هذه الجمعية والرجوع إلى لجنة الترشيحات التي تذكرنا بعودة منطق الستالينية إلى العمل، وما أثار استغراب المتتبعين والمهتمين هو كون أغلب الحاضرين داخل القاعة ينضوون فكريا وحتى سياسيا ضمن فصيل واحد، إلا انه تم تبني لجنة الترشيحات واعتبار كل القاعة مترشحة بالضرورة، مع الإشارة إلى أن القاعة كانت تضم كشكولا من الألوان السياسية التي أفرزت لجنة غير منسجمة. ورغم الإعلان عن نية مراعاة مبدأ التنوع في التشكيلة الجديدة، فإنه تم إقصاء مكون أساسي عرف عنه دينامية لا تنكر ويتعلق الأمر بممثل حزب الطليعة. علما أن الجمعية تبنت منذ التجربة الثامنة الاقتراع السري الذي أعتبره شكلا متقدما وراقيا وديمقراطيا لاختيار أعضاء المكتب المسير الجديد، كما سادت ولأول مرة كذلك أجواء هادئة واحترام وانضباط تامين دون أن يكون هناك انسحاب أو انفعال أو حملة إعلامية أو إحضار المشتكين وتوجيههم، وكل من هب ودب، للتأثير على سير الجمع العام أو نسفه، ولم تتم مناقشة التقريرين الأدبي والمالي بذات الحماس والنقد المعهودين، الشيء الذي لا يجد تفسيره إلا في الرغبة الدفينة لرفاقنا الجذريين في حمل "مشعل" هذا الفرع.

أستطيع أن أتجرأ وأقول أن دور الجمعية المغربية لحقوق الإنسان محليا قد استنفذ، لأن العالم اليوم يسير في اتجاه تجاوز كل ما هو مركزي _ بيروقراطي _ فوقي...، بعد أن اقتنع الجميع بأن الحقوق صارت كلا لا يقبل التجزيء. وبالتالي، فالبديل يكمن في تأسيس إطار ينبثق من هذا الوضع المأزوم ومن قاعدة محلية عريضة صلبة ومؤمنة بمعالجة المطالب المحلية واستعدادها للتضحية.قد لا نتفق مع رفاقنا " المستقلون الديمقراطيون" سابقا الذين أقدموا منذ سنةعلى تأسيس جمعية حقوقية جهوية أطلقوا عليها اسما غريبا/متناقضا بين ما هو محلي وجهوي، أعني:" منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب-جمعية الحسيمة "؟! ونعلن هنا عن رأينا بواقعية ونقول بأن هذا الفرع/الجمعية هو بمثابة ثمرة تم قطفها قبل نضجها، وربما ثمة أسبابا قائمة على رغبات شخصية بحتة تحكمت في تأسيسه، وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال هذه المقالة المتواضعة.

بداية، لن أعلق على طريقة أشغال ونوعية النقاش الذي دار بين أغلب المتدخلين الذين اتفقوا "على أن يكونوا متفقين مسبقا" حول الصيغ والمواقف النهائية من خلال الأوراق المقدمة للمؤتمر: الأرضية التوجيهية، القانون الأساسي والبيان العام؛ ولا عن طريقة "انتخاب " أعضاء المكتب المسير لهذا الفرع؛ ولا عن تشكيلة المكتب التي غالبا ما حسمت سلفا خارج أجواء أشغال المؤتمر.

وأرجو أيضا ممن تبقى من رفاقنا " المستقلون الديمقراطيون" المؤسسين للفكرة أن يتقبلوا منا مرة أخرى شيئا من النقد الذي نتوخى منه البناء وليس العكس.

السؤال الجوهري الذي يطرح نفسه بإلحاح، هو: هل يا ترى تأسيس هذه الجمعية، التابعة بدون شك لمركزها الجهوي بطنجة، أتت لسد الفراغ الحقوقي الذي يعيشه الإقليم مرحليا ولو على علات التجربة الأخيرة لفرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، أم أتت حاملة معها الشيء الجديد الذي لطالما انتظرناه كبديل طبيعي متحرر فعلا من عقدة وصاية المركز؟ قد أجزم سلفا أنها لم تأت لا لهذا ولا ذاك، ويتجلى ذلك في تأسيس هذه الجمعية بالطريقة "المستقلة" عن باقي الأطراف والتنظيمات التي من المفترض أن تساهم في بناء إطار مميز عن باقي الإطارات الحقوقية الموجودة على الأقل بالإقليم، وهو إبعاد مناضلي الحركة الأمازيغية بالحسيمة التي أعتبرها الشريك الأساسي في بناء أية حركة حقوقية متميزة، فالجديد الذي كنت أنتظره شخصيا من تأسيس هذه الجمعية هو على الأقل أن تكون من هنا _ أي من الحسيمة _، وأذكر أن البيان العام للمؤتمر التأسيسي لم يذكر قط كلمة:"الأمازيغية"، ويمكن القول أنه تم استبدال مركز الرباط بطنجة كمركز جديد ليس أكثر.

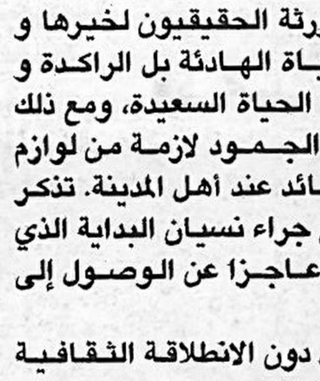
أما السؤال الحرج حقا والمطروح على ما تبقى من رفاقنا المستقلين، إذا كانوا فعلا يحملون هما حقوقيا عادلا وصادقا لمنطقتنا، هو: لماذا لم يبقوا مناضلين في فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالحسيمة؟ ويناضلوا من داخلها لفرض أولويات مصلحة المنطقة (الملفات المرتبطة بخصوصيات الريف) ومن ثم تطليق مركز الرباط وتأسيس جمعية محلية تكون ولادتها طبيعية بمناضلين راكموا تجارب النضال الحقوقي، وبعد ذلك يأتي تأسيس شيء نسميه: منتدى جهوي لحقوق الإنسان منبثق بشكل ديمقراطي من القاعدة وليس من القمة.

وفي الختام، أرغب في تذكير ما تبقى من "رفاقنا المستقلين" أن تاريخ جهة الشمال حافل بتجارب ديمقراطية حقة قدمت الغالي والنفيس في سبيل كرامة إنسان هذه المنطقة، وذلك لم يتأت سوى بنكران الذات – ولو نسبيا – كي نكون في مستوى خدمة هذا المواطن المتواضع المحتقر في أرضه، ومن ثم هذا الوطن الذي نرغب في أن يتسع لجميع أبنائه.

■ أحمد شيخي

شرفة للتأمل:

الحسيمة وعائق التمدن: أزمة ثقافية أم بداوة سياسية؟



■ عبد الوافي المسناوي

أرمي في هذه العجالة، إلى محاولة الوصف الأمين و الدقيق لظواهر التمدن التي مست بلدة الحسيمة في العقود الأخيرة.

للبلدة كيان تاريخي يؤثر في نمط تمدنها و حركيتها الاجتماعية و إيقاعها الثقافي، بحيث يبدو أن الإهمال للتاريخ العميق لهذه البلدة المتوسطية يجعل حياة سكانها و أهاليها تعيد إنتاج الماضي دون توظيفه في خدمة المستقبل الجديد، وكأن المدينة أو المدنية عندنا، نحن أبناء هذه البلدة، محكومة بمراوحة مكانها وكأن الحسيمة بركة آسنة رغم التبدلات و أشكال التحولات التي تظهر هنا و هناك.

أكاد أجزم بالقول أن سكان مدينة الحسيمة الأولون و الآخرون، الورثة الحقيقيون لخيرها و شرها، اعتادوا الحياة الهادئة بل الراكدة و الجامدة ظنا منهم أنها الحياة السعيدة، ومع ذلك فإن الشكوى من آفة الجمود لازمة من لوازم الشعور المشترك السائد عند أهل المدينة. تذكر المدينة بعز و مجد ولى جراء نسيان البداية الذي ترك مواطنها تائها عاجزا عن الوصول إلى النهاية.

ثمة عوائق تحول دون الانطلاقة الثقافية الحقيقية نحو التمدن الذي من شأنه أن يشرف بلدتنا العتيدة، ولا شك أن العوائق جاثمة في عقلية نخبتنا التي قادت لزمن لا يستهان به، مسيرة التمدن و التنمية أو التقدم، والحقيقة أن سوسيولوجية نخبة مدينة الحسيمة قد تنفع في معرفة ما إذا كانت هذه النخبة المفترضة تنطق بلسان أهاليها أم أنها نخبة بدون روابط تسعى إلى مصالحها الخاصة.

أزعم أن قادة الفكر ورجالات السياسة عندنا تحملوا المسؤولية لتدبير الشأن العام للمدينة وقد تشكلت هاته النخبة عبر مسار تاريخي دقيق يسمح لنا بوضع لائحة للأجيال التي منها تكونت النخبة التي حملت لواء التمدن، والتي لم ترق إلى يومنا هذا نحو تمدن حقيقي يرضى عنه كل غيور على الحسيمة المدينة الساحرة و الجميلة بكل المقاييس.

نشأ الجيل الأول من أعيان اعتزوا بأنفسهم حين ورثوا من إسبانيا المستعمرة تقاليدها ونمط عيشها معتبرين ما سواهم مجرد خوارج لا صلة لهم بما ينبغي أن تكون عليه المدينة، غير أن الامتياز الثقافي الاستثنائي هذا عمل على تصعيد الصراع الذي فجر التناقض بين البادية والمدينة، فكان ما كان من أنانية و اقتتال وتناحر كشف عن تراجع ثقافي سياسي طبع حياة المدينة لمدة طويلة.

أما الجيل الثاني، فقد أتى ضد أرستقراطية الأعيان و النبلاء خصوصا، وتشبع بالفكر الوجودي والماركسية و التحليل النفسي الذي وفد على المدينة زمن الإنصات لدقات قلوب الطلبة الجامعيين الذين أرادوا لمدينتهم التحرر من الاستغلال و الاستلاب، و أعتقد أن جماعة " التجربة البربرية ومن معها" في مدينة الحسيمة أواسط السبعينيات جسدت فكرة قيمة الفن والجمال الفني كوسيلة للتغيير الثقافي والسياسي، لكن حملات القمع السياسي وثقل الموروث الديني الميتافيزيقي لم يكن ليساعد هذا الجيل على تكريس الحداثة والمدنية لبلدة الحسيمة، وكان ذلك إيذانا بعودة أرستقراطية الأعيان و النبلاء للظهور مرة أخرى على مسرح الثقافة والسياسة.

تحمس الجيل الثالث كثيرا للعمل الجمعوي عقب ظهور فشل وتقاعس ثقافة وسياسة العمل الحزبي الذي آثر الزعامة و القيادة، مما جعله لا يختلف في طبيعته عن أرستقراطية الأعيان و النبلاء. كان الجيل الثالث معجبا بالغرب " الجاذب " الذي تعرف عليه من خلال ثقافة حقوق الإنسان ومشروعية البحث و المطالبة باستعادة الهوية الضائعة، غير أن الأثر البارز لعمل الجيل الثالث في ثقافة و سياسة المدينة ظهر في سيادة منطق الربح السريع و مراعاة الأولويات كالمصلحة و الرغبة و القوة، الشيء الذي جعل هذا الجيل ينفصم عن الجيل الثاني الذي فضل الحقيقة و التاريخ.

إن استعراض الأجيال الثلاثةالتي حددت، في نظرنا، وضعية النخبة التي وجهت ثقافة المدينة وسياستها لا يعني التعاقب الزمني لها حيث يأتي الجيل الجديد لإلغاء الجيل القديم، على العكس من ذلك، فالأجيال الثلاثة التي شكلت طبيعة نخبة المدينة قد تتواجد جنبا إلى جنب، صانعة بذلك الثابت البنيوي الذي يختفي وراء المواقف والاتجاهات والأدوار التي تظهر بين الفينة و الأخرى لترسم ملامح و آفاق التمدن اليوم.

لمدينة الحسيمة جغرافية تؤهلها لإحراز مكانة في الفضاء المتوسطي، يبقى فقط دور ثقافة نخبتنا وسياستها في تعزيزها. ولا شك أن أبناء مدينة الحسيمة مصرون على إثراء مجدها وكرمها. فهل بمقدور النخبة عندنا أن تعبر عن مطامحها؟ و هل بإمكان الثقافة أن تكون مبدأ للسياسة عندنا؟

مواقع بيع جريدة ومنشورات تيفراز

الرباط: كشك الروبيو بشارع محمد الخامس.
وجدة: كشك الحي الجامعي.
الناظور: مكتبة الطالب.
طنجة: كشك الصحافة قرب سينما طارق ببني مكادة.
فاس: - مكتبة آيت باعمران - الليدو
- كشك الرامي - شارع محمد الخامس
- كشك الحي الجامعي ظهر المهراز
تطوان: مكتبة الادريسي

قسيمة الاشتراك السنوي

الاشتراك العادي: داخل المغرب 100درهم .
أوروبا وباقي العالم: 40 أورو.
الاشتراك التشجيعي: مفتوح...
تتم عملية الدفع بواسطة: شيك بنكي – تحويل بنكي – حوالة بريدية – نقدا

الاسم: .....
العنوان: .....
الهاتف: .....

رقم الحساب البنكي: - 2111153601290017 وكالة محمد الخامس - الحسيمة
العنوان: 22شارع المرابطين - الحسيمة: الهاتف: - 039982250 الفاكس: 039980584



تيفراز

رقم الإيداع القانوني:2003/0013
ملف الصحافة: 03-1
عنوان المراسلة:
شارع المرابطين رقم 22– الحسيمة
الهاتف:039982250
الفاكس:039980584
رقم الحساب البنكي:
2111153601290017
البنك الشعبي–وكالة محمد الخامس– الحسيمة
التصفيف: والاخراج: تيفراز
السحب: شمس للطباعة
التوزيع: سوشبريس

متابعات

تعاضدية خارج التغطية

يشتكي المنخرطون في التعاضدية العامة - وزارة التربية الوطنية من ضعف الخدمات التي تقدمها تعاضدية طب الأسنان بالحسيمة. خاصة كثرة التغيبات من طرف الموظفة المكلفة باستقبال المنخرطين وإعداد ملفاتهم، وقد لاحظ الجميع كيف أن مكتبها يظل شاغرا طيلة أوقات العمل الرسمية، الشيء الذي يعرقل العمل العادي داخل العيادة؛ وإذا علمنا أن غياب هذه الموظفة يعني تأجيل مواعيد المستفيدين من التغطية الصحية وتعطيل العمل، ما دامت الأدوات والمعدات المستعملة في العمل توجد بحوزة مكتبها، فهل تعتقد هذه الموظفة أنها من حقها التصرف كما لو كانت في ضيعة تابعة لملك أبيها؟

قضايا النساء المهاجرات بهولندا

نظمت جمعية بادس للتنشيط الاجتماعي والاقتصادي ومؤسسة هولندا لمساعدة العائدين من المهجر بفضاء ميرادور وطيلة يومه السبت 7 يونيو 2008، ندوة علمية حول " الوضعية القانونية للنساء المنحدرات من الهجرة المغربية الهولندية "، حضرها محامون وممثلون عن الجمعيات المختصة بقضايا الهجرة بهولندا وشمال المغرب لمناقشة سبل التعاون بين الجمعيات المهتمة بقضايا النساء المهاجرات قصد تحسين المساعدة الاجتماعية والقانونية لهن بالديار الهولندية أو بوطنهم المغرب.

وحسب المنظمين، فإنه من الناحية القانونية تعاني النساء المنحدرات من الهجرة المغربية الهولندية من ازدواجية القانون المغربي والهولندي التي تدفع بهن إلى مواجهة وضعيات قانونية معقدة ومتعددة الجوانب مما يفرض ضرورة تظافر الجهود بين المختصين بالقضايا القانونية لتطوير مقاربة مشتركة وموحدة لتفادي ممارسات قانونية مزدوجة، قد تؤدي إلى انعكاسات سلبية لوضعيات عيش النساء المغربيات المهاجرات سواء ببلاد المهجر أو بوطنهم الأصلي.

وتطرق ذات اللقاء إلى المشاكل والصعوبات القانونية للنساء المهاجرات، حيث مكنت الندوة المشاركين من تبادل الخبرات والتجارب في ميدان تطبيق قانون الأسرة المغربي والهولندي في إطار الدعم الاجتماعي والقانوني للنساء اللواتي يخضعن لازدواجية الأحكام المتعلق بقضايا الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والنفقة والحضانة وتقسيم الأملاك.

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين

تنفيذا لبرنامج عمل الأكاديمية برسم سنة 2008، وتفعيلا للمذكرة الوزارية تحت عدد 140 بتاريخ 15 نونبر 2007 والتي تدعو إلى إيلاء اهتمام خاص لبرنامج "إعداديات، ثانويات، مقاولات بدون تدخين" بتعاون مع جمعية للاسلمي لمحاربة داء السرطان، وللمراسلة الوزارية رقم 170842بتاريخ 21 ماي 2008، نظمت الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة تازة - الحسيمة - تاونات، بتنسيق مع المندوبية الجهوية للصحة والمكتب الجهوي لوكالة المغرب العربي للأنباء والمنتدى الجهوي للمواطنة والسلوك المدني، لقاء جهويا تحسيسيا بمناسبة اليوم العالمي للامتناع عن التدخين والذي أختير له هذه السنة شعار: "شباب بدون تدخين، منع جميع أشكال الإشهار والدعاية والاحتضان بخصوص التدخين"، وذلك يوم الجمعة 30 ماي 2008 ابتداء من الساعة التاسعة والنصف صباحا بقاعة الاجتماعات علي بن حسون بالحسيمة. وشاركت في هذا اللقاء تمثيلية من تلاميذ التعليم الثانوي بسلكيه (منشطو الأندية التربوية والأطفال البرلمانيون) المنتمين إلى النيابات الثلاث التابعة للأكاديمية.

الدرك الملكي يتعسف ويستفز أعضاء المجلس البلدي بتارجيست



توصلنا في تيفراز بشكاية موقعة بخاتم المجلس البلدي لمدينة تارجيست - إقليم الحسيمة، يشتكي فيها أعضاء هذا المجلس من التعسفات والاستفزازات التي باتوا يعانون منها بشكل يومي تقريبا من طرف رجال الدرك الملكي على صعيد المدينة والنواحي. وفيما يلي نص الرسالة / الشكاية: " إن أعضاء المجلس البلدي بتارجيست، تبعا لما وقع يوم: 3يونيو2008، حيث اعترض الدرك الملكي ببني حذيفة - إقليم الحسيمة شاحنة تابعة لبلدية تارجيست والحاملة للوحة رقم: 152267 ج والتي كانت في مهمة لتقديم الدعم التقني (توفير منصة شرفية) لإنجاح تظاهرة طواف المغرب للدراجات، بدعوى أن الشاحنة تقوم بتهريب الرمال بشكل غير قانوني، ولم يتوانى رجال الدرك في تلفيق مجموعة من التهم لسائق الشاحنة وغثنين من العمال اللذين كانا على متنها، وهددوهم بإدخالهم السجن وحجز الشاحنة للمحجز الجماعي. وبعد الاتصال برئيس المجلس البلدي من طرف سائق الشاحنة لإحاطته علما بما وقع، وتدخل الرئيس لتوضيح حيثيات توجه الشاحنة للحسيمة، ثارت ثائرة رجال الدرك مصرحين بأنهم لا يعترفةن بأحد، بل عبروا عن امتعاضهم الدفين ضد بلدية تارجيست وأعضائها، بدعوى أنهم السبب فيما نشر بموقع "يوتوب" حول تلقي رجال الدرك لرشاوى من مواطني المنطقة، وليست هذه المرة الأولى التي يتصرف بها رجال الدرك بعدوانية وانتقام بكل ما له صلة ببلدية تارجيست وسكان المنطقة عموما. بل سبق لرجال الدرك أن أوقفوا سيارة رئيس المجلس البلدي بشكل استفزازي، وكذلك الهجوم اللامسؤول على مكتب تصحيح الإمضاءات في غضون شهر مايو الماضي بدعوى تزوير وثائق رسمية. وعوض أن ينكبوا على توفير الأمن الذي أضحى الهم الرئيسي لسكان المدينة والمنطقة، ومحاربة تفشي ظاهرة المخدرات الصلبة، والاهتمام بقضاء الأغراض الإدارية للمواطنين من قبيل: شهادات السكنى الخاصة بالبطاقة الوطنية الجديدة وبحوث جوازات السفر وتقريب الإدارة من المواطنين...الخ، والانخراط بشكل عملي في التوجهات التي بادر لترسيخها عاهل البلاد اتجاه المنطقة وسكانها والمبادرات الجريئة التي دشنتها هيئة الإنصاف والمصالحة وكذا المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان مع سكان المنطقة لجبر الضرر الذي لحق بها في الماضي. نجد رجال الدرك الملكي يصرون على ترسيخ سلوكيات خطيرة بالمنطقة تؤجج حقد وكراهية السكان مما ينذر بأوخم العواقب.وعليه، كممثلين لسكان الجماعة الحضرية لتارجيست، نستنكر بشدة هذه الممارسات اللامسؤولة، ونطالب الجهات المعنية بالتدخل الفوري لإيقاف تحرشات رجال الدرك الملكي بسكان المنطقة وممثليهم حماية للوطن والمواطنين."

■ أعضاء المجلس البلدي بتارجيست

مصرع ثلاث فتيات من آيث بوعياش غرقا في البحر

لقيت ثلاثة فتيات من عائلة واحدة في مقتبل العمر مصرعهن غرقا في البحر بداية هذا الشهر. ويأتي هذا الحادث المؤلم بعد قيام أفراد عائلة الفتيات اللائي لقين حتفهن، برحلة إلى شاطئ "الحرش" الممتد على طول الطريق الساحلي الرابط بين مدينة الحسيمة والناضور وعلى بعد ما يقرب 15 كلم من مدينة الحسيمة، للاستمتاع بجمالية الطبيعة خصوصا مع بداية موسم الصيف، إلا أن التقلبات المفاجئة التي شهدها البحر وهيجانه أدى إلى كارثة بشرية. ولم يتمكن الذين كانوا رفقة الفتيات الغارقات من إنقاذ هذه الأرواح البريئة. هذا الحادث خلف حزنا وأسى عميقين في نفوس ساكنة آيث بوعياش الذين تأثروا كثيرا عند سماعهم للخبر. استقبال الصيف بهذه المصيبة والمأساة، أفقد الكثيرين الرغبة في الاصطياف والذهاب إلى البحر قصد الاستجمام. وبما أننا لا نقوى على مجابهة الطبيعة والأقدار التي تصيبنا، فإننا نشكو ما أصابنا إلى الله أو نستعطف الطبيعة كي لا تؤذينا كما فعل السعمار وهو يخاطب البحر بما يشبه الشعر قائلا:

يا بحر لا تأكل السعمار فإن السعمار رجل مسكين

وذلك أضعف الإيمان.

■ محمد بوطسغونت

توزيع حلوى "مادلين" فاسدة على تلاميذ

شهدت مدرسة إبولاي بآيث بوعياش حدثا لا مسؤولا من طرف مديرها يوم: _ 05- 29 2008، وذلك بتوزيع حلوى "مادلين" انتهت مدة صلاحيتها يوم 29 -02 _ 2008 على التلاميذ المستفيدين من الإطعام المدرسي. ولولا تدخل بعض الأساتذة الذين تنبهوا لذلك، لحصلت كارثة صحية حقيقية بالمؤسسة. ورغم ذلك فقد تناولها تسعة تلاميذ، وفي إجراء فوري اتصلت هيئة التدريس بالسيد الباشا لإطلاعه على الأمر بعدما تأكد تهاون مدير المدرسة.

وجدير بالذكر أن الحادثة وقعت بعد انتهاء فترة الإطعام المدرسي بيومين. وبناء عليه، نتساءل من المسؤول عما حدث؟ ومن كان سيتحمل سوء العاقبة لو لم نتدخل في الوقت المناسب؟

توقيعات الأساتذة:

- محمد الإدريسي، اليمني أمرزكو، نجوى شكوح، جميلو مومي، محمد الوعماري، سعيد بن أحمد، رشيد اطريشا، خديجة الحجامي، نور الدين أكراد، خالد الفرودي، منى أومنصور، علالي ازهور.

أطلال مدينة المزمة (رمزمث) مهددة بالاندثار



من أبرز المآثر التاريخية التي لا زالت متواجدة إلى اليوم بالريف، أطلال مدينة المزمة المتواجدة أسفل هضاب قرية أجدير قبالة جزيرة انكور، فرغم الدمار الذي تعرضت له عبر مختلف الحقب التاريخية فإن بعضا من أسوارها لا زالت قائمة إلى اليوم متحدية التخريب وعوادي الزمن وشاهدة على حضارة ابتدعها الإنسان الريفي عبر تاريخه الحافل بالإنجازات. تعتبر مدينة المزمة من المدن والمراسي التي شيدت على طول الساحل الريفي بعيد الإشعاع الحضاري والثقافي الذي عرفته إمارة انكور التي أسسها صالح بن منصور، وكانت مدينة انكور عاصمة هذه الإمارة لا تبعد عن مدينة المزمة إلا بحوالي 15 كلم. في الأصل كانت مدينة المزمة عبارة عن ميناء يستعمل في العمليات التجارية التي كانت تهم عددا من المواد (الملح - الشموع - الحبوب - الصوف - الذهب...) بين ضفتي المتوسط وخاصة بين الريف والأندلس، كما كانت تصله السلع القادمة من فاس وغيرها من مدن المغرب إضافة إلى القوافل الآتية من دول جنوب الصحراء (مالي التي كان يطلق عليها حينذاك السودان الغربية)، ومع تزايد الرواج الذي عرفه، بدأ هذا المرسى يتوسع بشكل تدريجي واستقطب العديد من الأسر حتى تشكلت مدينة المزمة التي كان مركزها مسيجا بسور لا زالت آثاره قائمة إلى اليوم. وستتألق مدينة المزمة أكثر بعد الدمار التام الذي تعرضت له مدينة انكور سنة 1084م إثر الهجوم العنيف الذي قاده الإمبراطور يوسف بن تاشفين المرابطي، واستمر إشعاعها حتى أواخر القرن 15 وقيل 17.بعد الدمار الذي تعرضت له وبسبب انعدام الصيانة وأعمال الترميم، ومع تخصيص جزء هام من مساحة المدينة لإقامة المشروع السياحي لنادي البحر البيض المتوسط في الستينيات من القرن المنصرم ثم لإقامة أعمدة الهاتف النقال لشركة ميديتل للاتصالات، فإنه لم يتبق من مدينة المزمة اليوم سوى بعض الأسوار وبقايا إحدى المرافق التي قيل أنها كانت المسكن الرئيسي لأمير المدينة وقيل أنها كانت لمسجد المدينة.من خلال الصور المثبتة على الجداريات الإشهارية المتواجدة بكل من شاطئ اسفيحة وقرب مقبرة المجاهدين، يتضح أن الدولة عازمة على إقامة مشروع سياحي على طول الساحل الممتد من اسفيحة وحتى السواني، وإن كانت معالم هذا المشروع لا زالت غير معروفة في دقائقها، فإن ما يقلق المهتمين بالذاكرة والمآثر التاريخية وعموم المواطنين هو مآل أطلال مدينة المزمة التي يشملها هذا المشروع السياحي، والكل يتخوف من أن يكون مصيرها شبيها بمصير أطلال مدينة انكور التي عمد المسؤولون في السبعينيات من القرن المنصرم إلى غمرها بمياه واد انكور بعد أن شيدوا على هذا الوادي سدا أتى على معظم المساحة التي كانت تحتلها هذه المدينة (انكور). تروج بعض الأخبار عن نية المسؤولين في الحفاظ على هذه المعلمة التاريخية، ولست أدري فيما إذا كان الحفاظ يهم المدينة بأسوارها ومرافقها أم سيقتصر على ما تبقى من البناية الوحيدة المتواجدة داخلها، وعلى كل حال يجب على الجميع أن يتحمل مسؤوليته، خاصة وزارة الثقافة وولاية جهة تازة الحسيمة تاونات والمجلس القروي لجماعة آيث يوسف وعلي...وأناشد جميع المهتمين والفاعلين الجمعويين لمتابعة المشروع والعمل من أجل الحفاظ على هذه المعلمة وصيانتها واكتشاف مرافقها وما قد تزخر به من منتوجات قديمة وسراديب ومطامير...

■ عمر لمعلم
رئيس جمعية ذاكرة الريف

على كل حال

■ محمد بوطسغونت

الخوف من الحيوان

ما نراه في الفترة الأخيرة من بهتان وقلب للحقائق عبر الأثير أو بشكل مباشر بالصورة والصوت، لما تشهده بلادنا من أحداث مؤلمة وخطيرة، يجعل الحقيقة ضائعة، وصاحب الحق مدان. لذا وجب على الأصوات الحرة والحركات الاجتماعية التي تريد التعبير عن مطالبها أو توجيه انتقاد للطبقة الحاكمة في البلاد، اقتباس قصة الجاحظ حول الحيوان أو كتابات ابن المقفع لنسج حوارات افتراضية بين حيوانات يكون أحد أبطالها الغول الذي يريد أن يبتلع الكل دفعة واحدة، حتى لا يتعرض مناضلوها لملاحقات أو متابعات قضائية. فالزمن الذي نعيشه والموصوف بمرحلة الانفتاح والحرية، لم يعد يحتمل هذه الصفة، على الأقل في المرحلة الراهنة. فالأزمة الاقتصادية والاجتماعية تعمقت والحريات العامة تراجعت، وهذا ما جعل بلادنا تحقق قهقرة في الرتب العالمية نحو الدرك الأسفل. ولتدارك هذا التراجع، لجأت الحكومة؛ جزاها الله خيرا؛ إلى إعلان زيادة في أسعار المواد الأساسية. وأعتقد أن هذه الزيادة تندرج في إطار سياسة التوازنات الكبرى؛ انخفاض في مؤشر التنمية يوازيه ارتفاع في سعر لوسيور.

هذه السياسة "الحكيمة"يصعب على الذين لم يدرسوا الاقتصاد استيعابها وفهم أهدافها الخفية، بالرغم من أن فقراء هذا الوطن يقرون بتراجع في المكتسبات وارتفاع في نسبة الانتهاكات. أمام هذا المشهد المقلق، والذي نتجت عنه قلاقل كثيرة صار فيها كل المغاربة متهمون إلى أن تثبت براءتهم. وعليه، فإن كلا منا يمكن أن يطاله الاعتقال في كل لحظة أو أن يحصل على الأقل على طابع زرواطة المخزن لنيل رضاه وبركته، كما حدث مؤخرا بسيدي افني. لهذا فإن كل من يريد أن يتقي بأس من بيدهم الأمر، أن لا يتحدث عن مسؤولين بعينهم أو عن مؤسسات بشكل مباشر، أو يعلن بشكل صريح عن مطالبه، بل يجب اختيار شخصيات من جنس الحيوان للوصول إلى بر الأمان، كما فعل ابن المقفع في كليلة ودمنة وإن كنت شخصيا أخاف من بعض الحيوانات حتى الأليفة منها. وإذا كانت البيولوجيا قطعت شوطا كبيرا في دراسة الكائنات الحية، فان العلوم لم تتطور بما يكفي للحديث عن علم الاجتماع الحيواني أو علم النفس الحيواني لدراسة الظواهر الحيوانية بشكل يسمح بفهم ميكانيزم الحركة والتاثير عند هذا الكائن الغريب. من هنا فإن المدرسة المغربية مدعوة إلى تبني العلوم الحيوانية باعتبارها حاجة اجتماعية وسياسية أكثر من حاجة الأحزاب إلى تشكيل أقطاب وتكتلات سياسية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الانكباب على القضايا الملحة والاستعجالية أهم بكثير من القضايا الإستراتيجية.

بقايا إنسانية وحيوانية ب "إيفري نعمار" ترجع إلى 15 ألف سنة قبل الميلاد

نظمت ذاكرة الريف بالحسيمة، بتاريخ 18 ماي 2008 رحلة إلى إقليم الناظور استهدفت التعرف على مكانين تاريخيين الأول عبارة عن منجم حديدي يقع بجبل ويكسان عند مدخل الناضور تم اكتشافه في البدايات الأولى من القرن العشرين ونهبه المستعمرون الإسبان بشكل ممنهج. ثم توجه أعضاء الجمعية إلى الموقع الثاني في اتجاه جماعة أفسو على بعد 20 كلم جنوب قرية جبل عروي، وبالضبط إلى دوار أولاد محند ميمونت بآيت بويحيي، حيث يوجد الكهف المسمى: "إفري نعمار" وموقعه يعد من خلال النتائج المحصل عليها إلى حد الآن موقعا فريدا من نوعه على صعيد منطقة شمال إفريقيا، بل وحتى على صعيد المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، وفي إطار اتفاقية التعاون القائمة بين المعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط، والمعهد الألماني للآثار، قام فريق مشترك من الباحثين المغاربة والألمان بأبحاث أثرية من 13 مارس 1999 إلى 25 أبريل 1999 بمنطقة الريف الشرقي همت بالخصوص موقع "إفري نعمار" وقد أسفرت الحفريات التي همت مساحة 28 متر مربع و خمسة أمتار في العمق من الحصول على نتائج بالغة الأهمية مكنت من تحديد مستويات أثرية تنتمي إلى حضارات وحقب زمنية مختلفة، مثل الحضارة "الإيبروموزية القديمة" التي ترجع إلى ما بين 15.000 و 19.000 سنة قبل الميلاد، حيث قام الفريق الباحث بوضع التراب المستخرج في أكياس خاصة على جنبات الكهف، الذي سيج مدخله بقضبان حديدية مغلقة، كما عثر الفريق على بقايا عظام إنسانية وهياكل حيوانية لكل من الأسد ووحيد القرن والنمر والغزالة وبيض النعام والحلزون بكثرة يرجع وجودها كما ذكرنا إلى 15.000 سنة قبل الميلاد.

■ لمرابطي محمد

يوم دراسي بإساكن حول 50 سنة من ظهائر الحريات العامة بالمغرب

نظمت جمعية النور للتنمية والتضامن بإكاون، بتنسيق مع جمعية ملتقى المرأة بالحسيمة، وبعض مراكز الأبحاث والدراسات بفاس، وبتأطير مجموعة من الباحثين الأكاديميين وبعض الفاعلين الجمعويين المحليين والوطنيين، يوما دراسيا حول موضوع: " 50 سنة من ظهائر الحريات العامة بالمغرب، أي دور للجمعيات في تأطير المواطنين؟ "، وذلك صبيحة يوم السبت 24 ماي 2008 ابتداء من الساعة 10 بفندق تيدغين بإساكن، وقد حضر النشاط رؤساء من المجالس الجماعية المنتخبة، إضافة إلى مسؤولين من السلطات، وطلبة السلك الثالث في شعبة القانون العام الذين رافقوا أساتذتهم من كلية الحقوق بفاس، وممثلين عن هيئات المجتمع المدني، وعموم المواطنات والمواطنين.وتناول الكلمة في البداية رئيس جمعية النور للتنمية والتضامن الذي رحب بالحضور، وشكرهم على تلبيتهم للدعوة، وبعد ذلك مباشرة، أعطى الكلمة رئيس الجلسة السيد أحمد لهبيل للسيد والي جهة تازة الحسيمة تاونات، عامل إقليم الحسيمة، الذي شكر المنظمين على دعوتهم، وتحدث عن الأدوار الهامة التي ما فتئت الجمعيات المدنية تقوم بها بالإقليم، وعن الحصيلة الإيجابية للحريات العامة بالمغرب، متمنيا للمنظمين النجاح في مشوارهم الجمعوي والتنموي ولليوم الدراسي التوفيق. ثم تناول الكلمة الأستاذ محمد الأعرج النائب البرلماني عن إقليم الحسيمة، على شكل تقرير تقديمي، أشار فيه إلى ان الحريات العامة بالمغرب بعد الاستقلال، بدأت تظهر مع صدور العهد الملكي في 08 ماي 1958، وألمح إلى أن الحقوق والحريات العامة في القانون الأساسي للمملكة الذي صدر في 02 يونيو 1961 جاءت على شكل إشارات وتلميحات، وأن التفصيلات جاءت في مدونة الحريات العامة لسنة 1958 وخاصة ما يتعلق بالجانب المدني، في حين وردت الحقوق ذات الطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في قانون الانتخابات لسنة 1959 وظهير 16 يوليوز 1957 المتعلق بالتنظيم النقابي.



بعده تناول الكلمة الأستاذ عبد الله حارسي الذي ساهم في وضع أسس المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، جاعلا شق مداخلته يتمحور حول: " دور الجمعيات في إطار المبادرة الوطنية" مشيرا إلى أن المبادرة الوطنية انطلقت سنة 2005، ولم تأت بشكل عفوي، ثم ناقش مصادر تمويل المبادرة وقضايا أخرى على مستوى كبير من الأهمية ذات علاقة بالمبادرة الوطنية.

بعده تدخل الأستاذ أحمد مفيد، حول موضوع:" قراءة سياسية لمقتضيات قانون الجمعيات بالمغرب" وقد أوضح الأستاذ أن النص الأصلي لظهير 1958الذي قنن حرية تأسيس الجمعيات، لم يكن يقيد ممارسة هذه الحرية بضرورة تقديم تصريح مسبق أو الحصول على إذن، إلا أن التعديل الذي جاء به ظهير 10أبريل 1973، أوجب التصريح المسبق وتقديمه معا إلى السلطة المحلية والمحكمة الابتدائية إلى ان حصل تعديل في سنة 2002، وفيما يتعلق بمالية الجمعيات فقد ذكر وناقش فصلين جديدين كل الجدة في هذا الموضوع، ويتعلق الأمر بالفصل 32 مكرر مرتين.إثر ذلك تناول الكلمة الأستاذ فيصل أوسار من الفعاليات الجمعوية ومنسق لجنة تقصي الحقائق حول زلزال الحسيمة، حيث أنجز تقريرا شمل 21صفحة تقدم به إلى لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة بالرباط ضمنه جملة من الملاحظات والمؤاخذات، في الجانب الذي له علاقة بزلزال الحسيمة بين غضب الطبيعة وارتجال الدولة، وارتباك مصالحها وغياب دور الأحزاب أثناء الكارثة، والدور الطلائعي لفرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالحسيمة إبان الفاجعة، كما ناقش ما خلفه الزلزال من مشاكل على مستوى الإعمار.ثم أحيلت الكلمة على الأستاذ محمد لمرابطي الذي ناقش ظروف صدور مدونة الحريات بالمغرب في 15 نونبر 1958 وتأثير التشريع الاستعماري في قانون الحريات بالمغرب، وأصالة خصوصياته الوطنية، والعوامل التي أخرت صدور الدستور المغربي عن قانون الحريات، وناقش مدى صحة مقولة أحد الحقوقيين الفرنسيين:" السلطة التنفيذية حارس نبيل للحريات العامة" ودور كل من القضاء والسلطة التشريعية في حماية الحريات، والحركية الكبيرة للنسيج المدني بالمغرب ما بين 1998و 2002 لتعديل قانون الحريات العامة.وتناول الكلمة في الختام الفاعل الجمعوي الأستاذ خالد الملاحظ نيابة عن رئيسة جمعية ملتقى المرأة، وتحدث عن تمكين المرأة كأساس للتنمية الاجتماعية، وغياب مؤسسات مكلفة بالعمل على إشراك النساء في العملية التنموية وأن التمكين يعني توسيع قدرات الناس لاتخاذ اختيارات استراتيجية، وقد كانوا سابقا محرومين من هذه القدرة، وأن دور المرأة في التنمية بالريف ضعيف، واقترح تدابير هامة تليق بكرامة المرأة.

م. ل

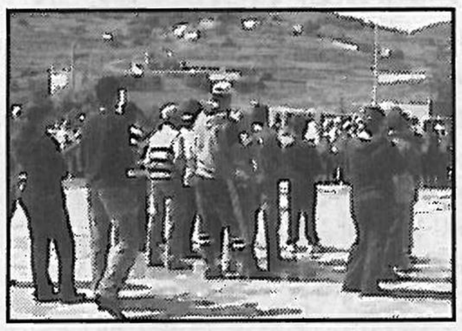
الجماعة الحضرية للحسيمة: بلاغ صحفي

بمناسبة اليوم العالمي للبيئة الذي يصادف يوم 5 يونيو من كل سنة، احتفلت مدينة الحسيمة بحدث مهم لطالما انتظرته الساكنة والذي كان من بين أولويات المجلس البلدي للمدينة، حيث حرص هذا الأخير على العمل بجدية من خلال قيامه بسلسلة من اللقاءات مع مختلف المهتمين بالشأن البيئي من أجل الحصول على مطرح جديد للنفايات يحفظ المدينة من التلوث البحري والهوائي الذي كانت تسببه مزبلة سيدي عابد والتي ظلت منذ السبعينات كابوسا يؤرق الساكنة، وكانت النفايات تلقى بشكل عشوائي في حافة الجرف مباشرة لينتهي معظمها في الوسط البحري ضدا على القوانين البيئية التي تحرم إلقاء أو إدخال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في البيئة البحرية لأية مواد من شأنها إلحاق أضرار بالكائنات والنباتات البحرية، أو أن تكون مصدر خطر على الصحة البشرية وعائقا لمختلف الأنشطة البحرية بما في ذلك صيد الأسماك والاستعمالات الأخرى المشروعة لمياه البحر وإفساد لنوعية وجودة هذه المياه.

ووعيا من مجلس مدينة الحسيمة بالانعكاسات السلبية والخطيرة التي تحدثها المزبلة على الوسطين البري والبحري، فإنه عمل على قدم وساق من خلال المساهمة في إنشاء مجموعة نكور غيس التي تضم كل من جماعات آيت يوسف وعلي، إمزورن، بني بوعياش وبلدية الحسيمة والتي فوض إليها إيجاد حل لهذه المعضلة البيئية عن طريق توفير الإمكانات الازمة للقيام بالدراسة حول تغيير موقع هذه المزبلة، وكذا انخراطها الفعلي مع باقي الشركاء قصد التعجيل بإيجاد الحلول اللازمة. وكانت البداية بالمبادرة التي أطلقها والي الجهة بتنسيق مع المجلس بوقف إلقاء النفايات بالمطرح المطل على البحر وتخصيص موقع جديد بأحد المقالع ووقف إحراق النفايات للحد من الأدخنة التي كانت تتسبب في انعكاسات كارثية على صحة المواطنين.

وتزامنا مع اليوم العالمي للبيئة لهذه السنة، أعطيت انطلاقة بعمليات التدبير المفوض لجمع النفايات المنزلية والنظافة وتدبير المطرح العمومي المراقب بكل من الحسيمة وإمزورن وآيت يوسف وعلي وبني بوعياش وكذا الذي ستضطلع به شركة "سوجيديما" فرع المغرب التابع لمجموعة "بيزورنو" الفرنسية. وذلك نتيجة للمجهودات الجبارة التي بذلها كل من السيد والي الجهة والمجلس البلدي للحسيمة وفعاليات المجتمع المدني والمصالح الحكومية من أجل إخراج هذا المشروع البيئي إلى حيز الوجود. فهنيئا لسكان الحسيمة بهذا الإنجاز الرائد.

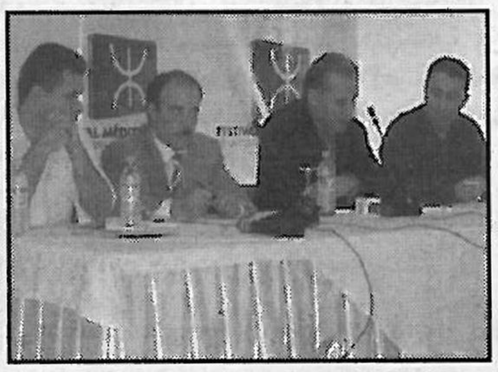
جمعية أيوما- برنامج ملتقى البراءة
تنشيط الأطفال مدخل لتنمية المجتمع



تحت شعار: تنشيط الأطفال مدخل لتنمية المجتمع. تنظم جمعية أيوما للتربية والتنشيط سلسلة من الزيارات لمدارس إقليم الحسيمة "صباح كل يوم أحد طيلة اشهر: أبريل، ماي، يونيو لسنة 2008. وذلك في إطار "برنامج ملتقى البراءة " حيث يسهر فريق من المنشطين و أطر الجمعية على تسيير ورشات تربوية وترفيهية، تهم مجالات: حقوق الطفل والمواطنة، التربية البيئية ونظافة المحيط، التربية الموسيقية والأناشيد، مسابقات وألعاب ترفيهية، كلها تصب في اتجاه تقوية القدرات الفردية لدى الأطفال و تشجيعهم ودعم معنوياتهم الجماعية، وخلق فيهم روح المبادرة و الحيوية لجعلهم أكثر ارتباطا بمحيطهم التعليمي.. و تتوج حلقات البرنامج بألعاب حماسية جماعية بأبعادها التضامنية.بحضور هيئة التدريس و آباء التلاميذ وجمعيات المنطقة.

للإشارة، فقد استفاد من البرنامج في أزيد من أربعة مؤسسات بمعدل 200 طفل في كل مؤسسة، و يتوقع أن يصل العدد إلى أزيد من 3000طفل على الصعيد الإقليمي خلال هذه السنة. كما حظي باهتمام بالغ من لدن الفعاليات التربوية.والعديد من الجمعيات المستضيفة للبرنامج. كما تتوجه الجمعية بالشكر إلى كل الجمعيات النشيطة والتي استضافت البرنامج في السنوات الماضية. وتحيي كل من: الجماعة الحضرية، وجمعيات محلية بالريف لدعمهم للبرنامج. شاكرة كل المجهودات التي يبذلها منشطو الجمعية.بالإضافة إلى جمعيات الآباء وجمعيات الأحياء. ويعتبر ملتقى البراءة فضاء لإبراز القدرات الاندماجية لدى الأطفال و التعبير عن مواهبهم الفنية، ولتغيير السلوك الروتيني للتلاميذ.

الإعلان عن البرنامج العام للدورة الرابعة للمهرجان المتوسطي للثقافة الأمازيغية



عقدت جمعية ثويزا، مساء يوم السبت 31 ماي 2008، بقاعة الندوات بفندق الأمنية بويرتو بطنجة، ندوة صحفية للإعلان عن البرنامج العام للدورة الرابعة للمهرجان المتوسطي للثقافة الأمازيغية.

وأعلن منظمو المهرجان أن الدورة الرابعة لهذا الملتقى الفني، التي ستنظم في الفترة ما بين 24 و27 يوليوز2008، ستستضيف حوالي 12فنان من المغرب ومن الخارج، منهم على الخصوص الفنان العربي اللبناني مارسيل خليفة.

وأوضح السيد عبد المنعم البري، مدير المهرجان، أن هذه الدورة ستعرف أيضا تنظيم عدة أنشطة متنوعة كندوات فكرية ومعارض للمنتوجات الحرفية الأمازيغية وعرض لفيلم وثائقي سينمائي وسهرات فنية كبرى بكل من ساحة الأمم وساحة دار التونسي - بني مكادة ، وملتقى أدبي بأصيلة.

كما ستتميز هذه الدورة بتنظيم بطولة في كرة القدم والتيكواندو بمشاركة أبطال عالميين.

محمد النكري / طنجة نيوز

أمنوس تجبر "الضرر الثقافي" بثازاغين

نظمت جمعية "أمنوس"للثقافة والتنمية و البيئة بـ"ثازاغين" يوم الأحد 25 ماي 2008، أمسية فنية متميزة عرفت مشاركة مجموعة من الفنانين بمنطقة الريف، في مختلف الأجناس الأدبية (موسيقى، شعر، مسرح...). في بداية هذا النشاط الثقافي الذي أخذ طابعا تعريفيا بمنطقة ثازاغين، قام رئيس جمعية أمنوس السيد: جابر الغديوي"يوبا" بجولة رفقة ضيوف الجمعية إلى بعض المناطق المتميزة بثازغين، مقدما شروحات حول المؤهلات الثقافية، والسياحية، والاقتصادية، التي تزخر بها. وقد لقيت هذه الجولة التي همت بالدرجة الأولى المجال البحري والمناظر الخلابة التي تمتاز بأشكالها الفنية الرائعة، استحسان واندهاش الزوار الذين تأسفوا في نفس الوقت عن التهميش والإقصاء الذي تعاني منه هذه المنطقة على مستوى البنيات التحتية والمرافق العمومية الضرورية، من أجل حماية أبناء المنطقة من آفة قوارب الموت والانحرافات.بعد انتهاء هذه الفسحة، التحق ضيوف جمعية أمنوس بثازغين المركز، وبالضبط إلى إحدى مقاهي المنطقة من اجل إحياء أمسية فنية، كانت بدايتها مع كلمة رئيس الجمعية الذي رحب بضيوفه، ثم تلتها كلمة مسير الأمسية.وقد جاء برنامج هذه الأمسية متنوعا في فقراته، ووفق ما يلي:

- افتتح هذه الأمسية حفيظ البوجدايني الذي غنى ثلاثة مقاطع غنائية، ثم تلاه الشاعر حميد اليندوزي بقصيدتين، الأولى تحت عنوان:" فيتو"، والثانية تحت اسم: "ثمسي ن طارق"؛ وأعقبه في الإلقاء الشاعر والمسرحي بن عيسى المستيري الذي قرأ قصيدتين _ "جمانغ اندا"و "غار اغدجوي ن تفوشت"، ثم الشاعر ناصر بن صديق بقصيدتين، "اسمغ" و" ثلويست"، والشاعر سعيد الفراد بقصيدتين "مين تريغ" و "تسيف ن تنزروفت" ، كما شارك في هذه الأمسية الفنان ازراي بمقطوعتين غنائيتين القتا استحسان الحضور. و أتحف بعد ذلك الفكاهيين - سيفاكس وميمون - الجمهور بمقطوعتهم "الفكاهية"، الجادة "الإنصات و المصافحة"، التي وظفت كموضوع لها الأحداث الأليمة لسنوات الرصاص. كما قدمت "فرقة ثازيرى" من ايث طيب سكيتش تحت اسم "سيذي روزار" التي أدخلت البهجة إلى نفوس الحاضرين وصفقوا لها بحرارة. كما عرفت أيضا هذه الأمسية مشاركة شعراء ومغنون ومسرحيون آخرين، وإقامة حفل عشاء على شرف الضيوف.جدير بالذكر، أن جمعية أمنوس بثازغين تقوم بمجهودات جبارة من أجل لفت انتباه المسؤولين إلى المنطقة وإعطائها الحق في التنمية، لكن دون أن تجد آذانا صاغية؛ والدليل أنه من العار وفي القرن الواحد العشرين لازالت هناك منطقة مثل ثازغين بمؤهلاتها المهمة في جميع المجالات لا تتوفر بعد على قاعة لأنشطة ولا مرافق عمومية، وأنشطة الجمعية الوحيدة بالمنطقة تقام في مقهي شعبي دون أدنى توفر لظروف إنتاج الفعل الثقافي الهادف و المسؤول.

توزيع خلايا النحل بدوار الزيتونة

بغرض الحد من ظاهرة الفقر ومساعدة العائلات ذات الدخل المحدود أو المنعدم، تبنت جمعية الأمل للتنمية النسائية ببني يطفت مجموعة من المشاريع المدرة للدخل، نجد من بينها مشروع تربية النحل بدوار الزيتونة التابع لجماعة اسنادة، أحد أفقر الجماعات القروية بإقليم الحسيمة، حيث استفاد في الآونة الأخيرة أربعة عشر شخصا من هذا المشروع ضمنهم مستفيدة واحدة، ومما شجع الجمعية على تبني هذا المشروع، كون دوار الزيتونة منتم إلى منطقة المتنزه الوطني للحسيمة الزاخر بالمناظر الطبيعية. وقد سبق للجمعية أن أصدرت توصيات مختلفة أثناء التحسيس بأهمية الغطاء الغابوي، تلح على ضرورة الحفاظ على فضاء المتنزه من الاندثار لأنه مرعى أساسي لتربية النحل، ولكي تكون الاستفادة إيجابية أكثر، عمدت الجمعية إلى التحسيس كذلك بأهمية إنشاء التعاونيات في هذا المجال، حتى تتوحد الجهود وتكون الاستفادة عامة والمردودية جيدة.وتسعى جمعية الأمل مستقبلا إلى إنشاء تعاونية للخياطة بالدوار، لاسيما أن المنطقة بعيدة عن المركز الإداري والاقتصادي (بني بوفراح)، وذلك حتى يتسنى للساكنة اقتناء ما تحتاج إليه خاصة في فصل الشتاء القارس، ولتحقيق هذا الأمل للجمعية ولساكنة المنطقة يتحتم إيجاد عقار مناسب ليكون مقرا لمختلف الأنشطة، بدلا من إقامتها في الهواء الطلق أو في مسجد الدوار أو في قسم تابع لفرعية مجموعة مدارس الزيتونة، كما هو عليه الأمر حاليا، فهل من آذان صاغية؟

■ فاطمة الزهراء الوزاني

بـــــلاغ

بمقر الاتحاد المغربي للشغل بالحسيمة، انعقد يوم السبت 24 ماي 2008جمع عام لمنخرطي جمعية أرباب وسائقي ومستغلي سيرات الأجرة (الصنف الأول) بالحسيمة، وذلك قصد تجديد أعضاء المكتب المسير.

وبعد عرض التقريرين الأدبي والمالي للمناقشة ثم للمصادقة، مر الجمع إلى انتخاب أعضاء المكتب الجديد عن طريق الاقتراع السري المباشر الذي أسفر عن التشكيلة التالية:

- الرئيس: الحميد ولقاضي - نائبه الأول: المقدم الحمدي
- نائبه الثاني: عزوز رشيد - الكاتب العام: الحدادي عادل
- نائبه: بودرة بوبكر - أمين المال: أقبال أحمد
- المستشارون: أفقير سعيد، بونعيجة جمال، أغربي رشيد، الحدوشي جمال، ارعيث علي، الموساوي إبراهيم.

بـــــلاغ

انعقد يومه الخميس خامس عشر من شهر ماي المنصرم، الجمع العام العادي بإعدادية إمرابطن/ تماسينت، بحضور جميع أعضاء المكتب المسير لجمعية آباء وأمهات وأولياء التلاميذ والتلميذات، وذلك وفقا للجدول الآتي:

- تلاوة ومناقشة التقريرين الأدبي والمالي
- تجديد أعضاء المكتب المسير للجمعية

وبعد مناقشة مستفيضة للتقريرين من طرف الجمع العام، تمت المصادقة عليهما بالإجماع، ليتم بعد ذلك انتخاب الأعضاء الجدد لمكتب الجمعية وفق التشكيلة التالية:

الرئيس: جمال الخطابي نائبه: محمد المسعودي
الكاتب العام: محمد القاضي أمين المال: علي عكريش
المستشار: الوافي المرابط

عن المكتب

معال تعاونية لتدبير النفايات بسيدي عابد بالحسيمة يطالبون بإدماجهم بالمطرح الجديد

استفاد أعضاء تعاونية "النماء" التي تأسست بتاريخ 26 أبريل من طرف عشرة أعضاء يمتهنون "حرفة " جمع وتسويق المواد العادمة، من دورات تكوينية في مجال فرز وعزل وتسويق النفايات الصلبة والتشريع والتسيير التعاوني والوقاية من الأمراض، وتحويل النفايات الصلبة إلى أسمدة بيولوجية لمدة إثني عشر شهرا في إطار مشروع مشترك ما بين جمعية أزير للبيئة والمنظمة غير الحكومية الاسبانية كوديسبا، والجماعة الحضرية للحسيمة، ووكالة التعاون الدولي الإسباني.وحسب أحد العمال فإن "التعاونية أصبحت تتوفر على تجهيزات ومستودع مغطى مساحته 200 متر مربع، وآلة لطحن البلاستيك وآلة ضاغطة بالكرتون ومحرك كهربائي وتجهيزات مكتبية"، ويمارس عمال التعاونية أنشطتهم بالمطرح الرئيسي للنفايات بمزبلة سيدي عابد، حيث يقومون بجمع أزيد من 400 كيلوغرام من النفايات في اليوم الواحد، أي أزيد من 146 طنا سنويا مما تخلفه الاستعمالات البشرية لمواد تتشكل من الحديد والبلاستيك والنحاس والجلد والثوب والألمنيوم والزجاج والكرتون، ويصل رقم معاملات التعاونية في الشهر الواحد إلى 24000درهم، وتتم عملية التسويق محليا، كما أصبحت التعاونية تشغل 4 عمال قارين و10 موسميين، بالإضافة إلى أعضاء التعاونية ويتم توزيع هذه الموارد البشرية على أربع مجموعات عمل على رأس كل مجموعة عضو بالمجلس الإداري للتعاونية، حيث تتكلف المجموعة الأولى بالكرتون والثانية بالبلاستيك والثالثة تتكلف بالبحث عن الحديد والألمنيوم في حين تنقب المجموعة الرابعة على النحاس والسوميلة والثوب.وتشتغل هذه المجموعات ثماني ساعات في اليوم الواحد (من السادسة صباحا إلى الثانية زوالا)، وفور الانتهاء من العمل يتوجه العمال إلى الخيام الرثة التي نصبوها بمحاذاة المزبلة والتي هي بمثابة مساكن بالنسبة لهم. هؤلاء العمال قاموا بتشييد منازل لهم بالقرب من مكان عملهم بالمطرح العمومي مستخدمين في ذلك بقايا الأجزاء المتلاشية، التي تلقى بالمزبلة، يقطنون مع زوجاتهم وأطفالهم في مساكن تفتقر لأبسط شروط الحياة وسط ركام من النفايات بالمطرح العمومي. يعلق أحد العمال على هذا الواقع بقوله " إننا أصبحنا متعودين بالعيش وسط ركام النفايات والروائح النتنة للأزبال، ما دمنا نحصل على حاجياتنا بالاشتغال في مطرح النفايات، الذي يوفر لنا ما نفتات به في حياتنا العادية".وصرح رئيس التعاونية للجريدة بقوله: "أشتغل بهذا المطرح لمدة تزيد عن سبع عشرة سنة، وبعدها قمنا بتأسيس تعاونية "النماء" لجمع وتحويل وتسويق المواد العادمة بالحسيمة، وأصبحنا بذلك نحظى ببعض الحقوق". بهذا الوصف الموغل في التفاؤل يشرح رئيس التعاونية المغزى من تأسيس تعاونيتهم في الوقت الذي لا زالت عيونهم متجهة نحو ما يمكن أن تخفيه النفايات من أشياء لها قيمة يقومون بعزلها وإعادة تسويقها.ونظرا لحاجة عمال النفايات لإطار قانوني يعترف بالأعمال التي يزاولونها بالمجتمع، ولتحسين ظروف عيشهم أسس العاملون بالمطرح العمومي للنفايات الصلبة بالحسيمة تعاونية



" النماء "، لجمع وتحويل وتسويق المواد العادمة، في إطار مشروع بيئي _ اقتصادي، يستهدف إدماج قدماء السجناء في الحياة المهنية، حيث يتمحور عمل التعاونية في إطار التقليل من مخاطر النفايات الصلبة على البيئة، وتفعيل التدبير البيئي للنفايات.وبالرغم مما حققه عمال فرز النفايات بالمطرح العمومي من داخل تعاونيتهم من حيث التجهيزات والامكانات المتاحة، فإنهم يضعون في تفكيرهم شراء شاحنة خاصة بالتعاونية، على اعتبار كلفة كراء شاحنة لنقل ما تم تحصيله من مواد قابلة للتسويق صوب مدينة فاس تتطلب 2500درهم أي ما يقارب أجرة شهر من العمل بالنسبة للعمال، في الوقت الذي يتحدث فيه ممثل التعاونية عن تحويل شاحنة صغيرة قدمتها المنظمة الغير حكومية "كوديسبا" للتعاونية كمساعدة، إلى المجلس البلدي. ويطالب العمال المسؤولين بضرورة استفادتهم من الدعم الذي يخصص للجمعيات والتعاونيات، والمساهمة في حماية البيئة وتوفير شروط اشتغال العمال بتوفير أماكن لاستحمامهم وتزويدهم بالمياه الكافية ومساعدتهم على تنظيم وهيكلة تعاونيتهم التي تلعب دورا كبيرا في مجال الحد من التلوث والتخفيف من تأثير النفايات وانعكاساتها على الوسط الطبيعي.وفي الآونة الأخيرة، وانطلاقا من الانعكاسات السلبية التي تحدثها مزبلة بلدية الحسيمة على الوسطين البري والبحري وللحد من الأدخنة المترتبة عن حرق النفايات، سوف يتم تدشين العمل في المطرح الجديد بجماعة آيت يوسف وعلي وستتكلف شركة "بيتزورنو" المتعددة الاشتغال في مجال تدبير النفايات الحضرية بتدبير مشكل النفايات وسيتم فتح مطرح جديد بجماعة آيت يوسف وعلي تستفيد منه أربع جماعات، وسيصادف بداية العمل به اليوم العالمي للبيئة الذي سيحل بداية شهر يونيو، ويتخوف عمال تعاونية النماء من إقصائهم من العمل بالمطرح الجديد، ويطالبون عبر الجريدة من المسؤولين بالنظر في مشكلهم ومساعدتهم في الولوج للعمل بالمطرح الجديد خاصة وأن العمل الذي يقومون به محض بيئي حيث يعملون على التقليص من كمية النفايات التي تنتجها الاستعمالات البشرية، وعلى اعتبار أن طريقة معالجة النفايات بالمطرح الجديد تعتمد على الطمر الصحي ومن شأن العمل الذي يقوم به عمال التعاونية أن يخفف من حجم النفايات التي يستوجب طمرها والتي ستفوق 100 طن من النفايات الصلبة يوميا.

● خالد الزيتوني

استياء يعم المستفيدين من المركب المهني بالحسيمة



أدى إنشاء المركب المهني بالحسيمة إلى توفير العشرات من فرص الشغل بالنسبة للمهنيين والحرفيين والشباب المعطل، إذ يعتبر الآن المركب المهني نقطة تجميع لمجموعة من المهن والحرف المختلفة داخل المدينة، وبالرغم من أهمية المشروع على مستوى التنمية بالمنطقة إلا أنه لا زال يعرف مجموعة من التعثرات التي تحد من مردوديته. وفي هذا الإطار، اعتبر رئيس جمعية المركب المهني للتنمية والتعاون بالحسيمة أن هذا الأخير لم يعرف الانطلاقة الحقيقية له نحو المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمدينة والإقليم، وذلك بسبب مجموعة من العراقيل التي لازال يتخبط فيها المستفيدون، وذلك رغم الاهتمام الذي أبدته السلطات المحلية والمجلس البلدي لمدينة الحسيمة قصد إعطاء انطلاقة قوية لهذا المجمع المهني الذي من الممكن أن يصبح في المستقبل ثاني أكبر مشغل لليد العاملة بالمنطقة بعد ميناء الصيد البحري.وعزا رئيس الجمعية هذا الإخفاق إلى مجموعة من الأسباب التي أجملها في القول بأنه "هناك غياب رؤية واضحة لدى الجهات المسؤولة عن المركب، التي لم تتضح لديها بعد معالم الفلسفة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت وراء خلق هذا المركب ولا الهدف من إنشائه، ولعل ما يؤكد هذا الطرح هو نوعية الفئات المستفيدة من المحلات، فهناك أصحاب الشواهد المعطلين، وهناك من كان يمارس أعماله الحرفية والتجارية منذ سنين، بل وهناك مقاولات شبه قائمة استفادت هي أيضا".وأوضح ذات المصدر أن كلامه غير موجه ضد المستفيدين، بقدر ما كان "هذا التوضيح يهدف إلى القول بأن المستفيدين هم فئات غير متجانسة من ناحية حاجياتهم ومتطلباتهم من أجل الانطلاق في استغلال هذه المحلات وخلق مشاريعهم الاستثمارية، فبناء هذا المركب كان يقتضي تجهيزه بمجموعة من التجهيزات الأساسية، وذلك على الأقل بهدف الانسجام مع الفلسفة العامة لمثل هذه المشاريع، والتي تقتضي التمييز بين شباب لا يمتلك إلا السواعد أو الشواهد، وبين من هم مقاولون منذ مدة".وأشار مجموعة من المستفيدين إلى أنهم لازالوا يتخبطون في جملة من المشاكل التي تحول دون الاستغلال الحقيقي للمحلات التي استفادوا منها منذ سنة، حيث أصبح ما كان يروج عن التحفيزات والتشجيعات الموازية لهذه المحلات مجرد كلام، كما أن هناك من المستفيدين من "فرضت" عليهم أثناء توقيع عقد الاستفادة من كراء المحلات ضرورة اقتسامه مع أشخاص آخرين، أي محل واحد لفائدة شخصين وذلك بدعوى توسيع قاعدة المستفيدين من هذه المحلات المهنية.وقال العديد من المعطلين الذين لم تحظ طلبات استفادتهم من كراء هذه المحلات أنه "لا يعقل أن يتم حرمان العديد من الشباب الحاصل على الشهادات من الاستفادة بمبررات واهية، فيما نسمع حاليا أن هناك قرارا من والي الجهة يقضي بمنح بعض المحلات لشركة بيع التبغ- ألطاديس- فأي فلسفة اجتماعية هذه التي تقضي بحرمان المعطلين واستفادة شركات دولية وعملاقة تسجل سنويا أرقام معاملاتها الملايير من السنتيمات على حساب صحة المواطن والطبقة العاملة الرخيصة".

وطالب هؤلاء المستفيدون من والي الجهة وكافة الشركاء في المشروع ب " التدخل العاجل من أجل النظر في مجموعة من المشاكل التي يتخبطون فيها، واتخاذ كل الإجراءات التي من شأنها فتح الطريق أمامهم من أجل استغلال حقيقي لهذه المحلات، استغلال قد يعود بالنفع الكبير على المنطقة التي تفتقر إلى مؤسسات ومنشآت اقتصادية كبرى، من شأنها استيعاب اليد العاملة بالمنطقة، وحمايتها من الارتماء في أحضان الهجرة، أو ممارسة الأعمال غير المنظمة بل وغير القانونية أحيانا كملاذ وحيد أمامهم".وعاب البعض من هؤلاء المستفيدين "كيف أن الجهات الوصية عن المركب تتحدث عن وجود فلسفة اجتماعية تحكمت في إنجاز هذا المركب المهني، فلسفة تزعم أن مبادئها الرئيسة تتمحور على ضرورة خلق فرص التشغيل الذاتي لشباب المنطقة، في حين لم تكلف هذه الجهات نفسها حتى عناء تركيب التيار الكهربائي داخل هذه المحلات، وهذا الإجراء رغم بساطته فهو يتطلب تكلفة مالية كبيرة، خاصة وأن الشباب الراغب في تجهيز محلاته بآليات يتطلب تشغيلها ضغطا كهربائيا مرتفعا الأمر الذي يتطلب موارد مالية ليست في متناول المقاولين المبتدئين"وأشار رئيس الجمعية إلى أن "منح هذه المحلات للشباب المعطل كان يقتضي من الجهات المسؤولة إجراءات تحفيزية أكثر، خاصة ما يتعلق بتمويل المشاريع عن طريق القروض البنكية، فلا يعقل أن نمنح لشاب معطل محلا ونطلب منه الاستثمار والاندماج في إطار التشغيل الذاتي، إنها نوع من المغامرة غير المحسوبة النتائج، وهنا تتحمل البنوك جانب من المسؤولية، خاصة تلك البنوك التي كانت عضوا في لجنة اختيار الشباب والمشاريع التي سوف تستفيد من المحلات المهنية بالمركب".واعتبر مصدر مسؤول من بلدية الحسيمة أن هذا "المركب حظي باهتمام خاص سواء من طرف المجلس أو من طرف السلطات المحلية وكذا كافة الشركاء الذين كانوا مساهمين أساسيين في إنجازه، حيث كان هناك حرص كبير على إخراج هذا المشروع إلى حيز الوجود لإعتبارت تتعلق: أولا بخلق مجموعة من فرص التشغيل الذاتي للشباب ذوي الشواهد، وثانيا خلق فضاء من شأنه تجميع جزء من الحرفيين في مكان واحد بهدف تنظيم المجال الحرفي وتأهيله أكثر ".وبمناسبة احتفال أعضاء المركب المهني بالحسيمة بمناسبة مرور سنة على تأسيس جمعيتهم أكد أحد أعضاء المركب المهني للجريدة، على ضرورة حل المشاكل المتراكمة التي تعيشها المحلات المهنية سواء تعلق الأمر بشروط التحفيز أو بتوفير شروط المنافسة التي يتطلبها السوق، وأضاف " أن أي استثمار أو نشاط اقتصادي عليه أن يعتمد على عنصر الجودة بأبعادها المتعلقة بجودة المنتوج وجودة الخدمات، وحسن التسيير وهي عناصر نجاح أية مقاولة، والجمعية تحاول تكريس هذا الاتجاه من خلال العمل مع كافة الشركاء ".

● خالد الزيتوني

بحارة الصيد التقليدي ب "تمسمان" يحتجون على مذكرة وزارية لتحديد المنتجات البحرية المصطادة

في اتصال بجريدة تيفراز، عبر بحارة الصيد التقليدي بمنطقة تمسمان عن استنكارهم لمذكرة وزارة الصيد البحري القاضية بتحديد كمية المنتوج البحري الخاص بقوارب الصيد التقليدي، والتي تهم بالخصوص صيد سمك "الأخطبوط"، والتي عمدت وزارة الصيد البحري بتحديدها في خمس كيلوغرامات من الرخويات لكل قارب يوميا، وفي حوالي ثلاثة أطنان شهريا بالمنطقة البحرية لتمسمان التي تمتد من واد انكور إلى واد سيدي صالح والتي تضم حوالي 400 قارب يشتغل على متنها حوالي 1200 بحار.وحسب أحد المهنيين فإن مضمون هذه المذكرة " المشؤومة " لم يأخذ بعين الاعتبار طبيعة المنطقة الاقتصادية والتي تفتقر إلى وحدات إنتاجية باستثناء الصيد الساحلي التقليدي، وغياب التجهيزات الأساسية لممارسة عملية الصيد، حيث لا تشتمل المنطقة لا على الموانئ ولا باقي الأساسيات الأخرى لممارسة الصيد ومنها معامل الثلج والبنزين المدعم، وأضاف ذات المصدر أنه من شأن تفعيل هذه المذكرة أن يؤدي إلى ارتفاع موجات الهجرة السرية وانتشار الفساد والانحراف بين أوساط البحارة، وأضاف أن البحارة يتساءلون عن الطريقة التي أتت بها هذه المذكرة الوزارية وكذلك المعايير التي اعتمدتها لتحديد هذه " الكوطا "، معتبرين الأمر على علاقة بلوبي صيد الأخطبوط بالسواحل المغربية الجنوبية، حيث تعمل شبكات منظمة على استغلال سواحل الشمال لتهريب الأخطبوط خلال فترات الراحة البيولوجية التي يخضع لها صيد الرخويات بالمياه المغربية الجنوبية، مؤكدين أن هذه المذكرة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار مصادر عيش البحارة من خلال اعتماد سياسة تواصلية معهم لتحديد الانعكاسات السلبية لهذا القرار على شرائح المهنيين العاملين بقطاع الصيد التقليدي.

● خالد الزيتوني

حسب معطيات مديرية الضرائب: بائع للمواد الغذائية بالتقسيط حقق دخلا سنويا يفوق 420 مليون سنتيم

تقدم المتق أشهبار بشكاية إلى مديرية الضرائب بالحسيمة، وقد توصلت الجريدة بنسخة منها، حول ما تعرض له من تدليس وذلك عن طريق التصريح بمجموع مداخيله العامة باسمه من طرف مجهول. ولم يتقدم بهذه الشكاية إلا بعد أن تلقى إشعارا من مصلحة الضرائب الإقليمية تطالبه بتسوية وضعيته الجبائية بناء على الأرباح التي حققها خلال سنة 2007 والتي تصل حسب بيانات ومعطيات مصلحة الضرائب إلى 420مليون سنتيم. إلا أن المعني بالأمر وحسب ما جاء في شكايته يؤكد عدم تصريحه بأية مداخيل وأن الوثائق التي تتوفر عليها مصلحة الضرائب لا تحمل توقيعه. وعلى ضوء ذلك فهو يتساءل عن الجهة التي كانت وراء فبركة ما أسماه المكيدة المدبرة. فبعد المحاولة التي قام بها وبمجهود فردي للخروج من شبح البطالة، وذلك بفتح محل مكتري في إحدى الأحياء الهامشية لآيث بوعياش، مخصص لبيع المواد الغذائية بالتقسيط، فإنه يجد نفسه مضطرا للتفكير في العودة إلى الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين ومطالبة الدولة بتوفير شغل يضمن كرامته.من جهة أخرى أكد لنا أنه سيسلك كل السبل لمعرفة الجناة ومتابعتهم قضائيا على أساس أن استهدافه بهذه الطريقة ليس لعبة أطفال.

● محمد بوطسغونت

جمعية آيث حذيفة للثقافة و التنمية تخلد ذكرى معركة دهار أبران

تخليدا للذكرى 87 على ملحمة دهار أبران الشهيرة، نظمت جمعية آيث حذيفة للثقافة والتنمية صبحية كبرى لفائدة تلاميذ وتلميذات المنطقة بقاعة المطعم التابعة لإعدادية بني حذيفة، وذلك يوم الأحد 8 يونيو 2008 ابتداء من الساعة العاشرة صباحا. وكان البرنامج المسطر على الشكل التالي: قدم كل من: محمد إلياس "حمودة"، عبد الواحد الزركاني "عبدو"، مراد "ديريكتور" حصة تنشيطية تضمنت «بهلوان، ألعاب، سكيتشات، موسيقى، تنشيط و ترفيه..."، كما قدموا أيضا 6 عروض مسرحية قصيرة و هي تحت عنوان: المدرسة، الوالدين، الماء، الحاسوب، الموسيقى، المخيم.بعدها أتيحت الفرصة لفرقة المسرح التابعة لجمعية آيث حذيفة لتقدم بعض إبداعاتها التي كانت على شكل سكيتشات _ لوحات تعبيرية _ أناشيد تربوية.... كما قدمت أيضا مجموعة ثازيري أومازيغ الغنائية التابعة لنفس الجمعية مجموعة من الأناشيد التربوية والأغاني الملتزمة التي نالت إعجاب الجمهور الحاضر. لتقدم فيما بعد فرقة تفسوين للمسرح الأمازيغي و الفنان عزيز أغنيتين ملتزمتين، بالإضافة إلى سكيتشين فكاهيين الأول من تمثيل حبيب أولاد المدني، أما الثاني قدمه منير المرنيسي.ووزعت بعدها مجموعة من الشواهد و الجوائز التقديرية على أعضاء فرقة تفسوين للمسرح الأمازيغي بالحسيمة تكريما لهم على الإنجاز التاريخي الذي حققوه في مهرجان الدار البيضاء للمسرح الأمازيغي. كما وزعت شواهد تقديرية على المشاركين في الصبحية.و اختتم النشاط بأغاني ملتزمة قدمها كل من الفنان الصاعد حمزة بلعلي، و الفنان عبدو، ولقي هذا النشاط استحسانا كبيرا لا من طرف آباء و أولياء الأمور، ولا من طرف تلاميذ وتلميذات المنطقة.

للإشارة، فإن الجمعية المذكورة أعلاه سبق لها أن نظمت رحلة تربوية تنشيطية ترفيهية استكشافية لفائدة 60 طفلا من منخرطيها وذلك يوم الأحد 25 ماي 2008.

● الخضيري سالم

الملتقى الخامس لألعاب القوى بالحسيمة

في إطار مشاركة نيابة الحسيمة في البطولة الوطنية لألعاب القوى بمراكش أيام 26 / 27 ماي 2008، استطاع إقليم الحسيمة خلالها أن يحصل على خمس ميداليات بواسطة العدائين الآتية أسماؤهم:

- إلياس المحاولي من ثانوية إمزورن، الذي حصل على ميداليتين: الأولى نحاسية في رمي الجلة والثانية فضية في رمي القرص.
- محمد بوهية من إعدادية القدس بميدالية فضية في رمي الرمح.
- يحيى لبيض من ثانوية مولاي علي الشريف بالحسيمة، فاز بميدالية نحاسية في الوثب الثلاثي. وينتمي هؤلاء الأبطال لجمعية نجوم الريف لألعاب القوى بالحسيمة.

أما العداء بنيحيى من ثانوية البادسي المنتمي إلى جمعية شباب الريف بالحسيمة، فقد حصل بدوره على ميدالية نحاسية في رمي الرمح. هذا وستنظم جمعية نجوم الريف لألعاب القوى، يومه الأحد 15 يونيو 2008 بالمركب الرياضي البلدي بالحسيمة، تحت إشراف الجامعة الملكية المغربية لألعاب القوى وبتنسيق مع عصبة جهة تازة الحسيمة تاونات لألعاب القوى والمجلس البلدي للحسيمة، الملتقى الوطني الخامس لألعاب القوى، ستتنافس خلاله الأندية والجمعيات المشاركة في مسابقات الجري والقفز والرمي، وستخصص الجمعية المنظمة ميداليات وشواهد تقديرية للفائزين الثلاثة الأوائل عن كل سباق، إضافة إلى ثلاث كؤوس ستكون من نصيب الجمعيات الثلاث الأولى، الحاصلة على أكبر عدد من الميداليات بجميع أنواعها.

● غ.فؤاد

منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب = التنسيقية العامة

نطالب بالكشف عن خريطة المقابر الجماعية بالمنطقة الشمالية وباقي جهات الوطن والكف عن ما يسمى باكتشافات "الصدفة"

على اثر اجتماع مجلس التنسيق الجهوي لمنتدى حقوق الإنسان لشمال الغرب يوم 2008/5/17، و بعد الوقوف على الانتكاسة التي تعرفها وضعية حقوق الإنسان بالمغرب عامة و بالمنطقة الشمالية/الريف خاصة في مجالات حرية التعبير و الصحافة و استمرار ممارسة التعذيب المفضي إلى الموت الذي كان آخر ضحاياه السيد الحد وشي عبد الواحد بالسجن المدني بالحسيمة. إضافة إلى استهداف الحق في الحياة للمواطنين في غياب أي إستراتيجية للدولة لحماية حقوق و أرواح العمال (محرقة الدار البيضاء) و كذا حماية المواطنين من الغلاء الذي تعرفه المواد الاستهلاكية الأساسية. وعلاقة بالمقبرة الجماعية التي أعلن عن اكتشافها "بالصدفة" وزير الداخلية يوم 08/4/29 بمدينة الناضور. هذا دون أن نغفل باقي المقابر الجماعية التي تم اكتشافها "بالصدفة" دائما (الدار البيضاء / فاس / الجديدة لاحقا..) ارتأى منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب الوقوف بتفصيل على المقبرة الجماعية المكتشفة بمدينة الناضور لما لها من أهمية قصوى بالنسبة للمنطقة الشمالية / الريف التي تم تغييبها بشكل مقصود من التقرير النهائي لهيئة الإنصاف والمصالحة، في الوقت الذي يعمد فيه المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان إلى التسريع بمسرحية خير الضرر الجماعي للمنطقة، هذا دون أن يكلف نفسه عناء الكشف عن حقيقة ماضي الانتهاكات الجسيمة بالمنطقة ابتداء من سنة 1956 ومن ثم تحديد حجم الضرر والمسؤولين عنه والدخول في حوار اجتماعي من أجل البحث في آليات وطرق معالجته.

إن منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب ومن خلال تتبعه لهذا الملف يعلن للرأي العام الوطني ما يلي:

-1مطالبة الدولة المغربية بإعطاء كل المعلومات المتوفرة حول المقابر الجماعية المكتشفة "بالصدفة" وإعمال كل التقنيات العلمية من أجل تحديد هوية الضحايا وكذا تاريخ وقوعها.

-2جعل التقارير الطبية الصادرة عن مصلحة الطب الشرعي في متناول الجمعيات الحقوقية والرأي العام الوطني.

-3إن ربط المقبرة الجماعية المكتشفة بالناضور بإنتفاضة 1984 التي شهدتها مجمل المدن الشمالية (الحسيمة / الناضور / تطوان ..) هو توجيه للرأي العام الوطني و الجهوي و محاولة للتأثير على مجرى التحقيق و ذلك قبل استكماله و إصدار تقرير مصلحة الطب الشرعي، خاصة إذا علمنا أن المنطقة عرفت كثيرا من الانتهاكات الفردية والجماعية لحقوق الإنسان على مراحل متعاقبة من التاريخ المغربي المعاصر بدءا من سنة 1956.

-4علاقة بتكرار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالمنطقة الشمالية/الريف فإن المقبرة الجماعية التي تم اكتشافها "بالصدفة" بمدينة الناضور يمكن أن تعود لضحايا سنوات الخمسينات التي ارتكبتها مليشيا حزب الاستقلال في حق ساكنة الريف. خاصة وأنها تقع على مقربة من بئر "أنطونيو" الذي أشار إليه محمد بن عبد كريم الخطابي في رسالته إلى السيد محمد حسن الوزاني التي حدد فيها الكثير من مراكز التعذيب والاعتقال والمقابر الجماعية بالمنطقة الشمالية/الريف.

إن منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب وهو يستعرض ملف الانتهاكات الجسيمة يعتبر أن المصالحة مع المنطقة الشمالية/الريف لا تمر إلا عبر الإقرار بحقوقه التاريخية والإقتصادية والسياسية وكشف الحقيقة كاملة عن كل ملفات ماضي الانتهاكات الجسيمة بالمنطقة وبالتالي فهو يطالب الدولة:

-1بالكشف عن خريطة المقابر الجماعية بالمنطقة الشمالية وباقي جهات الوطن والكف عن ما يسمى باكتشافات "الصدفة".

-2يطالب قيادات الحركة الوطنية بالكشف عن ما لديها من معلومات ووثائق حول مراكز التعذيب والمقابر الجماعية التي كانت تشرف عليها مليشيا حزب الاستقلال.

-3يطالب الدولة المغربية و الحركة الوطنية ممثلة في بعض قياداتها بالكشف عن حقيقة كل حالات الاختفاء القسري و مجهولي المصير بالمنطقة الشمالية وباقي جهات الوطن.

-4يطالب الدولة في شخص الوزير الأول، بتقديم اعتذار رسمي للشعب المغربي عن مسؤوليتها فيما يخص ماضي الانتهاكات الجسيمة.

-5يطالب رئيس الدولة بتقديم اعتذار صريح لسكان المنطقة الشمالية /الريف عن مضمون الخطاب الملكي سنة 1984 الذي تضمن كل أشكال السب و القذف في حق ساكنة المنطقة إضافة إلى ما تضمنه من اعتراف ضمني بمسؤوليته عن أحداث 1959-1958.

-6يطالب حزب الاستقلال بتقديم اعتذار رسمي لأهالي المنطقة الشمالية عن مسؤولية مليشياته عن مجمل الانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها سنوات 57/56 خاصة وإن الحزب لم يصدر أي بيان استنكاري لها إبان وقوعها.

-7يطالب المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بوقف مسرحية جبر الضرر الجماعي والعمل بدل ذلك على الكشف عن حقيقة ماضي الانتهاكات الجسيمة بالمنطقة الشمالية وكذا تحديد المسؤولين و القائمين عنها. مع اتخاذ كل التدابير اللازمة لحفظ الذاكرة الجماعية لمنطقة الريف وذلك بإعمال مبدأ عدم النسيان وحفظ الأدلة و السجلات و عدم إتلافها باعتبارها جزء لا يتجزأ من تاريخ منطقتنا.

إن منتدى حقوق الإنسان لشمال المغرب إذ يؤكد على هذه المطالب فهو يدعو الدولة المغربية ومن خلالها المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان إلى فتح حوار وطني شامل مع كل الأطراف الحقوقية الوطنية و والجهوية، باعتبار أن ملف ماضي الانتهاكات الجسيمة لا زال مفتوحا، و ذلك حول مجمل القضايا الخلافية التي تضمنها التقرير النهائي لهيئة الإنصاف و المصالحة خدمة لقضايا حقوق الإنسان ببلادنا مع إعطاء كل الضمانات القانونية و الدستورية لضمان عدم تكرار ما جرى.

● المنسق العام: د. تدمري عبد الوهاب

المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف والجمعية المغربية لحقوق الإنسان

في قافلة إلى الناظور للمطالبة بكشف حقيقي للمقابر الجماعية



بدعوة من المكتب المركزي للمنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف والجمعية المغربية لحقوق الإنسان وفرعي المنتدى بكل من الناظور والحسيمة، تم تنظيم مسيرة احتجاجية شارك فيها العديد من المواطنات والمواطنين الذين قدموا من مختلف المناطق المغربية وذلك صبيحة يومه السبت 31 ماي 2008، حيث انطلقت المسيرة من الناظور الجديد باتجاه مقر الوقاية المدنية الذي تم العثور فيه على رفات آدمية رجحتها مصادر على أنها تعود إلى أحداث 1984 الدامية، واستمرت المظاهرة لحوالي عشرين دقيقة ردد فيها المتظاهرون شعارات تطالب فيها الدولة بضرورة الكشف الحقيقي عن المقابر الجماعية وتسليم الرفات إلى أسر الضحايا بالطرق المتعارف عليها دوليا وقانونيا.

وتعود تفاصيل هذا الملف إلى العثور على بقايا عظام آدمية قديمة في الثكنة الإقليمية للوقاية المدنية بمنطقة " تاويمة " عند مدخل مدينة الناظور، رجحتها مصادر حقوقية إلى أنها تعود لضحايا أحداث 1984 التي شهدتها منطقة الريف. وقد أمرت النيابة العامة بالمدينة بفتح تحقيق في الموضوع، وأعطى وكيل الملك تعليماته لإجراء تشريح طبي على الجثث التي ما تزال مجهولة الهوية للتعرف على أسباب الوفاة ومعرفة أصحابها. وقد صرح شكيب بن موسى وزير الداخلية وقتها في إطار ندوة صحفية أنه " في إطار أشغال توسيع ثكنة للوقاية المدنية بمدينة الناظور، عثر أول أمس الاثنين على "رفاتين" فتم على الفور إخبار الوكيل العام للملك، الذي أمر بإجراء بحث معمق في عين المكان، وقال إنه تم على إثر ذلك اكتشاف 13 "رفاتا" إضافيا لحد الآن، مشيرا إلى أن البحث مازال جاريا."

وقد كان أعضاء من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان برئاسة أحمد حرزني قد انتقلوا إلى مدينة الناظور في إطار تتبع المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لتنفيذ توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة، لاسيما تلك المتعلقة باستكمال البحث عن مآل حالات مجهولي المصير.

وتجمع فعاليات حقوقية على تحفظها من مسألة اكتشاف المقبرة الجماعية، إذ تفضل غالبية الأوساط الحقوقية في المقام الأول استعمال مفردة "الكشف" عن المقبرة الجماعية وليس اكتشاف في إشارة إلى أن الدولة تتوفر لديها النية والرغبة المسبقة في الكشف عن المقابر الجماعية بالمغرب، لكن بالصيغة التي تريدها وليس بالصيغ المتعارف عليها دوليا وقانونيا لإنهاء واحد من الملفات الشائكة بالمغرب.

وفي مساء ذات اليوم نظم المنتدى المغربي والجمعية المغربية لحقوق الإنسان لقاء مفتوحا مع المواطنات والمواطنين الذين حجوا بكثافة إلى مقر الغرفة التجارية بالناظور للاستماع إلى كلمة المكتب التنفيذي للمنتدى ومشاهدة فيلم حول المقابر الجماعية ومناقشة ثلاثة عروض، تعكس حالات مقاربة مشكل الانتهاكات في شقه المتعلق بالاختطاف القسري والمقابر الجماعية، حيث شملت العروض مقاربات دولية كتلك التي قام بها ممثل منظمة العفو الدولية بالمغرب.

وفي مساء نفس اليوم نظمت وقفة بالشموع أمام مقر غرفة التجارة بالناظور، ردد فيها المتظاهرون شعارات تطالب فيها الدولة بالكشف عن المقابر الجماعية، وتحديد المسؤولين المرتكبين لهذه الجرائم، وحسب مصادر من المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف فإن "المنتدى ومنذ إخباره بوجود مقابر جماعية سواء في فاس أو الناظور أو الجديدة، سارع إلى نهج مسطرة مراسلة الجهات المعنية قانونيا وسياسيا، وفي بعض اللحظات كنا لا نتوصل بإجابات جديدة، كما لم نتوصل بأية إجابات من وزارة الداخلية، فكنا دائما نطالب بمدنا بكل المعلومات المتعلقة بالأمر للكشف عن الحقيقة، كمدخل لإنهاء هذا الملف".

ويشار إلى أنه ليس هناك اختلاف في عدد القتلى الذين قضوا في أحداث الناظور، فالدولة تتمسك برقم 16 قتيلا، وهو نفس الرقم الذي سبق للوزير الأول عز الدين العراقي أن أدلى به عندما قال يوم 25 يناير 1984 بأن عدد القتلى في حوادث الناظور لم يتجاوز 16 قتيلا و37 جريحا من بينهم 5 من رجال الأمن. غير أن الحركات المدنية العاملة في مجال حقوق الإنسان تعتقد أن عدد القتلى يفوق بكثير العدد الرسمي المعلن. فعلى سبيل المثال يستند المنتدى في إحدى الوثائق الموزعة خلال هذه القافلة على معطيات وردت في الصحافة الاسبانية حيث أوردت بعضها كجريدة البريوديكو الكطلانية أن عدد القتلى يمكن أن يكون قد تجاوز 400قتيل، وتعددت التقديرات وتباعدت في الجرائد الاسبانية حيث أوردت جريدة تليغرما دي مليلية بأن عدد قتلى الناظور يمكن أن يتجاوز 40 قتيلا، وما هو مؤكد لحد الآن هو أن عدد القتلى كان في حجم دفنهم في مقبرة جماعية، وهو الأمر الذي تؤكده العديد من الشهادات التي عايشت الأحداث الدامية لسنة 1984.

■ خالد الزيتوني

اللجنة المحلية للنهج الديمقراطي بمدريد

بلاغ توضيحي

فوجئنا في النهج الديمقراطي بمدريد بإدراجنا ضمن قائمة الموقعين على بيان، دون تاريخ، حول تأسيس _ المجلس الأعلى للجالية المغربية بالخارج _، وقعته جمعيات إن لم تكن وهمية الوجود فإنها غائبة عن الساحة النضالية بالمهجر.

نحن في حركة النهج الديمقراطي، سواء على مستوى مدريد أو على مستوى إسبانيا، لم يسبق لنا وأن تداولنا هذا الموضوع أو غيره مع هذه النماذج الغريبة.إن النهج سبق له وأن عبر في مناسبات عديدة عن موقفه الصريح من _ المجلس الأعلى للجالية المغربية بالخارج _، الذي هو بالفعل لا يخدم إلا مصالح حفنة من الانتهازيين الوصوليين وأسيادهم. كما أعرب عن استعداده لخوض نضالات مشتركة إلى جانب الإطارات والفعاليات الديمقراطية والتقدمية بالمهجر دفاعا عن حقوق ومكاسب المهاجرين. إن توظيف اسم النهج الديمقراطي بمدريد في البيان المذكور هو تلاعب خطير بمصداقية تنظيمنا ونعتبره تصرفا انتهازيا ذو مقاصد مشبوهة يستوجب السحب الفوري لإسم تنظيمنا من بين قائمة الموقعين وعدم تكرار هذه السلوكات مستقبلا.

■ في مدريد، 26 أبريل 2008

جمعية المهاجرين المغاربة ببلاد الباسك _ أزراف ببلباو :

بـــلاغ توضيحي

فوجئنا في جمعية المهاجرين المغاربة ببلاد الباسك _ أزراف ببلباو، إدراج اسم جمعيتنا ضمن لائحة الموقعين على بيان يتحدث حول حيثيات تأسيس المجلس الأعلى للجالية المغربية بالخارج. وذلك دون استشارتنا وإخبارنا بمضمون البيان وحيثياته, كما فوجئنا بعد ذلك بوصف بيان النهج الديمقراطي بمدريد الجمعيات الموقعة للبيان المذكور ب...!!! جمعيات إن لم تكن وهمية الوجود فإنها غائبة عن الساحة النضالية بالمهجر...!!! كما أن الجمعيات تحتاج إلى شهادة حسن السيرة والسلوك من النهج الديمقراطي!!!. كفى من أساليب الوصاية وإحتقار الآخر!!!إن توظيف اسم جمعية أزراف بدون استشارتنا في البيان المذكور هو تلاعب صبياني بمصداقية مجهوداتنا النضالية ومصداقية إطارنا النضالي المستقل. إننا في المكتب التنفيذي لجمعية أزراف, نعلن للرأي العام أن جمعيتنا قد تجاوزت هذه الأساليب الصبيانية القديمة, وتؤمن بالعمل الجاد المثابر والديمقراطي والبناء لتحقيق المطالب العادلة والمشروعة للمهاجر المغربي في بلاد المهجر, مطالب لا تسع هذه الصفحة لإدراجها كاملة, مطالب تتلاعب بها كلا من السلطات المغربية والإسبانية.لقد سبق لجمعية أزراف وأن عبرت في أكثر من مناسبة عن موقفها الصريح اتجاه حيثيات تأسيس المجلس الأعلى للجالية المغربية بالخارج كما عبرت في مناسبات أخرى عن استعدادها للضال والتعاون والتفاوض بشكل جاد ومسؤول إلى جانب الإطارات والفعاليات الجادة والمسؤولة في المهجر أو في الداخل لتحقيق مكتسبات ومطالب المهاجر المغربي ببلاد المهجر وكذلك تفعيل المسيرة النضالية الديمقراطية للشعب المغربي لضمان كرامته وحقوقه العادلة, وذلك من أجل الدفاع عن:

- حرية التعبير، التعدد الثقافي، العلمانية، والمساواة.
- حرية المرأة والطفل، والحد من الخروقات المستمرة لحقوق الأطفال القاصرين وتصديرهم إلى إسبانيا.
- الاعتراف الدستوري باللغة الأمازيغية باعتبارها مكون أساسي ورئيسي للهوية المغربية إذ تشكل ماضي، حاضر ومستقبل كل المغاربة، ذلك مهما كانت أصولهم أو آرائهم أو لغاتهم، إطلاق سراح معتقلي الحركة الثقافية الأمازيغية.
- التسيير الذاتي للجهات، كحل لا محيد عنه، وذلك في إطار مغرب ديمقراطي، علماني، حداثي ومتعدد الثقافات.

ولتجاوز هذه الممارسات، نجدد دعوتنا للإخوة المناضلين، ممثلي جمعيات الهجرة بإسبانيا إلى العمل المشترك والمثابر لتكريس أخلاقيات وأدبيات نضالية مبنية على الديمقراطية والإحترام المتبادل والاعتراف بالآخر والعمل على تأسيس وتشكيل مجلس تنسيقي لجمعيات الهجرة في أفق صياغة وتقديم ملفنا المطلبي إلى السلطات المغربية والإسبانية وخوض المعارك النضالية اللازمة لانتزاع هذه المطالب البسيطة المشروعة لضمان كرامة المهاجر المغربي في المهجر وفي الداخل.

■ عن المكتب التنفيذي

الجمعية المغربية لحقوق الإنسان

فرع الحسيمة

بـــلاغ

تحت إشراف عضو اللجنة الإدارية الرفيق سعيد بخرو، انعقد بمقر المركب الثقافي الشريف الإدريسي بالحسيمة يومه السبت 07/06/2008جمع عام لمنخرطات ومنخرطي فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالحسيمة لتجديد المكتب المسير. افتتح عضو اللجنة الإدارية أشغال هذا الجمع مذكرا بالضوابط التنظيمية التي تؤطر مثل هذه المحطات الهامة في تجديد دماء الأجهزة المسيرة للجمعية محليا وجهويا ووطنيا..والتي تحرص الجمعية كل الحرص على إجرائها في أجلها القانوني.... وكلها شروط استوفاها هذا الجمع بامتياز.. بعده عرض المكتب المسير التقريرين: الأدبي والمالي للمناقشة والتقييم قبل المصادقة عليهما. ليمر الجمع في الأخير إلى انتخاب أعضاء المكتب المسير الذي جاءت تشكيلته كالتالي:

الرئيس: محمد الزياني
نائبته: فاطمة الزهراء الوزاني
الكاتب العام: عبد المجيد السخيري
نائبته: نعيمة سويقي
أمين المال: محمد أشن
نائبه: علاش مصطفى
مستشارون مكلفون بمهام: بديعة أكوح - خالد أعيسى - علي شفيع.

■ عن المكتب

حزب النهج الديمقراطي بالحسيمة يدعو لمهرجان خطابي دفاعا عن الأمازيغية

انسجاما مع التاريخ النضالي والمواقف الثابتة للنهج الديمقراطي من القضايا الأساسية للشعب المغربي وعلى رأسها القضية الأمازيغية التي شكلت ركيزة تحليله العلمي والسياسي للواقع الاجتماعي والثقافي المغربي بتناقضات بناه الاجتماعية إلى حد جعل من الصعب الحديث عن أي نضال ديمقراطي ذو الأفق الاشتراكي دون الانخراط النضالي الفعلي معية كل الديمقراطيين والتقدميين من أجل فرض الاعتراف الرسمي بالأمازيغية على جميع الأصعدة ومجالات الحياة العامة (تعليم، إعلام، قضاء..إدارات عمومية...).

إن النهج الديمقراطي بإقليم الحسيمة، إذ يعتبر الأمازيغية شأن شعبي مرتبط أشد الارتباط بهوية المغرب أرضا وإنسانا، فإنه يدعوكم إلى المشاركة الفعالة في المهرجان الخطابي الذي ينظمه يوم السبت 14 يونيو2008ابتداء من الساعة السابعة مساء(19H00) أمام مقر نقابة الاتحاد المغربي للشغل الكائن بشارع عبد الكريم الخطابي رقم 51 بالحسيمة، وذلك:

- لدعوة كل اليساريين التقدميين وعموم الديمقراطيين للانخراط الواعي والفعال في معركة الدفاع عن مشروعية المطالب الديمقراطية الأمازيغية.
- لا ستنكار سياسة الاحتواء والتدجين المخزنية ضد الأمازيغية وأهلها.
- دحض المشاريع العروبية والأصولية اللاديمقراطية الماسة بحقيقة الهوية المغربية.
- من أجل ضمان الاصطفاف بجانب الحركة الأمازيغية في منحاها الكفاحي وتقوية جبهة اليسار الجذري والديمقراطي للدفاع عن مغرب الوحدة في التعدد الثقافي والهوياتي.
- للنضال في سبيل وحدة شعوب المغرب الكبير وشمال إفريقيا من أجل الانعتاق والتحرر من هيمنة المشاريع الرجعية والإمبريالية العالمية.
- من أجل ردع مناورات الانتهازيين والوصوليين والمنتفعين الرسميين والغير الرسميين على حساب نبل القضية الأمازيغية.

شبكة جمعيات أحياء الحسيمة تعقد جمعها العام التأسيسي

انعقد الجمع العام التأسيسي لشبكة جمعيات أحياء مدينة الحسيمة يوم الأحد 2008/5/8 على الساعة الثامنة مساء بمقر قاعة الاجتماعات التابعة لبلدية الحسيمة، بحضور ممثلي جمعيات الأحياء بمدينة الحسيمة، وبعد مناقشة مستفيضة لمشروع القانون الأساسي والأرضية التوجيهية وميثاق الشرف، تمت المصادقة عليها، ثم انتقل الجمع العام إلى انتخاب السكرتارية العامة للشبكة التي جاءت على الشكل التالي:

- الكاتب العام: عمر/فكري لعشير
- نائبه الأول: نجيب بودرة
- نائبه الثاني: أحمد بوكزير
- المقرر: فكري بنعلي
- نائبه: سفيان بنعلي
- أمين المال: فكري أمزير
- نائبه: فريد المنصوري
- المستشارون: محمد كوكوح؛ محمد بويزضن؛ عبد الصمد المجوقي؛ أحمد حيزون.

■ الكاتب العام: عمر/فكري لعشير

الفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة ينظم مؤتمره الأول تحت شعار: «لنجعل من الفعل النقابي رافعة للتنمية والديمقراطية وتكريس الهوية»

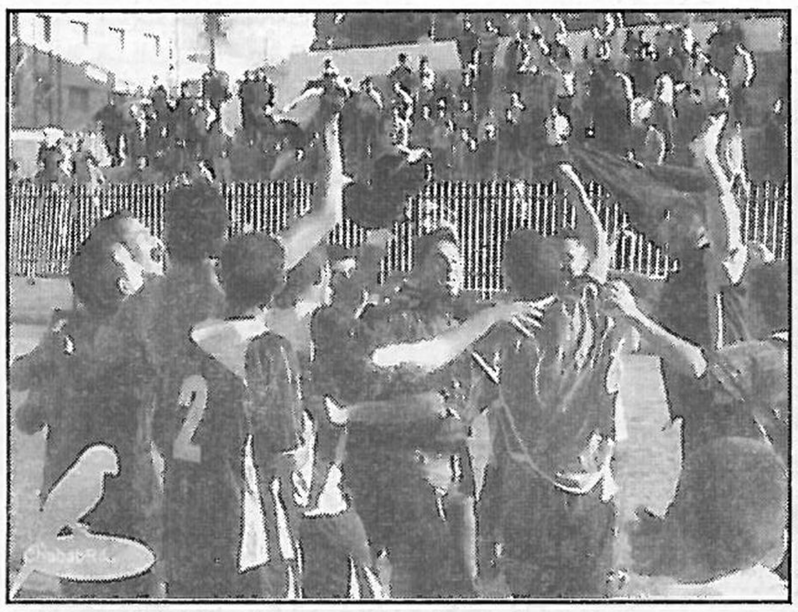
عقد الفضاء النقابي الديمقراطي بالحسيمة مؤتمره الأول بفضاء "ميرامار" أيام 13- 14 _ 15 يونيو 2008، تحت شعار " لنجعل من الفعل النقابي رافعة للتنمية والديمقراطية وتكريس الهوية"، وقد جاء ذلك وفق البرنامج التالي:

- يوم 13 يونيو: ندوة دولية في موضوع: "الحركة النقابية بين الهوية والعالمية" بحضور عدد هام من الفعاليات النقابية الإسبانية (مليلية، كاطالانيا، مالقا...).
- يوم 14 يونيو: بداية أشغال المؤتمر.
- يوم 15 يونيو: اختتام أشغال المؤتمر.

الرجاء الرياضي الحسيمي بالقسم الأول هواة

بعد سلسلة من النتائج الإيجابية التي مكنت الفريق من السيطرة على مجريات البطولة، حقق فريق الرجاء الرياضي الحسيمي حلم الصعود إلى القسم الأول هواة، وقد تأتى له ذلك بعد انتصاره على فريق جمعية جرادة برسم الدورة الأخيرة بالملعب البلدي بالحسيمة، بهدف يتيم سجله اللاعب وليد أزرقان عن طريق ضربة جزاء مشروعة، بعد أن عزز انهزام مطارده المباشر فريق نهضة وجدة من حظوظ تأهله، وبذلك سيكون قد حجز مقعده بالقسم الوطني الأول هواة عن جدارة واستحقاق على أمل مواصلة نفس المسيرة الموفقة خلال الموسم الرياضي القادم، الأمر الذي سيحتم عليه البحث عن لاعبين جدد للتفكير في الصعود للقسم الموالي أو ضمان البقاء بنفس القسم على الأقل.





شباب الريف يمدد رخصة إقامته بالقسم الوطني الثاني للمجموعة الوطنية



أخيرا تمكن فريق شباب الريف الحسيمي من البقاء ضمن فرق القسم الوطني الثاني للمجموعة الوطنية، بعد أن كان مهددا بالنزول جراء سلسلة من النتائج السلبية التي كان قد حققها خلال الدورات الأخيرة من البطولة. وهكذا حصل على الرتبة الثامنة مناصفة مع فريق الاتحاد البيضاوي بمجموع 34 نقطة لكل منهما.

وكان الفريق يعيش وضعية حرجة نتيجة انتقالات المدربين منذ الدورات الأولى، والتي أثرت سلبا على مردودية وانسجام اللاعبين واندماجهم ضمن تشكيلة قوية، وقد علمت الجريدة أن الفريق خاض المباراة الأخيرة برسم الدورة 30 في غياب المدرب عبد المالك اجباتن، والتي خاضها مع فريق الاتحاد البيضاوي(الراك) بالدار البيضاء حيث انهزم خلالها بهدفين لواحد. وجاءت استقالة المدرب اجباتن بعد خلاف مالي مع الطاقم الإداري، كما أفادتنا بذلك بعض المصادر المقربة من الفريق. وللإشارة فإن المدرب عبد المالك اجباتن يعود إليه الفضل في إنقاذ الفريق من شبح النزول إلى القسم الأول هواة.

وكان التعادل السلبي الذي حققه بميدانه بالملعب البلدي بالحسيمة ضد فريق اتحاد اتمارة برسم الدورة 29، النقطة التي منحت شباب الريف الحسيمي فرصة تمديد رخصة إقامته لمدة موسم رياضي آخر. ونتمنى للفريق أن يتجاوز المشاكل التي تخبط فيها خلال الموسم المنصرم، ويعد العدة لأجل العمل خلال الموسم المقبل على تحقيق الصعود إلى القسم الوطني الأول، وهو الحلم الذي يراود كافة محبي شباب الريف سواء داخل الوطن أو خارجه.

اتحاد إمزورن يحجز مقعده بالقسم الثاني هواة

صعد فريق "اتحاد إمزورن" إلى القسم الثاني هواة، لينضم بذلك إلى الفرق المحلية التي حققت حلم الصعود، وقد جاء ذلك بعد أن فاز على فريق "نادي شرف أنجاد" خلال مباراة السد الثانية التي أجراها الفريق، وفاز بهدف واحد لصفر سجله اللاعب وديع أسويق في الدقيقة 23 من عمر اللقاء. وكان فريق إتحاد إمزورن قد حقق نتيجة إيجابية خلال مباراة السد الأولى التي جمعته بفريق "حسنية لازاري" بالضربات الترجيحية، أهلته لخوض مباراة السد الثانية.

■ إعداد: فريد الحمدوي





هذا الغلاف

نخصص غلاف هذا العدد للملتقى الثاني للذاكرة والتاريخ بالريف حول موضوع: "المقاومة وجيش التحرير" الذي نظمته "جمعية ذاكرة الريف" بالحسيمة يومي 30 و 31 ماي 2008، وإذ نقوم بذلك، فإننا في الواقع نريد الاعتراف، من جهة، بالجهود الحثيثة التي ما فتئت تضطلع بها هذه الجمعية الفتية والجادة في سبيل صيانة الذاكرة الجماعية لمنطقتنا وترسيخ ثقافة الدفاع الواعي عن تاريخنا ومعالم هويتنا. ومن جهة ثانية، نعتبر أن الأفكار والمعلومات التي تم تداولها خلال أشغال هذا اللقاء المشار إليه تستحق تدوينها ونشرها على نطاق واسع ليستفيد منها أكبر عدد من القراء. مع التذكير بأننا اقتصرنا، في هذا الغلاف، على جزء يسير فقط مما تدوول خلال هذا الملتقى، وسنعمل على نشر باقي المواد المتبقية ضمن أعدادنا المقبلة.

جيش التحرير المغربي: النشأة والتطور

من خلال وثائق وكتابات ومذكرات عباس المساعدي

من قتل عباس المساعدي ولماذا؟

■ ذ. زكي مبارك



عباس المساعدي: المكافح والمؤرخ

ظهرت في السنوات العشر الأخيرة دراسات جامعية وكتابات سياسية ومذكرات حول جيش التحرير المغربي شكلت مجموعها ما يجوز تسميته "أدبيات المقاومة والكفاح المسلح" في المغرب.غير أن ما كتب حول الموضوع يظل، وإلى اليوم، متواضعا من الوجهة الكمية، وضعيفا من الوجهة المعرفية والمنهجية. أما السبب في ذلك فمرجعه أساسا إلى قلة الوثائق المرجعية ذات الصلة المباشرة بالموضوع، وإلى المستوى التعليمي لمعظم قادة الجهاد الذين لم يسجلوا أخبار الوقائع و الأحداث التي عاشوها أو شاهدوها أو كانوا من صناعها في يوميات خاصة، وإلى المذكرات التي دونها قلة من المتنورين منهم والتي تنقصها الاحترافية وتغلب على جلها النزعة الذاتية أو التمجيدية، وإلى ما يجده البحاث والمؤرخون من تناقضات جوهرية في هذه المذكرات وتباينات صارخة في الكتابات السياسية التي سعت إلى تبرير بعض المواقف السياسية من جيش التحرير ودوره في معركة التحرير الوطنية، والدفاع عن وجهة نظر أصحابها وناشريها. ومع كل ذلك فتبقى مراجع ومصادر يعتمد عليها، ولا محيد للمؤرخ والباحث عن مراجعتها والإطلاع على محتواها.

يعد عباس المساعدي من المؤسسين البارزين لجيش التحرير المغربي، وأحد رموزه الذين سهروا على وضع لبناته الأساسية وهياكله التنظيمية وأشرفوا من قريب وبعيد على كل الترتيبات والإجراءات التي توجت باندلاع ثورة الثاني من أكتوبر 1955 بالريف والأطلس المتوسط، ثورة حددت أهدافها في عودة محمد الخامس إلى عرشه، واعتراف فرنسا باستقلال المغرب وسيادته على كامل ترابه، ومساندة كفاح الشعب الجزائري الشقيق.

مارس عباس المساعدي العمل السياسي وتتبع مختلف مراحله، وبعد ذلك انخرط في العمل الفدائي وسرعان ما أصبح بفعل ذكائه وحيويته وشجاعته من مسيري أهم إحدى تنظيماته السرية بالدار البيضاء، ثم انتقل بعد ذلك، كغيره من رموز المقاومة المنتمين إلى مدينة الناظور في يوليوز 1955 للإشراف على تاسيس جيش التحرير المغربي بتكليف من القيادة السياسية التي كان مركزها بمدينة تطوان. تولى عباس المساعدي مسؤولية توجيه سياسة جيش التحرير وتنظيمه عسكريا وتدبير شؤونه المادية والبشرية واللوجستيكية وعلاقاته الخارجية خصوصا مع زعماء الثورة الجزائرية الذين حلوا بالناظور، مع ضباط المخابرات المصرية الذين كانوا يتابعون عن قرب تأسيس هذا الجيش بحكم مساعدة مصر عبد الناصر للثورة المغاربية التحررية. وعلى هذا الأساس فإن المسيرة الجهادية لهذا الرجل الذي جمع بين أصناف من الكفاح والنضال والجهاد قلما نجدها تتوفر في العديد من القيادات الوطنية والسياسية والعسكرية، مسيرة فريدة من نوعها. وإذا أضفنا إلى هذا الرصيد الجهادي المتميز صنفا آخر من كفاح عباس المساعدي والذي لا يقل أهمية عن الأصناف الأخرى، ونعني بهذا الأخير الكفاح بالكلمة والقلم، نجد أنفسنا أمام مناضل، ومجاهد، وقائد، ومؤرخ لهذه الثورة التحريرية وروحها ومفجرها.

كفاح المساعدي بالكلمة والقلم

يكاد يكون المساعدي القائد السياسي والعسكري الوحيد الذي دون بكل دقة، وفي وقت حدوثها، أبرز اللحظات وأهم الأحداث وأعمق المشاعر التي عرفتها مسيرة جيش التحرير منذ نشأته الأولى، وخطواته الأولى، إلى أن بلغ أشده. هذا التدوين يعتبر في نظرنا كفاحا فكريا بالكلمة والقلم والقلب والضمير تجلت أهميته البالغة في ما خلفه عباس المساعدي من كتابات ومذكرات وتقارير، ومراسلات، وخواطر، تعرض فيها إلى العديد من الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والإنسانية والأخلاقية التي واجهته كمسؤول أول عن تسيير وتوجيه عمل ونشاط هذا الجيش المكافح. وعليه، فهذه الكتابات تعتبر بحق وثائق تاريخية بالغة الأهمية ما دام أغلبية المؤرخين والبحاث يعتبرون الوثيقة "مرآة للتاريخ" وقال عنها آخرون "لا تاريخ بدون وثائق، والمؤرخ بدونها كالبحار بدون بوصلة".

وثائق عباس المساعدي تسلط الأضواء على جوانب أساسية من نشوء وتطور ومصير جيش التحرير المغربي وبعض رجالاته جوانب ظلت تحت الظل وتعرضت للنسيان والتهميش ولم تحظ من طرف البحاث والمؤرخين بفضولهم العلمي والمعرفي بسبب عدم توفرهم على


عباس المساعدي

هذه الوثائق من جهة، أو بسبب تخوفهم من إقحام حقل معرفي ملغوم ومحاصر بأشواك متعددة الألوان والأشكال.

من هذه الوثائق نقدم نماذج مختارة تمكن من أخذ فكرة عن قيمتها التوثيقية والمعرفية، كما يجد فيها الباحث الاجتماعي، والمؤرخ المختص، والسياسي المهتم، والأديب الناقد، إفادات تلبي فضوله المعرفي ورغباته الفكرية.

أولا: الوثائق التاريخية والتقارير السياسية

1. ورقة الإقامة بمدينة تطوان في إسم عباس المساعدي مسلمة إليه من طرف السلطات الإسبانية بتاريخ 8 يوليوز 1955 بوصفه لاجئ سياسي.

2. نسخة من لجنة التنسيق لتحرير المغرب العربي وقوانينها والمشرفين عليها والمكونة من عباس المساعدي وعبد الله الصنهاجي عن الجانب المغربي، وبوضياف والعربي بن المهيدي عن الجانب الجزائري. تم إحداث هذه اللجنة بالناظور يوم 15 يوليوز 1955، ووجهت نسخة من هذه المذكرة إلى القيادة السياسية بتطوان.

3. تقرير بخط يد عباس المساعدي حول محاولة بعض القادة السياسيين في تطوان توقيفه وعزله عن متابعة إعداده لثورة ثاني اكتوبر 1955. التقرير محرر بتاريخ 12 غشت 1955.

4. تقرير لعباس المساعدي ينتقد فيه القيادة السياسية بتطوان مشبها إياها بمجلس لعب الورق (الكارطة) بحيث تعقد جلساتها بدون جدول للأعمال، وبدون رئاسة تعلن افتتاح واختتام جلساتها.

5. رسالة من عباس إلى الدكتور الخطيب بتاريخ 23 نوفمبر 1955 يطالبه فيها، وبأسلوب جاف، الإجابة على مجموعة من الأسئلة تتعلق بموقف جيش التحرير من مباحثات إيكس ليبان، ومن المفاوضات بين محمد الخامس والحكومة الفرنسية.

ثانيا: المراسلات الإدارية والاجتماعية والإنسانية

1. رسالة من عباس إلى الصنهاجي حول المهمة التي قام بها لتفقد حالة المجاهدين المادية والعسكرية ويعطي تعليماته في الموضوع للصنهاجي بخصوص بعض القضايا.

2. تقرير عن الحالة العسكرية للمجاهدين بتاريخ 22 أكتوبر 1955.

3 رسالة من عباس إلى عبد العزيز والشيخ عبد القادر حول الحالة الغذائية والاجتماعية للمجاهدين التابعين لقياداتهم.

ثالثا: خواطر سياسية وآراء من مذكرات عباس المساعدي

1. خواطر حول مقال نشرته جريدة "الأمة" التطوانية، وآراء حول موقف الحزب الاشتراكي الفرنسي في المغرب.

رابعا: رسائل شخصية ذات دلالات تاريخية وسياسية

1. رسالة من عباس بعث بها من القاهرة بتاريخ 12 يناير 1956 إلى زوجته. وإن كانت شخصية....قيمتها التاريخية إذ توضح تواجد عباس بالقاهرة خلال هذا التاريخ ولمدة طويلة وما كانت مهمته في القاهرة.

خامسا: تقرير عن القائد اليوسي وخطورته على البلاد في المستقبل

بتاريخ 11 يوليوز 1956.

سادسا: رسالة من عباس إلى محمد الخامس يلتمس فيها من العاهل المغربي التكرم بتعيين بعض قادة جيش التحرير بقبيلة جزنايا في مناصب إدارية سامية.

سابعا: استقالة عباس من هيئة المقاومة لسوء التفاهم بينه وبين بعض القادة السياسيين وفي مقدمتهم المهدي بن بركة كما هو مذكور في الرسالة.

هذه نماذج من وثائق عباس المساعدي التي تؤرخ لمسار جيش التحرير المغربي، وتسجل أهم أحداثه ومحطاته ومصير رجالاته. وثائق متفاوتة الأهمية من حيث الشكل والمضمون، وتبقى مع ذلك مصادر ومراجع أساسية لا محيد عنها للبحاث والمؤرخين لافتقارنا الشديد، إلى حد الساعة، إلى وثائق مماثلة ومن هذا الصنف.بطبيعة الحال، إن أي توظيف لهذه الوثائق وقراءاتها وتحليل مضامينها يتطلب إخضاعها وجوبا وضروريا إلى آليات المناهج العلمية القائمة أساسا على النقد الداخلي والخارجي للوثيقة من أجل التثبت من صحتها وخلوها من كل تدليس أو دس أو تحريف أو تزوير مع ضرورة وضع الوثيقة وقراءتها ضمن سياقها التاريخي والسياسي.أما صاحب هذه الوثائق الشهيد عباس المساعدي فإن ملامح شخصيته، ومستوى وعيه السياسي الرفيع والمتقدم، وفكره النير، وتحليلاته الرزينة للأحداث، ومواقفه المبدئية، تكشف عنها مضامين هذه الوثائق، والأسلوب الذي حررت به، والعبارات التي استعملها عباس المساعدي للإدلاء بآرائه والتعبير عن خواطره. وإذا أضفنا إلى كل هذه الخاصيات شهادات رفاقه في الكفاح، وما كان يحظى به من تقدير فائق وإعجاب من طرفهم بحكم سلوكه الإنساني، وإخلاصه العميق لأهداف الثورة التحريرية المغاربية التي آمن بها كل الإيمان، عن صواب أو خطأ، أو حتى بدافع نزوات شخصية أو طموحات ذاتية، نجد أنفسنا أمام مناضل ومجاهد وقائد مثالي، تبوأ مكانة مرموقة في الساحة التحريرية المغاربية. هذه المكانة رأت فيها زعامات وطنية أن صاحبها الذي خرج من صفوف الشعب، يشكل عليها خصما سياسيا عنيدا ولذودا ينغص عليها مصالحها ويهدد طموحاتها ومشاريعها. ولهذا لم تتنفس الصعداء إلا بعد اغتياله في فجر الاستقلال، فكان عباس المساعدي من الشهداء الأوائل الذين دشنوا تاريخ الاغتيالات السياسية في مغرب الاستقلال. مات عباس المساعدي ولم يمت، لأنه ما زال حيا في وجدان من عاشوا معه محن الثورة وأهوالها..لم يمت لأنه ظل حيا في ضمير أولئك الذين تسعدوا الأنفاس بعد اغتياله، وظل حيا كذلك في ذاكرة تاريخنا الوطني ولا أدل على ذلك من أعمال هذه الندوة التي تعقد في هذه المدينة المجاهدة غير بعيدة عن مثواه حيث يرقد مطمئن البال والضمير لأن التاريخ أنصفه أو بدأ ينصفه.

محاولة تبديد الغموض حول نشأة جيش التحرير





د. محمد لخواجة

تعددت المحاولات لبناء جيش التحرير إبان الفترة الاستعمارية، كان بعضها للسير به إلى الأمام، والأخرى كان يراد بها التشويش على مساره في الشمال الشرقي.

المحاولة الأولى: تجلت في ما كان يبنيه الخطابي في الشرق الأوسط باعتماد أساليب عديدة، تمثلت في:

أ ـ إعداد شبكة للتخابر في شمال أفريقيا عامة، وعلى صعيد المغرب بصفة خاصة.

ب ـ تدريب مجموعات من الشبان المنتمين إلى شمال أفريقيا في المدارس العسكرية بالشرق.

ج: إرسال بعض هؤلاء المدربين لدراسة الميدان، وكسب المناصرين، وربط الاتصال ببعض الفاعلين السياسيين.

إن ظهر تقدم كبير على مستوى البناءين الأوليين، فإن البناء الثالث لم يؤد دوره، وانفرط عقده.

واهتم الخطابي كذلك بتكوين بعض المنظمات (على سبيل المثال "جيش الأطلس" بالدار البيضاء سنة 1954)، كما اهتم بالتواصل مع جهات في نواحي الصويرة، وأرسل بعض الأفراد لربط الاتصال بجيش التحرير في الريف، بعد انطلاق وحداته في الحرب التحريرية.

المحاولة الثانية: حاولت بعض الجهات في الدار البيضاء سنة 1954 بناء جيش التحرير في نواحي "بني ملال" و"تادلا" و"أزيلال" بربط الاتصال برجال "المخازنية" في هذه المناطق، وببعض الأفراد من نفس المنطقة كانوا يعملون بثكنة "يورنازيل" بالدار البيضاء، على يد عمر المكوني الملقب ب"بويفدان". وهذه المحاولة باءت بالفشل بدورها (وكان عباس المساعدي أحد مدبريها).

المحاولة الثالثة: بعد وصول سلاح باخرة "دينا" إلى رأس الماء في 30مارس 1955، كان التفكير لدى لاجئي تطوان يسير في اتجاه بناء جيش التحرير بالشمال الغربي للمغرب. هذا الجيش لم ير النور قط لأسباب يعرفها من فكروا في الأمر، ومعهم أهالي الشمال الغربي.

المحاولة الرابعة: عندما عقد لقاء بين لاجئي الناظور وتطوان وبعض منتدبي اكزناية ليلة 17 يونيو 1955 بمساعدة أفراد من قبائل الريف بالمنطقة الخليفية، بادرت جماعة تطوان يوم 18 يونيو 1955 (أي في الغد) إلى إعلان فتح مدرسة لتكوين مسلحين بجنان الرهوني تحت إشراف "عبد القادر بوزار" و"د. الخطيب" الجزائريين. لكن هذا الجيش لم يتحرك من مكانه إلا بعد عودة الملك وتكوين حكومة 7 دجنبر 1955 (الأولى).

تزود هذا الجيش بسلاح متقادم، وأفراد قليلين، جلهم من شباب المدن، أعطيت لهم الانطلاقة في عز فصل الثلوج. وكان عليهم أن يقطعوا مسافات طويلة، في ظروف صعبة وبدون توفير الوسائل الضرورية. امتدت الرحلة "الحربية" من كتامة إلى حدود الأطلس الكبير عبر فاس.

الانطلاقة كانت يوم فاتح يناير 1956 والاستقلال كان يوم 2 مارس 1956.

إن الظروف التي انطلق فيها تثير كثيرا من الشكوك، لا سيما وأن المهدي بنبركة صرح في اجتماع مدريد خلال شهر دجنبر 1955: "أن لحسن اليوسي((1 كان يعد مشيما في تلك الفترة لإيواء هؤلاء بالرباط.

المحاولة الخامسة: أرسل بعض الأفراد من جيش الريف بعد أن تم التفكير في تفكيكه إلى جهة "بشار" و"تندوف" وغيرهما بالجهة الشرقية بدعوى تحريرها، لكن دون جدوى.

المحاولة السادسة: جيش التحرير بالجنوب (2): تكون من بعض أفراد "جيش جنان الرهوني" وآخرين من "جيش الصحراء الشرقية" إلى جانب آخرين سهرت شخصيات مغربية وحكومية على انتدابهم باستشارة مع القصر، بالإضافة إلى من التحق بهم من أبناء الأقاليم الجنوبية، عمر هذا الجيش سنوات وتم تفكيكه في حدود 1960. هاتان المحاولتان الأخيرتان ومعهما، إلى حد ما، المحاولة الثالثة، تستدعي طرح السؤال التالي: كيف كان يعتقد عناصر الحركة الوطنية ومن سار في ركبهم ألا جدوى من حمل السلاح ما دامت المفاوضات ستوصل إلى الاستقلال، ثم أصبحوا بين عشية وضحاها، بعد إعلان الاستقلال، يدفعون بأفراد لحمل السلاح لتحرير المناطق الصحراوية في الشرق والجنوب؟

المحاولة السابعة (السابعة): جيش التحرير بالمنطقة الشمالية الشرقية، الذي انتظم في مثلث كبير يمتد من بوزد غربا إلى إيموزار مرموشة جنوبا ومنها إلى تافغالت شرقا. وانضافت إليه "لبرابر" بمرنيسة الشرقية. قيادته العامة كانت بالناظور. دعمته القبائل الريفية بالمنطقة الخليفية بأقساط مالية والمقاتلين وإيواء المهاجرين.

تأسس جيش التحرير هذا على يد نخبة من نفس القبائل التي قادت الحرب، وانطلقت شرارتها داخل حدودها الجغرافية، وعلى يد أفراد من نفس المناطق. التحق بهم العديد من المقاتلين بعد نجاح المعارك الأولى هربوا من صفوف الجيش الفرنسي أو من المتطوعين من قبائل الريف.

دينامو الثورة باكزناية:

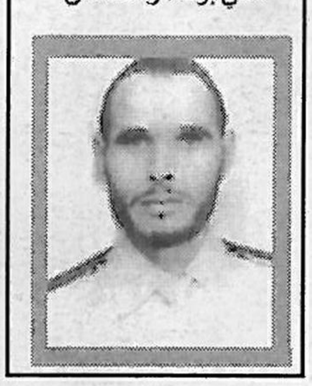
إنه الفقيه علي بوطاهر أقضاض الذي كان شغوفا بإلقاء دروس دينية وسط مجموعة من معارفه، أضاف إليها دروسا في التوعية الوطنية منذ 1947.هذا التاريخ صادف خطاب طنجة، وتعيين الجنرال "جوان" مقيما عاما انزل القمع بالوطنيين أينما وجدوا، وعودة محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى الواجهة.

علي أقضاض هذا كان يملك مذياعا، ويتوصل من حين لآخر بالصحف، يوافيه بها أحد التجار الذي كان يتردد على بعض المدن. وتكون لديه رصيد معرفي بمجريات الأحداث محليا وإقليميا ودوليا. وكان يمتاز بذكاء حاد، إلى جانب تبحره في علوم الدين والعربية. له مجموعة من القصائد الشعرية أغراضها تتوزع على شعر المناسبات والزهد. وكان مسموع الكلمة، ولعب دورا كبيرا في توعية وتوجيه مقاتلي جيش التحرير.

في سنة 1951 تم تكوين أول خلية على يده، وستكبر لتصبح خلايا عديدة في أرجاء القبيلة.

في سنة 1952 قام وفد من أربعة أفراد بربط الاتصال بالخطابي الذي أشار عليهم باقتحام ثكنات العدو للحصول على السلاح، لما أخبروه أنهم حاربوا إلى جانبه وينقصهم العتاد الحربي ليعودوا من جديد إلى استئناف القتال.

المقاوم الفقيه علي بوطاهر أقضاض



أما في الأطلس المتوسط، لا سيما بقبائل مرموشة، فقد بنى الخلايا "لياس ميمون أعقا" ابتداء من سنة 1952، بعد أن غادر صفوف الجندية بعيد انضمامه إلى تنظيم سري بجهة بني ملال إثر قيام مظاهرة الشيوخ سنة 1950، بعد نزاع مع المستعمر حول الأرض والماء. وقد استطاع إلى جانب بعض رفاقه الذين استحسنوا فكرة النضال، توسيع مجال الخلايا في كل أرجاء مرموشة، وتم الاتصال بينه وبين عباس المساعدي بحامة مولاي يعقوب أوائل 1955، سيتوج بلقاء جديد حاسم في الناظور حينما التحقا بهذه المدينة صيف 1955.

حين التحاق عباس بالناظور في الأسبوع الثاني من يوليوز 1955 سيجد السبيل ممهدة أمامه سواء باكزناية أو مرموشة، فيسعى لتكوين خلايا أخرى بمناطق قريبة منهما.

وقبل هذا، كان عبد العزيز أقضاض قد مهد للقاء 17 يونيو 1955، حين سافر إلى تطوان خلال الأسبوعين الأولين من أبريل من نفس السنة لإنجاز ثلاث مهام رئيسية:

أ ـ السعي لشراء سلاح بواسطة "التريينتي" عبد السلام الكزنائي الضابط في الجيش الإسباني بتطوان.

ب ـ السعي لدى الطريس لتسهيل إيصال هذا السلاح إلى حدود اكزناية الشمالية.

ج ـ البحث عن هيئة لها نفس الاتجاه نحو بناء هيكل ثوري لتحرير البلاد.

فاز عبد العزيز بالمسعى الثالث، حيث التقى بأحمد المذكوري أحد لاجئي تطوان، وأطلعه على مخطط اكزناية وتنظيماتها بالمراكز الاستعمارية الثلاثة بها. وسيتيح هذا اللقاء لقاء آخر مع اللاجئين، والذي أشرنا إليه سابقا، والواقع في الحدود قريبا من "قاسيطة" على جنبات وادي "الهرهار" ليلة 17 يونيو 1955.

بعد التحاق المساعدي بالناظور اشتد ساعد تنظيم الخلايا بعد توصل أفرادها بقطع من سلاح باخرة "دينا" للتدريب عليه. ودخل عباس في صراع مع جماعة تطوان، وكادت الأمور تسير في منحى إيقاف جيش التحرير.

وعند انطلاقه رغما على أنف جماعة تطوان، أوقفت هذه المساعدات عنه. فلم تكن هناك لا أسلحة ولا تغذية ولا لباس ولا دعما إعلاميا. وإنما كانت الإشاعات التي تحط من قيمة هذا الجيش الفتي. فقد ادعت الجماعة التطوانية أنه فشل، ولم يعد يستطيع القيام بمهمة التحرير، في الوقت الذي كانت تدور فيه معارك ضارية يغنم فيها جيش التحرير أسلحة وفيرة مع ذخيرتها إلى جانب التحاق العديد من الجنود فارين من صفوف العدو.

وطيلة فترة الحرب كانت هناك محاولات لاستبدال القيادة الميدانية المحلية بأفراد أنتدبوا من بين اللاجئين، لكنهم أظهروا فشلا ذريعا.

وامتدت هذه المناورات حتى بعد الاستقلال، حيث شرعت كل الجهات في البحث عن موطئ قدم وسط هؤلاء المحاربين. فحزب الشورى والاستقلال، استطاع اختراق فرقة "الغابوشي"(3)، وانشق عنها ستون مقاتلا اتجهوا إلى الجبال ينوهون بحزب الشورى والاستقلال، ويندون بعباس المساعدي، وتم احتواء هذه الفرقة من طرف جيش التحرير.

المقاوم عبد العزيز بن محمد أقضاض



ونتيجة هذه التدخلات المشبوهة ومحاولة إيجاد أنصار لهذا الحزب وسط جيش التحرير يلتحقون بالرباط عربونا على توقف العمليات، تعرض عبد الواحد العراقي أحد قادته للاغتيال.





أما حزب الاستقلال فقد قام بمحاولات عديدة على صعيد القيادة العامة والقيادة الميدانية لم تثمر شيئا. وانتهت بتكوين وحدات أرسلت إلى الجنوب بموافقة القصر الذي تصرف بذكاء وسرية تامة مستعينا بجهات وأفراد عديدين لحل هذا الجيش المزعج.

تنتهي المناورات بمقتل عباس المساعدي، وتفتيت جيش التحرير بالشمال الشرقي بدمجه في مختلف مؤسسات الدولة، لتبقى أمامنا هذه الاستنتاجات:

1ـ إن الفترة الممتدة على مدار ثمانية أشهر من القتال لم تعط الوقت الكافي ليقدم هذا الجيش كل ما كان يختزنه، خاصة بعد أن كثر الذين يعرقلون مساره.

2ـ أطر جيش التحرير منذ البداية أعضاءه من أجل هدف واحد هو الاستقلال وعودة الملك، ولم يكن قد بلور مشروعا سياسيا ولا مجتمعيا. وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى قائده العام عباس المساعدي الذي وجد نفسه وسط غابة من الأعداء، وأمام مشروع ضخم تباين فيه الحلفاء: بدءا من المصريين ومرورا بالجزائريين وانتهاء برفاق الدرب سواء العاملين أو المنظمين أو من بعض الأحزاب التي أعرض عنها وغيرهم.

الم يكن عباس في صيف 1955 يقول أنه بعد نجاح الثورة سيدعو الشباب الثوري المثقف للمساهمة في تدبير شؤون البلاد، وخص بالذكر المهدي بن بركة؟

3ـ نظرا لتباين المصالح وتشابكها وتعارضها طبقا لما رسمته محادثات "إيكس ليبان"، فإن الأطراف العديدة التي تم إحضارها للتداول في الاجتماعات كانت في الحقيقة منطلقا لترسيخ ما سيكون عليه مغرب الاستقلال.

4ـ منذ ظهور جيش التحرير في الشمال الشرقي وسط مناطق حرب الريف أو قريبا منها، لم يجد إلا المعارضة، لا سيما من لدن أولئك الذين ادعوا المساهمة في "تأسيسه" أو "رعايته" والذين كانوا يتربصون به الدوائر، وساروا على نفس النهج على أن أوقعوه في الشباك (أقصد الذين لم يكن لهم ارتباط بجبهة القتال).

5ـ ألم تكن أحداث الريف 58/59 في بدايتها مرتبطة بشعور أفراد من هذا الجيش بالغبن الذي لحقهم، وشرعوا في إعلان الاحتجاج بالمناطق التي كانت مسرحا للقتال؟ ألم يكن من بين الذين تزعموا الاحتجاج فرد كان مسير خلية لحزب الاستقلال بأكنول قبل 2 أكتوبر 1955؟ لماذا تمرد، في خريف 1958، هؤلاء المنتمون إلى تلك المناطق الساخنة طيلة سنتي 1956/1955، وتم احتواؤهم ثم انتقلت الشرارة على "آيث ورياغل"؟

ألم يكن للأمر ارتباط بتأثير جيش التحرير وبرهانات ظرفية لحساب جهات كانت ترسخ أقدامها، رهانات لم تكن محسوبة العواقب، أرخت بظلالها القاتمة على مستقبل جهة من الوطن عانت ثم عانت لأنها خسرت الكثير؟..

ملاحظة: هاتان وثيقتان من بين ما خلفه الفقيه علي بوطاهر أقضاض "دينامو" جيش التحرير باكزناية.

الأولى: رسالة جوابية إلى حاكم أكنول القبطان "أدليز".

الثانية: رأيه في الاستقلال المعترف به، وبعض الإحتياطات التي كان يرى ضرورة التسلح بها في تلك الظروف الحرجة.

الوثيقة الأولى: "الحمد لله وحده، في 7أبريل 1956

حضرة القبطان أدليز "حاكم أكنول": توصلت برسالتكم المؤرخة بالثاني من الجاري حول تخريب دار الشيخ محمد مسعود (أعبابو) ذاكرا أن مهمة جيش التحرير هو النظام واستتباب الأمن وعلى كل حال أشكرك على هذا الاهتمام المركز في تخريب دار الشيخ المذكور. وحبذا لو عملت بنصيحة المارشال جوان شيخ الاستعماريين بل مبيد مصالح فرنسا في المغرب حيث قال "كل واحد يشطب باب دار"..ولتزر ولو زيارة خاطفة لا تاكل لك من الوقت أكثر من 15 دقيقة دار أولاد ج الغازي لترى ذلك "الإصلاح" المدهش الذي أحدثه فيها أحفاد "ديكارت" حاملين للرسالة التمدنية لأرض المغرب".

الوثيقة الثانية:

1ـ " يحفظ كل ما يعرض عليكم من جديد لتتشاوروا فيه حذرا من الغلط ومن اغترار الجاهل.

2ـ وليعرف رأيهم في هذا الاستقلال المعترف به مع ما يتصدى له من التفاوض في روابط ربما كانت أو بعضها غير اختياري فيرجع لمعنى الاتحاد كلاشيء.

3ـ وليعرف أيضا رأيهم فيما إذا طلبت منا حكومتنا وقف القتال قبل انتهاء المفاوضة.

4ـ وهل يمكن لجيشنا التحريري أن يكون نواة للجيش الوطني المزمع إنشاؤه.

5ـ وغلا فينبغي لجيشنا التحريري المبارك أن يساير المقاومة مرحلة بمرحلة مقابلا الخصم بما يناسب مراوغاته المالوفة.

6ـ واسبروا غور إخواننا هؤلاء وابحثوا معهم في كل ما يشيرون به عليكم، ولا تكونوا آلة صماء وشاة جماء× خاضعين للطابع الأحمر من غير أن يفسر.

تعليق من لدن رفيقه عبد العزيز أقضاض:

ـ بعض التدخلات من طرف رفيقي الخاص العلامة السيد علي أقضاض مع رجال قيادة الناظور في بعض المناسبات الحرجة".

ـ هوامش:

1ـ كان وزيرا للداخلية.

2ـ إذ كانت هناك حسنة تحسب لهذا الجيش فهي قطعه الطريق على "البوليزاريو" الذي يدعي أنه خلق لتحرير الصحراء.

3ـ فرقة كانت ب "تيزي أوندرار" على مشارف "تلامغاشت" تابعة ل"تيزي وسلي".

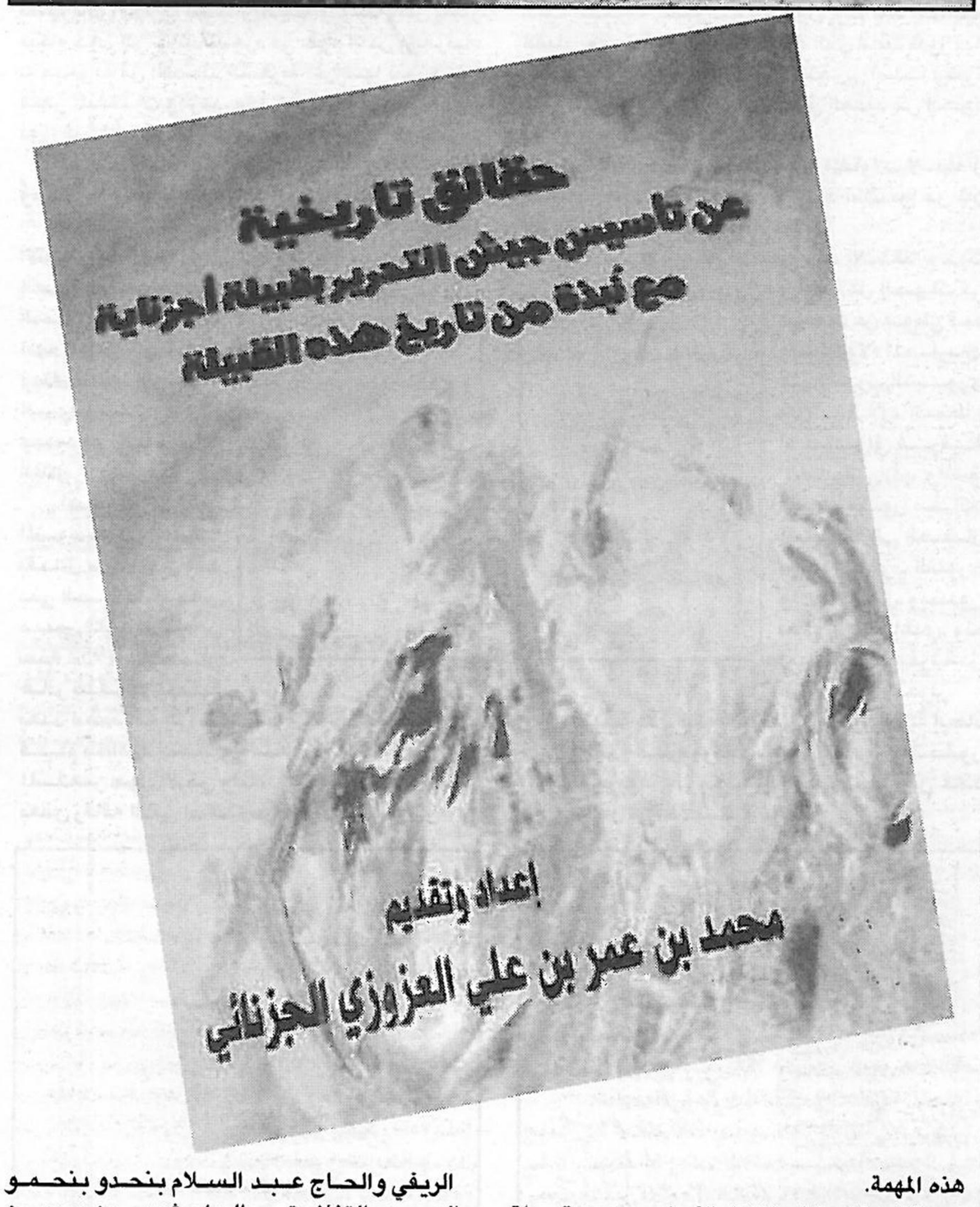
×(الجماء: بدون قرون ـ الكبش الأجم ـ المحارب الأجم: بدون سلاح).

تأسيس جيش التحرير بقبيلة اجزناية



■ محمد بن علي العزوزي





هل هذا التأسيس نابع تلقائيا من سكان القبيلة أنفسهم أم هو بإيعاز من غيرهم كما يدعي البعض؟ لأن الذين تصدوا للكتابة عن تأسيس جيش التحرير في البداية ليسوا من قبيلة اجزناية نفسها، فصار كل منهم يدعي ما ظهر له، وينسب ما شاء لمن شاء.

- أذكر منهم عبد الرحمان بن عبد الله الصنهاجي في كتابه:"مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي ".

- الدكتور عبد الكريم الخطيب، في كتابه: "مسار حياة".

- السي بن عبد الله الوكوتي في كتابه: " ذكريات مقاوم".

- محمد حمو الادريسي القلعي في كتابه: " الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر".

- الحاج الحسين برادة في كتابه: " مسيرة التحرير".

- أحمد عبد السلام البقالي في الكتيب الصغير:" مثلث الموت".

- الغالي العراقي في كتابه:" ذاكرة نضال وجهاد".

- محمد خليدي وحميد خباش المحاوران لخمسة من المناضلين في كتابهما:" جيش التحرير المغربي مجلس القيادة".

وهناك من كتبوا على أعمدة الصحف من جرائد ومجلات.

لكن إذا رد البعض فيما قيل فلا يرد الكل فيما كتب هؤلاء، فعبد الرحمان الصنهاجي، كلما كتبه صحيح، خصوصا فيما أثبته من الرسائل التي بلغ عددها 110 رسالة، وكذلك الصور التي بلغ عددها 66 صورة، فقد تحرى الصدق _ رحمه الله- لكن بقي عليه الكثير.

أما الدكتور الخطيب في كتابه "مسار حياة"، فقد أصاب في بعض ما كتب وأخطأ في البعض الاخر، أنظر النقد الذي وجهته إليه في كتابي: " حقائق تاريخية عن تاسيس جيش التحرير..."

أما الأخ سي بنعبد الله الوكوتي، في كتابه:"ذكريات مقاوم" فما كتبه عن حياته، انخراطه في حزب الاستقلال وانسحابه منه، شيء لا نعارضه ولا نناقشه فيه، لكن ما كتبه عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة اجزناية، إذا سلمنا له البعض، فإننا لا نسلم له الكل.

أما الأخ محمد حمو الإدريسي، فقد عمد إلى ما لا صلة له بأعمال جيش التحرير، خصوصا ما نسبه إلى حزب الإصلاح من تأسيس جيش التحرير بقبيلة اجزناية، ونحن سكان هذه القبيلة لم يثبت أن أحدا منهم انخرط في هذا الحزب، إلا شخص واحد اغتالوه أخيرا.

وحتى حزب الاستقلال في المنطقة السلطانية لم يبلغ عدد الذين انخرطوا فيه أصابع اليدين.

أما الأخ عبد السلام البقالي في كتابه:"مثلث الموت" فقد اعتمد الفقيه سيدي عبد العزيز الدوائري أقضاض، في العددين 12 و 16 من مجلة المقاومة وجيش التحرير، وكذا ما كتبه المقاوم المناضل الرحماني ميمون غورضو، في العدد 10 من نفس المجلة وفي العدد 14 للمقاوم أحمد خطوري.وقد عمد أسلوبه وإنشاءه الخاص بعد دراسته لهذه المواضع، فاستخرج ملحمته كما سماها وفاته كتاب: " مذكرات ميمون أعقا، وقلت في النقد الذي وجهته إليه: فقد عمد إنشاءه وحينا ينقل الجمل والفقرات كما وردت عند من نقل عنهم، أنظروا النقد الذي وجهته إليه _ هو بدوره _ في كتابي، إلا أن المسؤولية تقع على المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير، التي تستعير من يكتب عنا، بعد أن أيست أن ليس في اجزناية من يتولى هذه المهمة.

الذين فكروا في قتال الفرنسيين من قبيلة اجزناية:

أولهم العلامة سيدي عبد السلام بن سيدي محمد بن سيدي عمر الحمداوي من قربة العرقوب فرقة بني يونس منطقة تيزي وسلي توفي يوم السبت 10محرم وهو يوم عاشوراء عن عمر قارب 11 عقدا (108 سنوات)، رحمة الله عليه رحمة واسعة.

ثانيهم سيدي علي بن سيدي بوطهار أقضاض، ومعه تلميذه ورفيقه الحاج سيدي عبد العزيز أقضاض الدوائري كلاهما من فرقة أولاد علي بنعيسى .

ثالثهم الفقيه العدل سيدي الحسن بن حموش الزكريتي، فرقة بني عاصم منطقة "بورد"، هؤلاء من رجال الثقافة والعلم كونهم فقهاء.

أما من عامة الناس، ومن أعيان القبيلة، أذكر منهم الوطني الغيور الحاج محمد بن الحاج محمد أربعي من دوار بعنقود إحدى قرى العرقوب الثلاث، والقائد عبد القادر أقضاض عم سي عبد العزيز أقضاض واسرتيهما الحاج سيدي عبد السلام والحاج السي عمروش وآخرين من فرقة أولاد علي بنعيسى، والحاج عمر إبرقي الفتوحي الريفي والحاج عبد السلام بنحدو بنحمو العجوري التغلاستي، والحاج شعيب بن محمد بن الغازي وأخوه عبد الرحمان والفقيه السي علي الورياغلي والحاج ميلود بن محمد بن محمد العدوي البرقباوي، والحاج محمد بن الحاج بدوري الحضري، وعبد السلام بن محمد بن بوطيب (بوثزنوسث) العرقوبي، وعبد السلام بن محمد بن عمر أخت وعياد بوكنوش كلاهما من قرية تيستيت، والحاج مسعود أقجوج من قرية تغزارثين ومعه محمد بن شاوي كلاهما من منطقة أكنول.

■ العسكريون:

أما الأفراد العسكريون، الذين حضروا الحرب بن عبد الكريم، فهم أقضاض بنموح بنحماد من دوار خبابة، والفقيه السي محمد بن الهادي أزحاف من دوار بني حازم، وعبد السلام بوثزنوسث السالف الذكر، والحاج محمد أربعي السالف الذكر كذلك، والحاج محمد بونيد من ثغلاست. ومن العسكريين في الجيش الفرنسي نذكر، أجودان سي محمد الغربوشي العجوري التغيلاستي. الضابط محمد بن محمد بن عمر أخت _ والضابط عبد السلام الذهبي والضابط الحسن بوحتات المغراوي، والرجان محمد واحود والسرجان إدريس ولعوش، والجندي محمد بن شعيب من أسرة أربعي، وعمر بن هنود من دوار إنهاشا فرقة بني امحمد.

■ اندلاع الثورة ليلة: 02 أكتوبر 1955م:

بعد الاستعداد الذي مر عليه شهور، بدا المواطنون الذين يستعدون لخوض المعركة في امتلاك الأسلحة الخاصة، انكر منهم:

الفقيه سيدي عبد السلام الحمداوي، ملك مسدسا، والفقيه سيدي عبد العزيز أقضاض ملك ثلاث مسدسات. والحاج محمد أزواغ المنصوري، والشيخ مسعود الرحاوي. والحاج ميلود البورقباوي، والحاج شعيب الغمارتي، والحاج عبد السلام التغلاستي، والفقيه الشاب النشيط علي بن سي محمد بن سي عبد السلامالحمامي العرقوبي.

إلى أن وصل _ من الشرق السلاح الذي وقع به الهجوم على ظهر الباخرة (دينا)، التي كان ربانها: عزت سليمان المسلم اليوغسلافي، وقائدها المواطن العربي الأول محمد غبراهيم النيلي السوداني، وهذا السلاح وقع إنزاله في جزر كبدانة الواقعة شرق الناضور ب 60 كلم، حيث تولى إخفاءه وحراسته الأخ الصديق: الرحماني ميمون غورضو اليزناسي، وبمساعدة أحد أقربائه المدعو: شوراق، ووالدته آمنة بنت بوزيان اليزناسي ولمدة خمسة أشهر، إلى أن وقع تقسيمه في سوق ثلاثاء ازلاف عند وادي الهرهار، وبخصوص عباس المسعدي، وسعيد بونعلات فكان نصيب تيزي وسلي 17 بندقية، ونصيب بورد تسعة عشرة 19 بندقية ومركز أكنول 40 بندقية. أما إيموزار مرموشة فكان نصيبه 18 بندقية ورشاشا واحد من صنع أمريكي أرسلت إليهم _رأسا- من كبدانة عن طريق عين الزهرة و صاعةفي بلاد لمطالسة. ولا يخفى أن السلاح الذي جاء من الشرق أخذ منه الإخوان الجزائريون الثلثين، وبقي للمغاربة الثلث فقط.

■ الهجوم والمواجهة:

فالمغاربة على سنن أسلافهم _قديما وحديثا- من المقاتلين والمجاهدين، فسيدي محمد أمزيان بن البشير القلعي في المنطقة الشرقية ضواحي الناضور ومليلية، إلى أن سقط شهيدا، تلاه نادرة القرن العشرين محمد بن عبد الكريم الخطابي، في حربه الضروس ضد الدولتين إسبانيا وفرنسا لمدة خمس سنوات، وهي أشهر حرب في التاريخ، ولا يزال المثقفون والسياسيون يحللونها، ولم يصلوا بعد إلى كنه سرها، وحروب أخرى في مناطق من أرض المغرب.

موحى أوحمو الزياني -وزوجته يطو اللذان خاضا معارك ضارية في الأطلس المتوسط ضد الفرنسيين إلى أن سقط شهيدا.

وأحمد الهيبة ماء العينين في سوس منطقة الأطلس الصغير، حيث ورزازات وزاكورة والنواحي، وموحى وسعيدفي الأطلسين الصغير والكبير، وسيدي رحّو في مناطقبني وراين، مياود ابن محمد المرموشي في منطقة إيموزار مرموشة، إلى أن يأتي في نفس المنطقة حسن الدخيسي وميمون أعقا لياس، وأحمد خطوري..فالآباء عبر العصور ما ضعفوا وما استكانوا، والأبناء ما استسلموا وما توانوا، فالكل صمد ويصمد في وجه الطغيان عبر القرون والأزمنة المتعاقبة، والتاريخ شاهد على ذلك.

■ عودة محمد الخامس:

أبدأ بما قاله عباس يوما في دار أولاد بولخريف، بثلاثاء أزلاف، قال لمجموعة من الذين يستعدون للدخول مع فرنسا في المعارك والحرب، قال: "فبعد ستة أشهر من قتالنا لفرنسا سيكون محمد الخامس في قصره بالرباط وسيكون قد حمل معه الاستقلال، إلا أن هذه المدة اختصرت، وعادت إلى الوراء وصارت شهرا ونصف الشهر، ستة وأربعين يوما فقط". لأن فرنسا لم تستطع مواجهة المقاتلين الأشاوس من مجاهدي قبيلة أجزناية، وعودة سيدي محمد الخامس يوم الأربعاء 16 نونبر 1955م وهم يخاطب شعبه قائلا: "أيها الشعب الوفي إنك قد أديت كما أديت ووفيت كما وفيت، وها قد عدنا منتصرين" ثم تلا قول الله تعالى(الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور...).

الشريف محمد أمزيان: شهيد الوعي الوطني

إن أعلى درجات الإهانة أن يقال لشعب أنه بلا تاريخ

■ ذحسن الفكيكي

أريد في البداية أن أطرح ملاحظتين قبل الدخول في موضوع الكتاب والمشاكل التي طرحت علي أثناء الإنجاز وحتى الآن، المشكلان يخصان التاريخ بطبيعة الحال، ولكن يخصان النظرة إلى التاريخ، وهي النظرة التي أشعر من خلالها في كثير من المرات على أن هناك نوعا ما من الرفض والتعرض، أو لنقل من الاشمئزاز والازدراء بالنسبة للتاريخ، وهذا من طبيعة الحال يؤلم المؤرخ كما يؤلم أيضا الكثيرين والراغبين في الاشتغال على هذه المادة.

الملاحظة الأولى، لا ريب أن أعلى درجات الإهانة والازدراء موجهة إلى مجموعة بشرية، أن يقال لها "أنها شعب بدون تاريخ". وكثيرا ما ألقيت تلك التهمة في وجه الشمال الشرقي المغربي، هذا شيء استمعت إليه كثيرا وكثيرا، وهذا اتهام مجحف لا صلة له البتة بالمنطق، من جميع الأوجه وكل الاعتبارات. لعلمنا أن لكل الشعوب معالم، ولها حق في التاريخ، طبعا لا يعني ذلك الاتهام لما بلغ من مراكز التعدد والمناصفة، سوى أن ذلك الشعب لا زال مجهولا، وتوقيع صك البراءة _ وهذا هو الأهم- من تلك التهمة لن يأتي إلا من قبل أبناء الريف الشرقي ما دام التاريخ متعلقا بهذه المنطقة، ولن نقول إن طريق الإثبات سهل، بل هناك عدة عوائق وعقبات ينبغي تجاوزها.

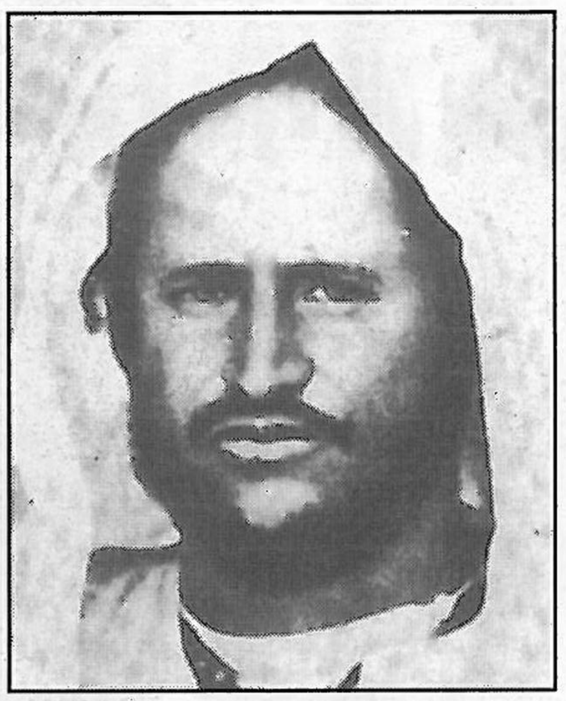
أما فيما يخص الملاحظة الثانية، وهي أخطر من الاتهام السابق، وتستوجب منا المسارعة إلى رفضه بالمرة والعمل على تقليص حدة خطورته وسريان سمومه، ولا نعني بذلك سوى التنكر لدور التاريخ في حياتنا اليومية والتقليل من جدواه في مسيرته الإنسانية اعتبارا لقلة الفوائد الظاهرة والمنافع الفورية، ويكمن كل الخطأ في ذلك التنكر المجحف المتكرر عن غير وعي وتبصر، ياتي في نظرنا من تصور وجود الحدود الوهمية بين الماضي المزهر والحاضر المعيش والمستقبل الوشيك. طبعا لو أردنا أن نشرح هذا الأمر فسيتطلب ذلك وقتا طويلا، ولكن تكفي هذه الإشارة كملاحظة للتأمل والبحث عن الحلول.

إذا كنا مجبرين على الاهتمام بالمحيط الضيق الذي نعيش فيه، ونعَدّ من الحريصين على منافع الأجواء والأصعدة التي تجمعنا وتربط اتصالنا بعضنا ببعض، فإن هناك ما يحث على الوفاء للمواطن التي نشانا فيها اعترافا بتلك النشاة، ويجعلنا ملتزمين بالمساهمة من أجل تقدمها وتطورها وإحياء معالمها، لتكون تربة خصبة للأجيال القادمة، وهذا ما نفكر فيه.

إذن، إن الإنسان مجبول على التفكير بكل جدية في الوسائل المؤدية إلى دعم خلفه وتعبيد طريقه والعمل على تحريره من المعوقات والعراقيل، ولا يجادل أحد في كون أن الوفاء للمَواطن جزء من خدمة الوطن وخدمة الوطن واجب لا يستثنى منه أحد، وإحدى تلك الإمكانات أي الاهتمام بتاريخ إقليمه الذي وهبه الله له لاستنشاق هوائه والتروي بمائه والاستمتاع بخيراته.

فما هو المطلوب من المثقف الباحث في التاريخ بإقليم الناظور، والذي قلت على أنني مهتم به كبير اهتمام، لأنني منه وأنا ما زلت متعلقا بكل لمسة من لمسات حياته. من هناك جاء الاهتمام منذ مدة، لا أقول بانها طويلة، فالإنتاج مهما كان فهو قليل وقليل جدا، ولكن منذ مدة اشتد اهتمامي بتاريخ إقليم الناظور، والحمد لله قد حاولت أن أضع بعض اللبنات للبداية ولتشجيع الباحثين الآخرين، لأن اليد الواحدة لا تصفق كما يقال، بل ما أرغب فيه هو أن يكون هناك العدد الكبير من الباحثين المشتغلين بتاريخ الإقليم. وإذا تركت جانبا الأعمال، سانتقل إلى بحث كل ما يتعلق بالكتاب الجديد الصادر حديثا تحت عنوان "الشريف محمد أمزيان: شهيد الوعي الوطني".

الواقع، وهذا اعترف به الآن أمامكم، وفي البداية أنني لم اكن أتوقع في دراستي لتاريخ المقاومة أن يظهر بهذا القدر الحالي والمنجز الآن، وفي النهاية قلت الحمد لله على إنجازي لهذا القدر الآن، ولكن اليوم بعد مضي فقط عدة أسابيع، بعد القراءة المتانية والمراجعة ومحاولة تقييم العمل من



طرفي كنقد ذاتي، شعرت أنني، وبصراحة، لم أنجز من هذا الموضوع سوى القليل قدرته بربع ما تصورته على أنه موجود الآن، أو يمكن كتابته فيما بعد، وعلى أكثر تقدير فهو الثلث. إذن ما هناك فسحة كبيرة جدا للعمل والبحث والخوض في هذا التاريخ وتاريخ الشريف محمد أمزيان فقط، هناك طبعا جوانب أخرى.

وسأقدم كمثال فيما يتعلق بالرواية الشفوية التي هي حق من حقوق الكتابة في هذا الموضوع، لأن الرواية الشفوية ما تزال قريبة وقابلة للنقد وللأخذ والرد، ولكن مقبولة، لأن الفترة الزمنية قريبة جدا، هذا غائب عن عملي الذي قمت به، وأن أشعر بالمسؤولية الكبرى أثناء التفكير في إعادة الطبعة الثانية، وهذا شيء مهم. ولأضرب فقط المثل، فيما يتعلق بقبيلة بني وريغل، والذي يشهد التاريخ على أنها من القبائل التي استجابت لدعوة الشريف "محمد أمزيان" بشكل سريع جدا وبشكل جماعي وبدون قيد أو شرط، بحيث كان يكفي أن تتم علامة "التنيير" على الجبال، وبعد بضعة أيام فقط (أربعة أو خمسة أيام)، تلبى الدعوة، وتخبرنا المصادر على أنه جاء وفد كبير جدا من قبيلة بني وريغل. نتصور هذا لنقول على أن هناك استجابة كبرى. كذلك فيما يتعلق بالنسبة للشريف أمزيان، فكلما احتاج إلى المساعدة أو عمل أي شيء يقطع المسافات من قلعية بالناظور إلى قبيلة بني وريغل بالحسيمة ليقضي بها بضعة أيام ربما أسبوعا أو أسبوعين، وذلك ليشارك في حصار جزيرة النكور، ويحاول أن يوفق ما بين قبيلة بني وريغل وباقي القبائل، وإلى غير ذلك.

وهذه المعلومات لا يمكن أن تقدمها لنا "تلغرام الريف" أو المصادر الأجنبية، بل أملنا أن نصل إلى ما نريده حينما نلتقط الرواية الشفوية من هذا المكان أو ذاك، طبعا هذا ربما كلام طويل وهذا على سبيل الإشارة فقط.

و سأتحول الآن إلى بيان بعض الخطوط الرئيسية التي حاولت إبرازها في الكتاب، طبعا فالتاريخ ليس عبارة عن حكاية أو قصص أو حروب وعن جرحى وقتلى..طبعا هي تدخل في التاريخ، ولكن ليس هذا هو الأهم. فحينما ندرس حركة بمستوى حركة الشريف محمد أمزيان للمقاومة، نبحث عن أمور أخرى، عن سياسة، عن فلسفة، عن تخطيط أو ما سماه الإسبان أنفسهم عن "الثقافة الحربية"، بحيث يصعب الآن القول، بمفردنا، على أنه كانت هناك ثقافة حربية، ولكن الإسبان أكدوا لنا على أن الأمر يتعلق بالثقافة، ثقافة شاملة هي التي سنقوم الآن بتخطيطها وسردها.

ولكن قبل ذلك، هناك نقطة أساسية يصعب أن نجدها حتى في المراجع الإسبانية، نتساءل، في البداية ونقول: كيف استطاع الشريف محمد أمزيان أن يتحول من مجرد رجل بسيط ديني، يتكلف بامور الزاوية الموروثة عن جده أحمد ابن عبد السلام، ليتحول إلى رجل حربي بمعنى الكلمة، والصورة المعروضة أمامكم والتي وجدت اثناء استشهاده، من بندقية ومسدس واشياء حربية اخرى تبين على انه كان رجلا حربيا، وهذا ليس في الصورة فقط بل هي موجودة أيضا في الواقع.

ولذلك، نحن نتساءل كيف؟ من أين أتته تلك القدرة الكاملة والكبرى التي رفعته من مجرد مقدم أو مساعد مقدم الزاوية إلى رجل حرب؟ هذا شيء كبير جدا، طبعا هذا وقعت دراسته في الكتاب، ربما الأستاذ الدكتور علي الإدريسي له أن يقدم لنا بعض اللمحات و رؤوس الأقلام. فقط أشير في دراستي لهذا الموضوع، قلت على أن الشريف محمد أمزيان هو فرد من أسرة مهتمة بالشؤون الدينية للزاوية وجمع الأتباع وإلى غير ذلك، ولكن أيضا هو فرد من جماعة، من قبيلة قلعية، ونعلم أن هذه القبيلة تاريخها، منذ احتلال مدينة مليلة سنة 1497م، تاريخ جهاد وحرب مع الإسبان، فبفضل جهادها استطاعت أن تبقي الإسبان محاصرين داخل الحجرة وفي وسط محدد بالأسوار، صحيح أنهم استطاعوا بذلك أن يتوسعوا نوعا ما، لكن كيفما كان الحال لم يتمكنوا من تخطي الحدود.

سنقدم مثالا من أنفسنا: الإسبان يوجدون في مليلة، في جزيرة النكور التي أمامنا وفي جزيرة بادس، ونحن الآن نجد أنفسنا _ تاريخيا- مهانين بوجود هذه الخلايا الأجنبية، أحيانا لا نستطيع أن نعمل أي شيء ولا أن نقول شيئا، ولكن هذا يوجد في ضميرنا ويؤنبنا دون أن نستطيع قول أي شيء.

لأجل ذلك، قلت على أن الشريف محمد أمزيان من هذا الصنف من الرجال والأشخاص الذين يشعرون بأن الوجود الأجنبي إهانة، كيف ينبغي محاربة ونزع هذا اللباس الخبيث من الإهانة وللوجود الأجنبي؟ كيفما كان الحال فهو موجود، كان عليه أن يكون الفكرة، فكرة محاربة الأجنبي، وقد أتت هذه الفكرة على مر الأزمان لأنه بقي بمدينة مليلة خلال احتجازات، يعني التجاء قسري إلى مليلة مضطرا مرة فرارا من الروكي بوحمارة ومرات أخرى استدرجه الإسبان للوقوع في ا الاختيار. وأثناء بقاء الشريف محمد أمزيان بمدينة مليلة استطاع أن يكون الكثير من الأفكار ويعرف عن قرب الخطر المحدق بالنسبة لقبيلة قلعية والمخططات التي كان يعدها الإسبان لتنفيذها خلال الأيام والسنوات التالية. وقد كان يعلم هذا من طرف الإسبان أنفسهم، كما كان يقرأ ويطلع على جريدة "تلغراف الريف" التي كانت تغطي جميع الأخبار عن الشركات والرأسماليين والمخططات العسكرية، هذا كله ساهم في تعميق عقدة الوجود الأجنبي.

بناء على هذا تساءلنا، متى ظهرت الحركة؟ ومتى تاسست؟ وتتبعنا بعد ذلك حياة الشريف سيدي محمد أمزيان، فوجدنا على أن تنفيذ الفكرة، كمرحلة أولى، جاء بعد خروجه من مليلة منتصف يونيو 1908، فحاول الاتصال بالقبائل المغربية ومنها كما قلت قبيلة بني وريغل، ولكنه انتهز الفرصة حينما قامت ثورة بني سيدال ضد بوحمارة من جهة، ولكن حاول استغلالها حتى ضد الإسبان، ثم تسارع الأمير إلى تنفيذ الفكرة في عدة اجتماعات أدت في الأخير إلى تاسيس فرقة عسكرية وذلك في بداية يونيو 1909، ولكن في ظرف دقيق، ذلك أن السياسة الإسبانية الهادفة إلى استغلال معدن جبل "ويكسان" والذين كانوا قد مهدوا الأرضية لمد الخط الحديدي، ولكن أتى في بداية يونيو وضع السكة الحديدية، حينئذ لم يبق أمام الشريف محمد أمزيان ولا حتى بالنسبة لباقي أتباعه الذين كانوا يرون في الأمور شك وتردد، آنذاك أفصح عن تاسيس أول فرقة جيش تابعة للشريف محمد أمزيان متكونة من عدد يقدر ب500 إلى 600 جندي، ثم تساءلنا أيضا عن الثقافة الحربية أو ماذا كان يعنيه الإسبان بمفهوم الثقافة الحربية؟ فوضعنا في المقدمة التنظيمات التي أحدثها الشريف محمد أمزيان وحاولنا أن نعطي معنى ودلالة للرئاسة، رئيس الحركة ونائبه ثم بعد ذلك التابعون، ويكفي أن نقول على أن من بين هذه التنظيمات التي أحدثها نجد مجلس رؤساء القبائل، حيث كانت تقوم كل قبيلة بانتداب فرد أو أكثر، ولا يتعدى عدد الممثلين للقبيلة ثلاثة أفراد، وذلك حسب حجم القبيلة وعدد المتطوعين... لكن هذا المجلس كانت له الكلمة، فالإسبان يعترفون بان الشريف محمد أمزيان كان له صوت واحد كما كان لنائبه أيضا صوت واحد وهذا دليل على منتهى العمل الدقيق والمنضبط.

تقديم كتاب

"جيش التحرير المغربي (1951-1956): مذكرات للتاريخ أم للتمويه؟"

■ ذ: جمال أمزيان

كما هو معلوم، لقد برزت في طبعتها الأولى، يوليوز 2007، دراسة جديدة حول جيش التحرير المغربي تحمل عنوان: "جيش التحرير المغربي (1951-1956): مذكرات للتاريخ أم للتمويه؟" للأستاذ محمد لخواجة، ابن أجدير جزنائية، الشغوف بتاريخ مجالها وإنسانها ورجالاتها ورموزها، وهو كتاب يعالج، عبر طرح تساؤلات محورية وجوهرية، محطة من أهم مراحل تاريخ المغرب، مرحلة اختلطت فيها الأوراق والمواقع، غموضها وتقاطع مصالح صانعيها كان لها الأثر البالغ على تطور أوضاع البلاد بعد 1956. لماذا ذلك الهلع الذي تثيره الكتابة عن جيش التحرير المغربي؟ هل كل ما كتب إلى حد الآن عن هذا الكائن التاريخي المزعج يمكن اعتباره بمثابة " حقيقة يجب التصديق بها" وكفى؟ لماذا تثار العديد من ردود فعل كلما حاول أي باحث أو مقاوم الاهتمام بهذا الموضوع، إما دراسة وتوثيقا وتقصيا أو لكتابة سيرة ذاتية ترتبط بزاوية من زواياه؟ ما هي تلك المناطق الجغرافية والبشرية من المغرب، شماله ووسطه وجنوبه، كان لها الدور الأساسي في صنع وقائع خمسينيات القرن العشرين؟ وهل هناك جيش واحد للتحرير أم جيوش للتحرير؟ هل هو مغربي صرف أو مغاربي؟...إلخ

إن الأستاذ محمد لخواجة، من وراء اهتمامه بهذه الحقبة من تاريخ المغرب، يتوخى إثارة الانتباه إلى بعض مما خفي من أسرار ذلك الجندي المجهول المعلوم، جيش التحرير المغربي، حيث يقول:

" لماذا ظلت الكتابة في موضوع جيش التحرير تشوبها كثير من التناقضات؟ أو تسير في طريق التنقيص منه؟ أو السكوت عن كفاحه وشدة تمرسه بالمهمة التي كرس لها جهوده طيلة فترة طويلة توزعت بين الإعداد والقتال المرير؟ يمكن للقارئ المهتم بتاريخ المغرب المعاصر أن يعود إلى كل الكتابات ليلمس هذا الإهمال، بما فيها:

-1المقررات المدرسية التي لا تخصص ولو جملة واحدة لهذا الجيش.

-2الكتابات المختلفة والإبداعات لا تقترب من ها الجندي المعلوم/المجهول.

-3كتابات رجال الحركة الوطنية على اختلافها، لا نجد فيها إلا بعض الفقرات التي تعطي صورة مشوهة عن جيش التحرير أو تحاول أن تجعل منه فرقة تابعة لتنظيماتها.

-4دراسات المؤرخين بجميع أصنافها، تشير إلى أن جيش التحرير في فقرة أو أكثر بقليل، وأحيانا يتم الخلط بينه وبين ما ادعاه د. الخطيب وبوزار من إعداد جيش بجنان الرهوني، أو بين الأول (جيش التحرير بالريف) وجيش كان بالجنوب الشرقي، أو جيش التحرير بالجنوب الذي قدمت له الحكومة كل الدعم في بدايته".

يصل عدد صفحات الكتاب/الدراسة الذي اقتبسنا منه هذا النص 250، وهو صادر عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر، معزز بخرائط توثيقية للمراكز التي انطلقت منها فعليا عمليات جيش التحرير مع بدايات خمسينيات القرن الماضي، ولمراكز لم تشارك في تلك العمليات بتاتا. كما يتضمن بعض الوثائق التي تتوخى أن " تساهم في إزالة الغشاوة التي يحاول البعض أن يخفي بها معالم عمل كبير انجزه رجال أحبوا وطنهم ووجدوا أمامهم من حاول دائما قبره" .

ما يميز هذا الكتاب أيضا، تلك الإشادة باهميته التي قدمها وخطها الأستاذ المقتدر الدكتور زكي مبارك الذي نكن له كل التقدير والاحترام منذ أن جمعنا القدر حول تاريخ مجريات أواخر الخمسينيات من القرن العشرين وقائد انتفاضتها، انتفاضة الكرامة، حسب تعبير أحد الزملاء، والدكتور مبارك من القلة القليلة التي حملت هم التخصص والتحقيق والتحقق من وفي تاريخ هذا الجندي المجهول / المعلوم الذي عده المنتفعون والمتربصون مطية لتحقيق مآربهم، أي جيش التحرير المغربي.

يعالج الأستاذ لخواجة في الفصل الأول الموسوم ب:" من حرب تحريرية إلى أخرى"، تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير، بينما يناقش في الفصل الثاني من الكتاب ما ورد في مذكرات بعض الزعماء والكتاب من أفكار افترت على هذا الجيش. أما الفصل الثالث فابتغى مناقشة مصير عباس المسعدي وجيش التحرير. يمكن لنا اعتبار هذه الدراسة من" الكتابات التي تحاول ترميم الحقيقة وإرجاع الصورة إلى أصلها دون إضافات تجميلية، معتمدة على شهادات ميدانية لرجال صمدوا طويلا" ، كما أن " عنوانها الفرعي: مذكرات للتاريخ أم التمويه، له اكثر من دلالة. فهو يريد تنبيه القارئ إلى أن المذكرات المنسوبة لبعض قادة جيش التحرير، لم تكن لها وظيفة تاريخية وتوثيقية، بقدر ما عمدت إلى زرع بذور التمويه والتشويش والتظليل. ولذلك جاء مجمل الكتاب في صورة ردود تبدو مرصوصة وموثقة على مزاعم أولئك الكتّاب..."

هوامش:

- محمد لخواجة، جيش التحرير المغربي، 1056-1951...ومذكرات للتاريخ أم للتمويه، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2007، ص.25.
- نفسه، ص. 229
- محمد محمد أمزيان، " عن جيش التحرير وما شاب تاريخه من تجهيل وتزوير"، نقلا عن موقع إلكتروني خاص به، وموقع ذاكرة الريف الإلكتروني.
- نفس المرجع.

تكـــريم المجـــاهد الهـــاشمي الطـــود

خلال هذا الملتقى الثاني ل"ذاكرة الريف" وقع الاختيار على شخصية الهاشمي الطود، كأحد الرموز التاريخية للمقاومة، لأجل تكريمه والاحتفاء به. وربما لسنا بحاجة إلى التذكير بمحاسن هذا الفعل ما دمنا ندرك القيمة التاريخية والرمزية لهذا المجاهد الذي نذر حياته للنضال والدفاع عن كرامة الوطن وفق الأسس والثوابت التي تعلمها على أيدي الأمير عبد الكريم الخطابي بالقاهرة. مع التنبيه إلى أن لحظة الاحتفاء كانت مؤثرة وذات دلالات عميقة. ونقدم فيما يلي شهادات بعض أصدقائه ورفاقه في حقه، ومن ثم شهادته خلال ذات اللقاء.

شهادة الأستاذ أحمد المرابط:

الهاشمي الطود ظاهرة غريبة.. ولسهولة تنقله وتخطيه للحدود كان يطلق عليه اسم "فأر الحدود"

بدوري أشكر جمعية "ذاكرة الريف" على هذا السجال الفكري حول قضايا مختلفة، خصوصا تكوين أو نشأة جيش التحرير، وفي تقديري فهذا الجيش لم يكن له عمر طويل بل كان قصير العمر، ولذلك لم يتجذّر واضطر إلى أن يسير في الإطار السياسي.

على كل، فأنا أشعر باعتزاز كبير بأن أدلي بشهادتي حول طود شامخ، إخواني أخواتي، إنني أعتبر الهاشمي الطود ظاهرة غريبة، ويكفي أن أقول بأن له عمر طويل، ولسهولة تنقله وتخطيه للحدود كان يطلق عليه اسم "فأر الحدود"، حيث كان الشارع الرئيسي الذي يستعمله يمتد من القاهرة إلى مراكش، وكان إيابه وذهابه نضاليا وليس فسحة للسفر والاستمتاع.

إن الشرف الكبير يعود لعائلة الهاشمي الطود التي أنجبت مثل هذا الرجل، والذي يعتبر معلمة شامخة يتوفر على جرأة قل نظيرها في البوح والكشف عن حقائق وأسرار حول جيش التحرير، وقد كان يصول ويجول طولا وعرضا بشمال أفريقيا من أجل التحرير والنضال من أجل الحرية.

يحكي لي الهاشمي بخصوص سفره إلى القاهرة عام 1945، مشيا على الأقدام وكان بحوزته ما يقارب خمسة دراهم (القيمة الحالية، وتخيلوا أن تسافر الآن إلى مصر وفي جيبك هذا المبلغ)، وفي سنة 1947 سينزل الأمير عبد الكريم بمصر، وهنا طبعا لازال يطرح السؤال: هل نزل أو أنزل عبد الكريم؟ وهذه ما زالت إشكالية كبيرة، وهنالك بعض الإخوة من يخوضون في هذا السجال، مثل الدكتور بنعبود الذي يقول وبكل بساطة بأن والده هو الذي أنزل عبد الكريم؟!



في الحقيقة، وفي اعتقادي، أنه لو لم يكن هناك ضوء أخضر من القوة العالمية الكبرى لما حدث ذلك، وشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي ليس من السهل إنزالها بهذه البساطة، خصوصا وأنه لم يكن شخصا عاديا في تلك المرحلة التاريخية الهامة.

فأبناء عبد الكريم يحكون في هذا الصدد عن تواجد باخرتين، الأولى كانت ستقل العائلة الخطابية، وكانت ستمر عبر رأس الرجاء الصالح، لكن عبد الكريم اعتذر، لأنه لم يكن جاهزا للرحيل، ثم جاء على متن الباخرة الثانية التي مرت على المنطقة العربية عبر البحر الأحمر. فأكيد أن هذا البطل كان مرحبا به من طرف الأشقاء العرب، فنزل بمصر كلاجئ سياسي، ولكن عبد الكريم الذي قضى 21 سنة في المنفى/السجن سيقبل بسجن آخر بمصر؟ يحكي أبناء عبد الكريم أن والدهم وأخاه وعمه في اجتماع عائلي قضوا ليلة بأكملها في مناقشة ومباحثة هذا الأمر على متن الباخرة. وتقول لي ابنته عائشة الخطابي أنها رأت والدها في صباح ذلك اليوم يسلم على ربان الباخرة وهو يودعه حين كان نازلا.

على كل، فالأخ الهاشمي كما أسلفت الذكر، كان قد سافر مشيا على الأقدام إلى مصر بالضبط إلى القاهرة التي كانت مركز جذب لكتاب كبار والعلماء والمفكرين.. و أثناء فترة النزول أو الإنزال، تصادف أن الهاشمي كان مضربا في السجون المصرية ولمدة 21 يوما نقل على إثرها إلى المستشفى قصد العلاج، وبمجرد علمه بأن عبد الكريم بمصر سارع إلى استغلال هذه الفرصة، وطلب من الممرضة المعالجة أن تمده بعنوان بطل حرب الريف، ولما اتصل به تبناه الأمير كابن له. وهذه محطة من المحطات النضالية التي عاشها هذا الرجل، وكما نشر وبخط عريض أنه كان له دور كبير ومباشر في تكوين وتدريب أعضاء جيش تحرير شمال أفريقيا، والتي كان يتمنى ويقتنع بأن ضرورة العمل المسلح من أجل تحرير المغرب العربي من نير الاستعمار هو السبيل الوحيد لتحقيق الحرية والاستقلال الحقيقي، كما كان يقول ويقتنع بذلك عبد الكريم الخطابي.

شهادة الأستاذ علي الإدريسي:

الهاشمي الطود كلمة سر شعوبنا لا يمكن فك رموزها



الحديث عن الهاشمي الطود هو حديث ذو شجون والذي كان يتحدث عنه من ذوي السجون، إذن هناك عالمان، والآن الحمد لله نستطيع أن نتحدث دون أن نخاف من السجون. أنا عندي سؤالين أريد أن أجيب عنهما:

السؤال الأول: كيف عرفت القائد العقيد سي الهاشمي؟ وكيف تعرفت عليه؟ أما السؤال الثاني، فهو: متى سمعت عن هذا الرجل وأين سمعت عنه؟

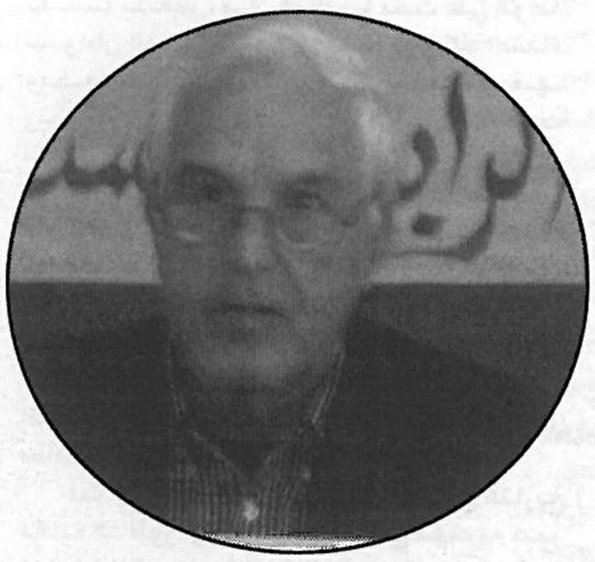
في واقع الأمر، أنا كنت مهاجرا، ولن أقول كلمة أخرى، في الجزائر، وهناك كانت لدينا صداقات كبيرة مع كثير من الإخوان الجزائريين خاصة المجاهدين، فرحت أستمع إلى اسم مغربي، سألني أصدقائي الجزائريين: هل تعرف الهاشمي الطود؟ فأنا غادرت المغرب وأنا صغير، ولكن من هو الطود؟ لا أدري. وكانوا يحكون لي حكايات كبيرة جدا وعظيمة جدا عن الرجل وأنا لا أعرفه، ولكن في الحقيقة تعرفت عليه من أفواه الجزائريين، وبالمناسبة فالأخ أحمد المرابط تحدث عن فار السدود، أما الجزائريون فيطلقون عليه صفة الزربوط، والزربوط يتميز بسرعة الحركة والدوران، وهو قوي ويختفي ويظهر بسرعة ولهذا سمي بالزربوط.فالفكرة الأساسية، أني عرفت الهاشمي الطود في الجزائر، ومن أفواه الجزائريين وليس في المغرب، خاصة أولئك الذي تعلموا منه وأخص أولئك الذين تدربوا تدريبا عسكريا في القاهرة، لأن الهاشمي الطود كان مشرفا أولا على الكتيبة 13 والتي تخرج منها والتي تخرج منها عدد كبير من الضباط المغاربة وعدد أكبر من الضباط الجزائريين وعدد متوسط من الضباط التونسيين.فهو إذن رجل معروف من هذه الناحية، ولكن عندما اندلعت الثورة الجزائرية، وعندما لم تعد هناك حاجة إلى تأسيس جيش التحرير في المغرب، نظرا للتطورات التي وقعت، أصبح الهاشمي الطود منسقا للأعمال الخارجية مع لمين الدباغي، المسؤول عن البعثة الخارجية بالقاهرة، وكان يستقبل الوافدين ويودع المغادرين، ومكلفا بالتنسيق في هذا المجال بتوصية من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى الثورة الجزائرية. هكذا وصلت إلى مسامعي وأفكاري شخصية الهاشمي الطود. والمفاجأة التي أحملها للأخ الهاشمي، والتي لم أخبره بها من قبل، أنه قبل أسبوع بالضبط في جريدة القدس العربي في مقال يتناول العلاقة المغربية الجزائرية، من قبل كاتب ووزير جزائري ومستشار بومدين اسمه الحجاز ميمون، يتحدث عن المشاكل المغربية الجزائرية، وطبعا هو يدافع عن بلده، يقول: ومن منا لا يعرف المجاهد المغربي الكبير الهاشمي الطود؟

أما كيف تعرفت عليه، تعرفت عليه سمعا ذات يوم وأنا في الجزائر، كلمت السيد المهدي الدليرو، وكان سبق لي أن تحدثت معه وقلت له أن الجزائريين يمجدون ويحترمون السيد الهاشمي الطود، قال لي نعم. وكنت قد كلمته مصادفة لأمر ما، وقال: هل تعلم من معي الآن بالمكتب؟ معي السيد الهاشمي الطود. فكان أول تواصل سمعي بيني وبين الرجل. لكن رغم ذلك لم أتعرف عليه.في واقع الأمر، عندما التحقت بالمغرب بصفة نهائية سنة 2000، كنت أتحدث في تطوان مع الأستاذ أحمد المرابط عن أشياء كثيرة، قال لي لماذا لم تتصل بالهاشمي الطود، وكنت قد سمعت عنه أنه أجرى عملية جراحية، لكنني لم أتمكن من مقابلته حيث كانت الظروف غير مناسبة. واستمر الوضع هكذا حتى كان هناك تكريما له بمراكش سنة 2003 وكان السبب أن أحد أصدقائي التونسيين حضر ذلك التكريم، وعند عودته هاتفني، والتقيته فوجدت السيد الهاشمي الطود أمامي طودا شامخا. ومنذ تلك اللحظة لم نفترق، لأنه عين لا تنضب من التاريخ والذاكرة ومن الشهامة، إلى درجة أنني قلت ذات يوم في حوار مع مجلة منتدى الحوار: إن الهاشمي الطود بالنسبة إلي بمثابة كلمة سر الشعوب، لأن الشعوب تمتلك في ذاتها ومن أجل مستقبلها كلمات السر، لا يمكن لأي قوة في العالم أن تفك رموزها، لأنه إذا عرفت وفككت تلك الرموز سيفشل مشروع المستقبل، وأعتقد أن ما فعله الأمير عبد الكريم الخطابي هو أنه عمق هذه الرسالة المشفرة، هذا السر المشفر الذي تعجز حتى الشعوب أن تدرك كنهه، وما أحوجنا إلى شخصيات مثل الهاشمي الطود الذي يمثل سرا من أسرار شعوبنا. وشكرا لكم والسلام عليكم.

شهادة الأستاذ زكي مبارك:

لم أدرك القيمة الحقيقية للهاشمي الطود إلا بالجزائر

الهاشمي الطود: من جيش التحرير إلى جيش التفكير



بدوري تعرفت على الهاشمي الطود سنة 1963عندما كنت في ذلك الوقت مكلفا بقسم الدراسات التسجيلات في كلية الآداب بالرباط، فرأيت لأول مرة ضابطا من رتبة "كابتان عام" وجاء يقدم تسجيله بالكلية ليتابع دراسته العليا، ولأول مرة كنت أرى عسكريا يريد متابعة دراسته العليا. قدم لي شهادة كبيرة جدا، وهي شهادة التخرج من الكلية العسكرية بالعراق، وكنت كذلك مكلفا بمعادلة الشهادات الجامعية، وبعد الاستشارة مع السيد عميد الكلية تمت معادلة شهادته بدبلوم الإجازة، وتم تسجيل الهاشمي الطود بكلية الآداب للحصول على دبلوم الدراسات العليا في التاريخ.

فهذه هي المرحلة الأولى، وفي سنة 1969 انتقلت إلى فرنسا، وسجلت دكتوراه التاريخ المعاصر وكان عنوانها: "حركة المعارضة في المغرب المنبثقة عن المقاومة وجيش التحرير"، حيث اعتبرت أن الأحداث التي وقعت في المغرب تم الاستهزاء بها إلى غير ذلك.

من خلال بحوثي عثرت على وثائق وبعض التقارير من المخابرات الفرنسية، فوجدت أولا تقريرا حول حمادي العزيز الريفي، ثم بعد ذلك وجدت تقارير كثيرة حول الهاشمي الطود، وبدأت أكتب بعض المقالات في ذلك الوقت بجريدة "الكواليس"، تعني بالمقاومة وحزب الاستقلال، وشاءت الأقدار أن أتعرف على الهاشمي الطود في السنوات الأخيرة، وكانت آخر رحلة قمنا بها معا إلى الجزائر منذ سنتين تقريبا، لحضور ندوة حول جيش التحرير المغاربي، ولما نزلنا بالمطار استقبل استقبالا رسميا (ليس هنا بالمغرب ولكن بالجزائر)، التقيت رجالا كبارا وزراء ورجال دولة، في الحقيقة هناك عرفت القيمة الحقيقية ومكانة الهاشمي الطود، وكنا نقيم معا في نفس الفندق، هناك رأيت وفودا من المسؤولين الكبار يتوافدون على غرفته لزيارته إلى درجة أنه اضطر إلى إغلاق غرفته وقطع الزيارات لأنه تعب ولم يعد قادرا على استقبال أحد، وبهذه المناسبة تم توشيحه من طرف رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة بوسام استحقاق.

ألخص وأقول: قليل هم الرجال الذين، ربما، يباشرون نضالا مسلحا ونضالا فكريا، وبعد النضال المسلح والجهاد والمجابهة التي قادها الهاشمي الطود والجماعة، حمادي العزيز وحدو أقشيش...هؤلاء نسيهم التاريخ ولا نتحدث عنهم مطلقا، لكن منذ خمس سنوات أصبحوا يحتلون الساحة الفكرية والسياسية بالمغرب، وهذا مهم جدا.

أتمنى أن تنظم ندوة تكون في مستوى هذا الرجل، تحت عنوان "الهاشمي الطود، من جيش التحرير إلى جيش التفكير". وشكرا لكم.

كلمة الهاشمي الطود:

كل ما كتب عن جيش التحرير بالمغرب مجرد أكاذيب وكلام فارغ

نحن لم نحصل على الاستقلال ومن لم يرض بهذه الحقيقة فليشرب البحر


الهاشمي الطود يتسلم هدية من «ذاكرة الريف»

في الحقيقة إن الإخوة منحوا لي أكثر مما أستحق، فأنا رجل بسيط وجندي بسيط، وسأظل أكرر هذا مرارا، فهذه الفكرة مكتسبة من رجل عظيم اسمه عبد الكريم الخطابي، عشت معه وعاش معه كذلك الأخ أحمد المرابط. كنا مجموعة من الضباط مغاربة وجزائريين و تونسيين، ضباط مجاهدين أقوياء وملتزمين، من خيرة شباب المغرب العربي، كان ضمنهم شهداء ضحوا بحياتهم في سبيل التحرير، لدرجة أن البعض منا كان يخجل أن يقول بأنه من المغرب أو من تونس...وهذه حقيقة، حيث كنا نعمل بهذه السياسة، وهذا عشته شخصيا، وسأحكي لكم واقعة حدثت لي مع المهدي بنبركة في القاهرة، فيما يخص هذا الموضوع، في اتحاد طلبة المغرب، كل الطلبة المغاربة الذين عاشوا هذه المرحلة يعرفونها، منهم الأخ الشادلي الأخضر وقد كان معي في ذاك الوقت، فرغم أني كنت ضابطا لكني كنت مشتركا في اتحاد طلبة المغرب وقد كنت أساعدهم في أمور كثيرة وكان يترأس اللجنة آنذاك السيد محمد الجبيني وإبراهيم الباعمراني (وهو سوسي) رحمه الله، وقد كان مناضلا كبيرا وقويا جدا. حضرت هذا الاجتماع عن طريق الصدفة، حيث أتيت متأخرا، وكان بالقاعة ما يقارب 400 إلى 500 طالب، رفقة المناضل الشادلي الذي كان يعمل بوزارة الخارجية، وكان إثر ذلك المهدي بنبركة يلقي كلمته، وكان يتكلم عن الانفصال، وأنا لحد الساعة لم أفهم بعد ماذا كان يقصد بهذا المصطلح؟

وأثناء المناقشة وبعد أن بدأ الطلبة بإلقاء الأسئلة، رفعت يدي لأطرح بدوري سؤالا على المهدي بنبركة، قائلا: الأستاذ المهدي من فضلك لدي سؤال (سكت كل الطلبة في القاعة وهم يعرفونني كلهم) هل ما كنت تتحدث عنه هو انفصال أو انقسام؟ وبدا الرجل ككرة مضرب ضربت عرض الحائط!!، لم يعجبه السؤال بتاتا، ثم سألني: من أين أنت؟ فأجبته: من المغرب العربي، ولما طلب مني أن أحدد البلد بالضبط، كررت الإجابة السابقة، قائلا: من المغرب العربي. فقد كنت أعرف عنه حاجات كثيرة، (رغم أني كنت عسكريا، فإنني كنت أتتبع الأحداث بالمغرب)، ثم طلب مني للمرة الثالثة أن أحدد موطني بالتحديد وبخشونة واضحة هذه المرة، فأجبت: من المغرب العربي، فصفق الطلبة الذين كانوا حاضرين في القاعة، ثم خرجت.

وهذه في الحقيقة شهادة بسيطة، وبعد يومين جاءني المناضل إبراهيم الباعمراني طالبا مني أن أرافقه لمقابلة المهدي بنبركة فأجبته: عاهدت نفسي أن لا أقرب سياسيا كيفما كان.

فمنذ 1956، اتخذته كمبدأ، خصوصا بعد فترة الاغتيالات والقتل وتشريد الأسر، فأغلب الناس يعرفون هذا جيدا، حيث تم تدمير مصير أسر كاملة بأطفالها ونسائها ورجالها وعلمائها قتلا وتشريدا، فلحد الآن أبحث عن السبب وراء ذلك فلا أجد سببا معقولا. وهذا حدث مع أسرتي، فأبي كان مناضلا في حزب الإصلاح الوطني وما تعرض له كان بسببي، وقد اكتشفت هذا فيما بعد، أي بعد اطلاعي على وثائق ورسائل مرسلة من المغرب، أكدت لي هذه النتيجة.

وفي 20 يونيو 1956، كنت بالمغرب في قضية جيش تحرير المغرب العربي، لتنظيمه وفتح جبهة، وكنت قد غادرت ميناء الإسكندرية لتعقب السلاح الذي كان على متن الباخرة "الأتروص" والتي انقطع الاتصال اللاسلكي بها. فخرجت من مصر عن طريق اليونان لتتبع آثارها، وجاءتني تعليمات من الأمير عبد الكريم الخطابي وأنا بإسبانيا، بعثني في مهمة إلى بلحسن الوزاني في لشبونة، بخصوص السلاح الذي كان مرسلا للإخوة الجزائريين، والذي أمسك به الإسبان في إسبانيا، وفعلا اتصل الوزاني بشخصية مغربية وهو خالد الريسوني والذي كان باشا بالعرائش، حيث كانت تجمعه علاقات ودية مع المقيم العام الإسباني، وقد طلب منه أن يفك الحصار عن دلك السلاح، وفعلا نجحت العملية وأفرج عن السلاح. ثم جاءتني تعليمات أن أدخل إلى المغرب بعد أن التحق بي الإخوة حدو أقشيش وهو ضابط مغربي ابن الريف، وكلكم تعرفونه، وهو بطل خارق للعادة، وزميلي محمد إبراهيم القاضي، والتركي سعيد (جزائري) وضابط آخر اسمه berber، هذه هي القيادة التي كانت ستقود حوالي 30 ضابطا منهم أشخاص من المغرب، لازلت أحتفظ بأسمائهم وصورهم كلهم إلى الآن. دامت التحضيرات والاستعدادات لهذه المهمة مدة سنتين في معسكر ممتاز من الدرجة الأولى منحه لنا الإخوة المصريون، إني أقول هذا للفائدة والتاريخ، وكنت قد أعددت 300 مجاهد وهو كوموندو من الدرجة الأولى، حيث أعددنا الخطة باتفاق مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. وقد كانت خطة سرية لا زلت أحتفظ عندي بنسخة منها وهي بخط الأخ حمادي العزيز، وقد كانت محكمة تم التخطيط فيها لكل عملية بالتدقيق من التسيير إلى التطبيب، فنحن عسكر لا نتحرك إلا بخطة، وكانت تهم تسريب 300 مجاهد إلى المغرب.

بعد دخول الضباط/القيادة إلى طنجة تمهيدا لتسريبهم إلى الناحية الشرقية وبالضبط الخط وجدة بني مطهر، حيث كان الاتفاق على أن تكون مقراتنا في ناحية "بني مطهر"، ثم بعد ذلك نتشتت إلى زمر قتالية عصامية، كانت ستحدث فتنة كبيرة ولن يقوى أحد على هزمنا، وكنا سنخطط مع الإخوة الجزائريين. وقد تعجبت مما كان يروج، وأنا أتحدث هنا عن جيش التحرير بالشمال وليس جيش التحرير بالمنطقة الفرنسية، والمقصود هنا بالشمال: القصر الكبير، العرائش، تطوان، الناظور... هناك وثيقة قدمها الإسبان حول عباس لمساعدي، وهي في حق إنسان، وسأطرح هنا سؤالا وفكروا معي جيدا: هل من المعقول أن تحارب معنا إسبانيا وتحررنا وهي التي كانت تحاربنا مع فرنسا وقتلتنا كلنا؟ كيف أن تعطى هذه الوثيقة لعباس لمساعدي و لم تعط لي مثلا أو للآخرين؟!

إن الجيش الذي شكلوه كان لغرض شن حرب على المواطنين بدار بريشة وجنان الرومي وبن صافي في العرائش، وأماكن أخرى كثيرة لقتل الناس. وأنا أتحدى أيا كان، خصوصا ما ورد في كتاب زيد عامر، وأصدقكم القول، وأتوفر على الوثائق المكتوبة التي تثبت صحة ما أقول وسأكشف عنها إذا ما أتيحت لي فرصة ذلك، فقد كان يكاتبني مجموعة من الإخوان من تطوان منهم مولاطو والمجدوبي..يقولون لي بأن من دربتهم قد رأيناهم يقتلون ويعذبون ويخطفون الناس بتطوان، وسأذكر الأسماء، وربما قد سمعتم ببعضهم، وهم على رأسهم إدريس الحارثي وسلمان لكحل، هذا الحداد المجرم الذي كان في غفساي، ودحوس، وذلك العطار صاحب الرسالة المعلومة الواردة في كتاب "رسالة العطار" للأستاذ علي الإدريسي، إقرأوا فقط تلك الرسالة ولن أزيد عن هذا. وأتحدى أي أحد يقول بأنه كان بهذه المنطقة ما يسمى بجيش التحرير، فهؤلاء خمسة أشخاص معروفين وذكرتهم بأسمائهم وهم تدربوا عندي، رجعوا ليخطفوا الناس ويعذبوهم. على كل حال، فأنا رجل مسلم ذو مبادئ ولا يمكن أن أتخلى عن مبادئي، وعند ربكم ستقتسمون هذا، وهذا هو قدري. فأنا كنت أتمنى أن أكون شهيدا (الدموع ملأت عينيه) مثل باقي زملائي كحدو أقشيش، للأسف وأقول هذا وأكرره بأن ما حدث كان كارثة ونحن لم نحصل أبدا على الاستقلال، بعكس الجزائريين والتونسيين الذين حصلوا على استقلالهم الفعلي، بحيث كانوا يفاوضون ويقاتلون ووصلوا إلى نتيجة، أما نحن المغاربة فما زلنا نتخبط في مشكل الصحراء ومازال احتلال سبتة ومليلية قائما، وكذلك جزيرة ليلى... أين هو الاستقلال الذي يتحدثون عنه؟ كنت أتمنى أن يفرح أبنائي وأبناء هذا الوطن بالاستقلال! فهذا عيب وعار(حشومة) ومن لم يرض بهذه الحقيقة فليشرب البحر. فحقيقة الأمر أننا منذ 50 سنة نتكلم (الهدرة الخاوية) ونكتب، فلو زرتم مكتب المقاومة ستجدون مكتبة بحجم هذه القاعة من الكتب الفارغة والخاوية. لقد بقينا مدة 50 سنة نتحدث عن من هو جيش التحرير، فكل ما كتب مجرد أكاذيب وكلام فارغ (الخطيب مثلا).

فجنان الزيتون، ذهب إليها عشرة أشخاص سبعة منهم أخذهم "بوزار"، هذا الأخير خان إخوانه الجزائريين، وكان من بين العناصر التي دربتها كالهواري بومدين وبن خروبة، ففي الوقت الذي غادر فيه القاهرة، ولما وصل إلى المغرب انقلب ضد إخوانه وفر من بومدين، و بوزار هو ابن فرنسا، وترك ابنته وابنه عندي في بيتي بالمغرب مدة ستة أشهر، وقد تحالف مع حزب الاستقلال ومع علال الفاسي والمهدي بنبركة والجماعة وهؤلاء كانوا على علم بأن عمليات يتم التحضير لها لننطلق من الجنوب، وكنا نحن سنخترق من جهة تاونات وبن أحمد، وكنا قد أعددنا لكل شيء بما فيها عملية تسريب المجاهدين وهذا الأمر بالنسبة لي كان سهلا، فقد كنت مثل فأر السدود كما كان يطلق علي وكان الدخول والخروج بالنسبة لي سهلا جدا.

الحقيقة الواضحة هي أن الأحزاب المغربية كلها كانت ضد القتال، حتى حزب الشعب الجزائري كان كذلك، إن المغاربة كلهم نائمون وافهموا وعوا جيدا ما أصبو إليه.

وفي الأخير اسمحوا لي إذا أطلت عليكم وخرجت عن الموضوع، لكن أريد أن أطرح ملاحظة بسيطة، ولي رجاء من الإخوة في جمعية ذاكرة الريف أن تنفتح على شمال المغرب على الأقل، مبدئيا، بدء من القصر الكبير، أصيلا، العرائش و طنجة..وهم مرحب بهم، فهناك شباب متحمسون للقضية في حاجة إلى تجاوب، فأنتم بصراحة منغلقون على أنفسكم، فعبد الكريم الخطابي ليس ملكا لكم وحدكم، وهذا استغلال لا يجب أن يكون (ضاحكا ومازحا)، ولذلك أرجو التفكير في ضرورة هذا التواصل.

وبالمناسبة أيضا أقدم نصيحة للشباب وأقول إن المشعل بين أيديكم، فنحن قد هرمنا و أبلغ من العمر 77سنة، وأنا سأرحل في أي وقت، والرسالة بين أيديكم، لذا أنصحكم أن تقرأوا التاريخ خصوصا كتاب "الزاوية الدلائية"، إن قرأتم هذا الكتاب ستفهمون جيدا ما هو المغرب، إن التاريخ هو علم العلوم.

أتمنى لكم طول العمر والصحة والسلامة وأشكر كل من ساهم في هذا العمل من أعضاء الجمعية والحاضرين والأساتذة، في الحقيقة لقد شحنتم معنوياتي وأرجعتموني سنين إلى الوراء، وأتمنى أن يساهم أبناءكم وأحفادكم في تحرير المغرب والأطراف المنتزعة منه.

■ إعداد: فريد الحمدوي

ذاكـــــرة :

الانتفاضات السياسية في مغرب" الاحتقلال"

ذ: محمد زاهد

عـديدة هي المحطات التي تؤثث شـريط الذاكرة الوطنية وتشكل أساس الوعي المغربي المعاصر وهي المحطات التي مازالت تئن تحت وطأة النسيان والتناسي وتتعرض للتجاهل والتعتيم.

وبالعودة الى قراءة مـختلف صفحات التاريخ المغربي المعاصر، سنجد أن مجموع الأحداث والوقائع التاريخية والسياسية، وكل ما يؤسس للذاكرة الوطنية والجماعية، هو في حاجة ماسة إلى مزيد من القاء وتسليط الاضواء عليه واغناء رصيد الكتابات حوله.

وكما جاء في تقديم كتاب" دار بريشة: قصة مختطف" لصاحبة المهدي المومني التجكاني، فقد "عرف المغرب أحداث اليمة غداة الاستقلال يجهلها جميع من ولدوا سنة 1955 او بعدها ولا ينبغي السكوت عنها لانها تمثل صفحة مهمة في التاريخ المعاصر".

وتعتبر فترة مابين (1956-1960) من ابرز الفترات، على مستوى التاريخ السياسي المغربي المعاصر، غموضا وتداخلا، بحكم ما يميزها من ملابسات عديدة ومختلف مظاهر الصراع السياسي والمناورات الحزبية والدسائس المخزنية. كما انها فترة كانت محكومة بسياق سياسي وظروف تاريخية خاصة وبسيادة وضعية ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية استثنائية، شكلت اهم عوامل ودوافع قيام العديد من الانتفاضات" والثورات الموؤودة".

انتفاضة الريف ((59-58

تعتبر" ثورة الجلاء" من أبرز الاحداث والوقائع التي شهدها المغرب خلال هذه الفترة، وذلك بالنظر لكونها حدثا سياسيا اتسم بالقوة في ظل ظرفية تعد من أهم الفترلت الحاسمة في تاريخ المغرب المعاصر، ولما طبعها من رهانات وحسابات وما ميزها من مظاهر التدخل الوحشي.

والواقع، فانتفاضة الريف (59-58) او عام "اقبارن"، كما تعرف لدى اهل وابناء المنطقة، هي من المواضيع التي يغيبها التاريخ الرسمي، واخر فصول هذا التغييب التجاهل الذي تعرضت له ضمن الاجراءات والتدابير المفترض انها تؤسس لعملية"المصالحة الوطنية "ولعملية تاثيث وترميم الذاكرة الجماعية، وهي فصول التغييب التي حدثت مع تقرير " هياة الانصاف والمصالحة".

وعودة الى حيثيات وملابسات اندلاع هذه الانتفاضة التي شكلت اهم العناصر التي كانت تبعث على القلق والتمرد والسخط، نشير الى ما أورده، القائد محمد سلام امزيان، زعيم هذه الانتفاضة، اذ يقول." فالحقيقة المرة التي تحز في قلوبنا وتفتت امالنا هو الاهمال الفطيع الذي تمارسه الدولة تجاه معالجة الموقف في هذه المنطقة المهددة (..) فلماذا هذا الاهمال؟ نستغيث لا لضعف ولا لجبن وانما للمحافظة على الوحدة الوطنية كي نصمد جميعا امام العدو الاجنبي المهيمن بجيشه ومخباراته على القضية المقدسة .

لقد عا ش ا لمغرب الخا رج لتوه من لحظة الاستعمار، احداثا جد اليمة تحولت معها بهجة وفرحة" الاستقلا ل" الى لحظا ت عصيبة عكستها مظاهر الوضعية العامة التي كانت سائدة انذاك والتي تمثلت في بروز



مواقف الرفض والغضب وخيبة الامال والاستياء، ذلك ان الاستقلال الذي راهن عليه المغاربة ليس هو ذلك الاستقلال الذي حصل عليه المغرب. الاستقلال الذي يتناسب وحجم طموحات وتضحيات وكفاح الشعب المغربي.

إن اتفاقية ايكس ليبان التي منحت من خلالها فرنسا للمغرب استقلاله الشكلي وعبرها كل الاجراءات التي مهدت لهذه المفاوضات مثل تأسيس مجلس العرش (1955-10-17) وعودة السلطان محمد الخامس (1955-11-16) وتشكيل أول حكومة برئاسة مبارك البكاي ((1955-12-07 وصدور الاعلان المشترك الذي اعلن استقلال المغرب) (1956-03-02) ثم اعلان (1956-04-07) فيما يخص منطقة الاستعمار الاسباني بالشمال، كل ذلك كانت له تداعيات على مغرب مابعد هذه الفترة، وبالتالي فتح الباب على مصراعيه لبروز مواقف متناقضة واتجاهات متعددة بحسابات مختلفة، وكذا ظهور صراعات وتقاطعات حزبية وسياسية بين شتى الفاعلين والأطراف القائمة آنذاك، لاسيما بين انصار خيار استكمال معركة التحرير الشامل عبر نهج الكفاح المسلح حتى الجلاء التام وتحقيق الاستقلال الكامل، وهو الموقف الذي عبرت عنه خصوصا فصائل جيش التحرير، وبين أنصار خيار المفاوضات المتكون من العناصر التي فاوضت فرنسا في شان مصير المغرب.

وإذا كانت هذه هي أهم مظاهر الاحتقان السياسي في المغرب خلال تلك الفترة فان ابرز ما أجج هذه الوضعية التداعيات التي انعكست في صورة انفجار عام للوضع السائد كنتاج للعامل الأول المتمثل في السخط والغضب وخيبة الامال، خاصة مع بداية مسلسل الاغتيالات السياسية والتصفيات الجسدية والاختطافات التي اقترنت اساسا ب" الالة الحزبية المستبدة"، وهو ما جعل المغرب يعيش فترة سوداءبكل المقاييس.

علاوة على ذلك،فإن ما الت اليه الوضعية العامة بالمغرب لم تكن باعثة على كل تلك الإضطرابات ،لو لم تتظافر عوامل أخرى منها اساسا تعفن الوضعية الإدارية وافتقاد القضاء للنزاهة والاستقلالية وسيادة الإبعاد والإقصاء من المشاركة في وضح القرار السياسي وحق التمثيل في دائرة مركز القرار وحق التوزيع العادل للثروة الاقتصادية والسياسية، وكذا سعي الدولة الى فرض وحدة سياسية وثقافية واقتصادية قسرية وجاهزة على النمط الفرنسي في وقت كانت فيه منطقة الريف تتميز بخصوصيات مخالفة تماما لما كان سائدا بالجنوب لغويا وثقافيا وسياسيا واجتماعيا .

ومن جهة أخرى، فقد تميزت منطقة الريف بانتشار الفقر المدقع والجفاف ووجود الخصاص وسيادة الظلم والحيف لاسيما امام الوضعية الهشة والضعيفة الموروثة عن عهد الاحتلال الاسباني. إضافة إلى وجود عوائق بنيوية وإكراهات متعددة. يقول قائد هذه الانتفاضة، محمد سلام أمزيان، حول مجموع هذه الأسباب " لقد وجدنا كل الملابسات تدعونا إلى القيام بهده الحركة لإنقاذ الوطن من الانهيار، وإلا فسوف لن يرحمنا التاريخ والاجيال الصاعدة ".أما محمد بن عبد الكريم الخطابي، فيلخص اسباب تحول المغرب الى ساحة فظيعة لتصفية الحسابات وممارسة التنكيل والاختطاف، حسب الباحث محمد أمزيان، إلى سياسة الظلم والرشوة والاستبداد ضد الحكم والتعصب الحزبي الأعمى والحالة الاقتصادية المرتبكة وبقاء الاحتلال الفرنسي وعدم الجلاء التام(...). ويضيف الأمير الخطابي في رسالة مؤرخة بتاريخ 27يوليوز 1960إن المسؤولية كلها تقع على الذين توالوا الحكم وزمام الامور في البلاد منذ أن ابتلينا لا بالاحتلال ولكن بكلمة الاستقلال (...).

أحداث تافيلا لت(1957)

تعتبر هذه الاحداث أول حدث سياسي وتاريخي شهده المغرب مباشرة بعد الاعلان استقلاله. وقد تزعم هذه الأحداث العامل عدي أو بيهي بمنطقة الجنوب الشرقي(تافيلات) ضد" دسائس حزب الاستقلال". يقول الكاتب الأمريكي جون واتربوري حول هذا الحدث." اقدم عدي أوبيهي في 17يناير كانون الثاني من سنة 1957 بعد ان حصل على أسلحة بواسطة ضباط فرنسيين على إغلاق مكتب حزب الاستقلال بميدلت وسجن جميع المذنبين في رايه بمن فيهم ضباط الشرطة والقاضي ووضعت ميدلت والريش وهما في قلب الاقليم في حالة دفاع واعلن عدي أوبيهي أن همه الوحيد يكمن في الدفاع عن العرش وحمايته من دسائس الحكومة. ونظرا لغياب الملك ارسل الامير مولاي الحسن كتيبتين من الجيش الملكي لإعادة النظام. وبعد مدة قصيرة استسلم العامل المتمرد حيث وعده الجنرال الكتاني بالأمان".

بعدأن تم القضاء على هذه الأحداث اعتقل عدي أوبيهي ومن معه، وقد وصل عدد هؤولاء المعتقلين الى 47 معتقل، كما ظلت اطوار محاكمة عدي أوبيهي ممتدة مابين 1957 و 1959قبل ان يموت مسموما بمستشفى ابن سينا سنة 1961. أما الحسين اليوسي فقد فر الى اسبانيا قبل ان يعود الى المغرب سنة 1963. في حين كان الوحيد الذي نفذ فيه حكم الاعدام هو القائد الممتاز موحا أوهرا. يقول مبارك ايت رحو نجل عدي اوبيهي حول ملابسات هذه الاحداث." لقد كان هناك صراع طويل بين حزب الاستقلال والوالد الذي توصل بعدة شكايات بخصوص الضغوطات التي كان يمارسها الحزب على المواطنين. لقد حاول حزب الاستقلال السيطرة وتوجيه العامل لخدمة مصالحه إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك حيث كان عدي اوبيهي يدافع عن القبائل ويقف في وجه بطش الحزب . في مقابل ذلك فقد نشرت جريدة العلم، لسان حال حزب الاستقلال، في عددها الصادر بتاريخ 14 يناير 1959مايلي:" انتهت محكمة العدل بالرباط خلال الاسبوع الماضي من البحث مع المتهمين الذين يزيد عددهم على 72متهما معظمهم كان عليه ان يجيب على تهمة المس بالأمن الداخلي للدولة وتسليح القبائل للقيام بثورة مسلحة.

ومن أبرز الملابسات المحيطة بقيام واندلاع هذه الأحداث ، الدور المفترض لبعض الشخصيات في مجريات الأمور آنذاك وهو الأمر الذي يسميه الباحث مصطفى أعراب ب" مؤامرة القواد" منهم أحرضان، البكاي، اليوسي، الخطيب...

أحداث والماس (1958)

عرفت منطقة الاطلس المتوسط، وتحديدا اولماس، سلسلة اضطرابات وأحداث مماثلة ومأساوية وتزعمها ابن الميلودي. وقد جاءت هذه الأحداث في سياق ماكان يعيشه المغرب من وضعية خاصة على جميع المستويات. وعودة إلى حيثيات الوقائع التي شهدتها هذه المنطقة فانها تلتقي في عناصر معينة مع مثيلاتها من الأحداث الأخرى ،أهمها السخط العارم ضد الوضعية التي وجد عليها المغرب بعد سنة 1956وهيمنة الحزب الوحيد ومظاهر الاحتقان السياسي . يقول مصطفى اعراب في كتابه" الريف بين القصر حزب الاستقلال وجيش التحرير" حول هذه الاحداث"(..) الا ان ما حدث هو أن القوات المسلحة الملكية هرعت مباشرة نحو والماس لسحق حركة ابن الميلودي وموحا أو حدو في بني وراين". لقد كان مصير هذه الانتفاضات والأحداث والتمردات مصيرا مشتركا تجلى في ما تعرضت له المناطق التي ارتبطت بها هذه على الوقائع، أهمها الريف والأطلس المتوسط والجنوب الشرقي. علاوة على أحداث تاهلا وايت وراين بقيادة موحا حدو ابر شان ومسعود اقجوج بتازة واكزناية وأحداث ايت ازناسن وصفرو وجرادة ومناطق متعددة أخرى تعرضت لكل أصناف القمع والعقاب الجماعي والإقصاء السياسي

هل ستتحقق نبوءة عبد الكريم الخطابي؟

■ ذ: محمد أمزيان/هولندا

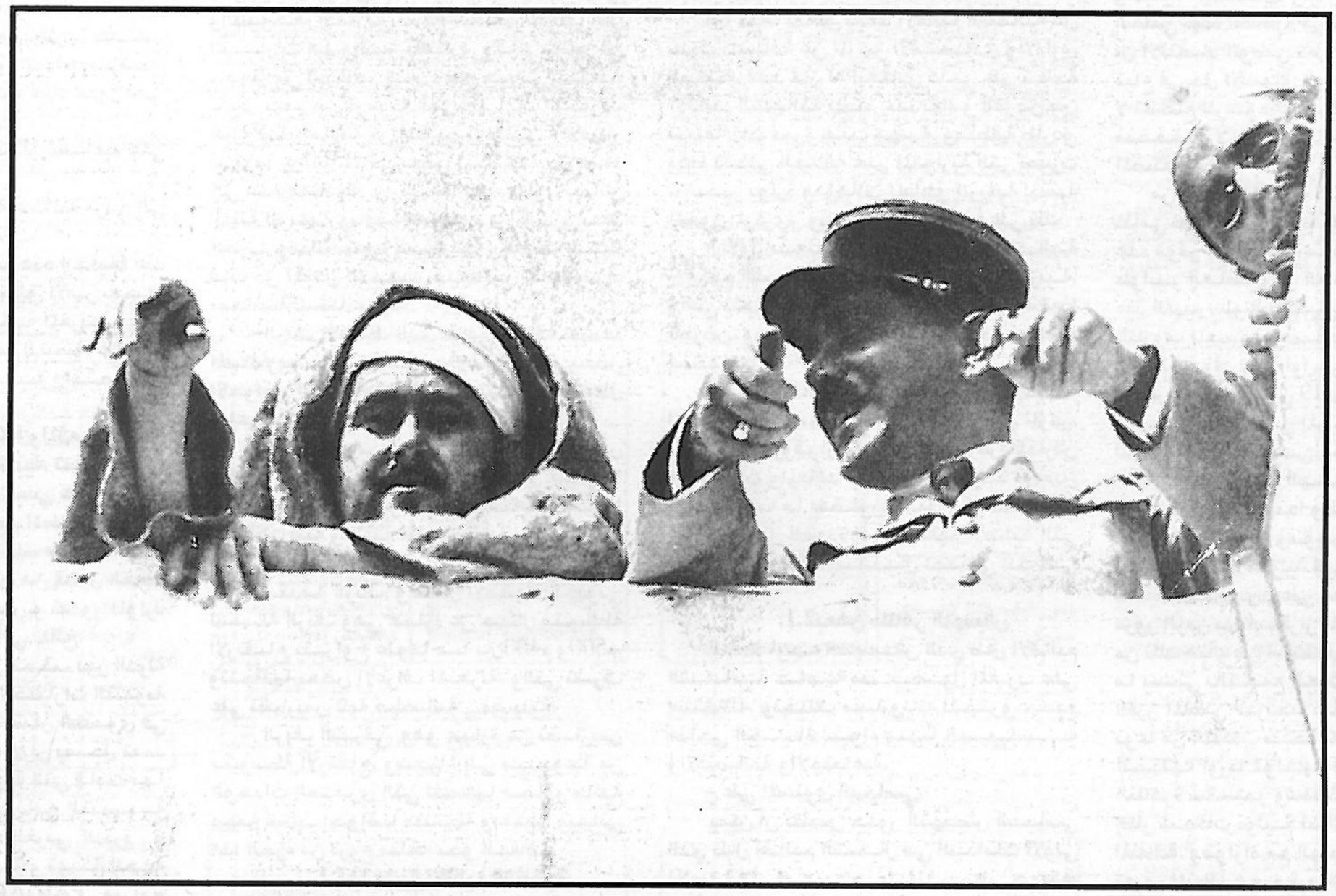
تروي الحكاية الشعبية أن الأمير عبد الكريم الخطابي حينما ضاقت به دائرة القتال وتفرق عنه مقاتلوه إلا القليل منهم، جمع من بقي حوله ليقول لهم: "إذا تناهى إلى أسماعكم أن الاستعمار أسرني أو قتلني أو بعثر جسمي كما يُبَعثر ترابُ هذه الأرض، فاعلموا أنني حي وسأعود من جهة الشرق". تلك كانت آخر كلماته ذ تقول الحكاية – قبل أن يسلم نفسه للفرنسيين ويتوارى عن الأنظار.

والواقع أن نهاية حرب الريف التحريرية بالصورة التي انتهت بها، كانت تعني، في ما تعنيه، نهاية مشروع مستقبلي، تمثل في تكوين نواة نظام سياسي يستند على دستور وحكومة وعُملة وعَلم ومؤسسات. هذا المشروع كان يهدف، لا محالة، إلى إيجاد صيغة بديلة لممارسة الشأن العام، لا تستمد مشروعية وجودها من سلطة مركزية باهتة عطّلت الحماية كل صلاحياتها. ففي رسالة مفتوحة إلى البرلمان الفرنسي، شددت الحكومة الريفية على حق الشعب الريفي في أن يعيش حرا ومستقلا كباقي الشعوب الحرة. والحرية، في نظر الخطابي، ليس فيها حل وسط لأنها أساس الوجود.

ومما لا شك فيه أن هذه التجربة الفريدة من نوعها التي كانت تخيف الاستعماريين، فـ وا للقضاء عليها بجيش فاق عددُ عددَ سكان الريف أجمعين. تؤكد الـ ة زكية داود في كتابها ملحمة الـ ب والدم، أن الحملة الفرنسية الإسبـ ة المشتركة على الجمهورية الريفيـ أكبر حملة عسكرية على المغرب ذ العهد القرطاجي. تصـ ر عدد الجنود الغازين يفوق عد سكان الأصليين!! إن مقاومة الريفيين للمشرو الاستعماري هو الدرس الذي تعلمت الشعوب كيف تدافع عن نفسها وتنتصر لحقها بشرف مهما كان ثمن الحرية غاليا. فالاستعمار واحد، والمعركة واحدة. يقول عبد الكريم: "إن انتصار الاستعمار ولو في أقصى الأرض هزيمة لنا، وانتصار الحرية في أي مكان هو انتصار لنا". فالتحرر من كل أنواع التبعية هي قضية الأمير عبد الكريم الخطابي الأولى، وبسببها حورب في الماضي، ويُحارَب اليوم.

حينما انطلقت الحركة الوطنية في بعض المدن المغربية العتيقة مثل تطوان وفاس وسلا والرباط، عَمَد رجالُها إلى قطع الصلة بالتجربة الريفية، وتناسوا زعيمها كليا إلى أن ظهر "فجأة" في القاهرة سنة 1947بعد أكثر من عشرين سنة قضاها منفيا في جزيرة لاريونيون. فعلى مدى عقدين من الزمن، لم يحاول أي زعيم سياسي ربط الاتصال به ولو من باب المجاملة، أو من باب إقامة الدليل على أن الحركة الوطنية حاولت وأخفقت. بل أكثر من هذا، فعندما تأسست "لجنة تحرير المغرب العربي" كإطار يهيئ آليات الشروع في تحرير شمال إفريقيا، تبين حد التصادم أحيانا، يرى بعض رجال الحركة الوطنية المغربية أن عبد الكريم لم "يستوعب" تطورات ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأنه بقي متمسكا بأساليب العشرينات التي تجاوزها الزمن، في اعتقادهم!

لم تنطل على الأمير عبد الكريم سياسة "المراوغات" التي كان ينتهجها الزعماء السياسيون، فباشر العمل مع أبناء الشعب ليهيئ رجال التحرير بعيدا عن الأحزاب السياسية التي كان لا يخفي مقته لها. فتمكن من تكوين ضباط عسكريين في المعاهد العسكرية في العراق وسوريا. كما خصصت مصر معسكرا لتدريب الطلبة المغاربة الذين



أن قصد السياسيين من وراء "العمل" إلى جانب عبد الكريم، هو "استغلال" سُمعته العالمية من أجل الرفع من شأن بعض الزعامات الحزبية التي كانت تتسابق لالتقاط الصور الفوتوغرافية بجانب الأمير كدليل على القرب والحظوة! ولما أحس هؤلاء أن عبد الكريم لم يكن ليرضى بدور "الكومبارس"، انفضوا من حوله وراحوا يعملون حسب مصالحهم ضدا على ما نص عليه ميثاق لجنة التحرير. وكتعليل لهذا الخلاف الذي بلغ كان يُشرف على تدريبهم ضباط مغاربة تخرجوا حديثا مثل الهاشمي الطود. ولقد أسهم عدد منهم إسهاما مباشرا في إعداد كوادر جيش التحرير في الجزائر والمغرب وتونس؛ من أبرزهم الضابط الهاشمي الطود والضابط حمادي العزيز والمرحوم حدو أقيشيش الذي تم اختطافه من بيت والده في تماسينت على يد عصابات كانت تعمل لجهات متحزبة، ولم يظهر له أثر إلى اليوم، رغم أن هيئة الإنصاف والمصالحة قد تسلمت ملفا بشأنه. والعقيد الهاشمي الطود يروي في كل مناسبة مدى ارتباط قيام جيش التحرير في المغرب والجزائر بفكر وخطة عبد الكريم. كما أن قيادات جيش التحرير الميدانية في مثلث الموت في اكزناية تعترف بفضل عبد الكريم الخطابي في هذا الميدان، في الوقت الذي تنكرت فيه القيادات الحزبية لعمليات جيش التحرير معتبرة إياها أعمالا "تخريبية" و "إرهابية"، قبل أن تعود لتبنيها بعد أن تحقق الاستقلال بالطريقة المعروفة.

إن دعوة الأمير عبد الكريم الخطابي إلى التحرر لم تنحصر في الريف أو المغرب أو شمال إفريقيا، بل تبنتها كل الشعوب التواقة إلى الحرية. وهكذا نادى بحق الشعب الفلسطيني في تحقيق مصيره وبناء دولته، داعيا الدول العربية والإسلامية إلى مؤازرة الفلسطينيين في كفاحهم. بل نظم كتائب من المقاتلين المغاربة شاركوا ميدانيا في معارك الدفاع عن فلسطين.

وتُبين الوثائق المنشورة إلى حد الآن أن الخطابي وقف أيضا إلى جانب الشعب الفيتنامي في مقاومته للاستعمار الفرنسي. وكانت نداءاته للمجندين المغاربة في صفوف الجيش الفرنسي للقتال في الهند الصينية تلقى آذانا صاغية لدى كثير منهم، فكان منهم من يلتحق بصفوف المقاومة الفيتنامية، ومنهم من يفر من الجندية، ومنهم من يلتحق بمعسكرات تدريب كوادر جيش التحرير المغاربي.

كان عبد الكريم الخطابي من أشد المدافعين عن قضايا التحرر العالمي. وكان بيته في حدائق القبة "قبلة" لكل المناضلين والسياسيين والزعماء والطلبة والحجاج والعامة من الناس. بل إن الوفود الرسمية التي تزور القاهرة، كان لابد لها أن تمر على بيت الأمير وكأنه ركن أساسي من أركان الزيارة الرسمية.

لقد كان عبد الكريم الخطابي شخصية عالمية بكل المقاييس. لكنه في المغرب كالنبي المجهول، لا يذكره التاريخ الرسمي إلا في بعض المناسبات الخشبية. فقد ظل مُغيبا تماما إلى غاية الثمانينات من القرن الماضي حينما تجرأت بعض الجمعيات على ذكر اسمه وتنظيم لقاءات حول تاريخه وتاريخ المقاومة.

أما الآن فعلى الرغم من الحصار الرسمي إعلاميا وثقافيا وفنيا وتعليميا، فإن الأجيال الصاعدة سواء في المهجر أو الريف، بل وفي كل أنحاء المغرب، بدأت تنقب وتبحث عن أمجاده وبطولاته، محققة نبوءة الخطابي بأنه سيبقى حيا .. في وجدان الناس.

لقد كان عبد الكريم الخطابي شخصية عالمية بكل المقاييس. لكنه في المغرب كالنبي المجهول، لا يذكره التاريخ الرسمي إلا في بعض المناسبات الخشبية. فقد ظل مُغيبا تماما إلى غاية الثمانينات من القرن الماضي حينما تجرأت بعض الجمعيات على ذكر اسمه وتنظيم لقاءات حول تاريخه وتاريخ المقاومة

تنمية الأقاليم الشمالية المغربية: بين واقع التأخر وتعدد المبادرات

■ جمال الكركوري:
جامعة ابن طفيل- القنيطرة

تقديم

يقرن مصطلح التنمية في أغلبية التعريفات بكلمات وتعابير مغرية من قبيل: حياة أفضل، حياة كريمة، تقدم، تطور، ديموقراطية.....إلخ، ومن كثرة تردد هذه الكلمات على الألسن أصبحت تستعمل بدون تمحيص بالرغم من أن جل الباحثين يتفق على طابعها النسبي والمبهم. إن المعنى الذي ترسخ في الأذهان عند الحديث عن التنمية يقوم أصلا على مرجعية غربية أساسها أربع مرتكزات وهي:

- أن الدول الغربية متقدمة وغيرها متخلف؛
- أن أسباب التخلف ذاتية، ومرتبطة بالضعف الذي تعاني منه هذه الدول على المستوى التقني والاقتصادي؛
- أن على الدول الغربية أن تساعد على تنمية دول الجنوب؛
- أن تعميم التنمية مهمة إنسانية ترمي إلى القضاء على معاناة الشعوب.

ويحسن بنا أن نستحضر هذه الحقيقة عند الحديث عن التنمية، ولو تعلق الأمر بمجال ترابي محدود كالأقاليم الشمالية المغربية، بحكم أنها شهدت عدة تدخلات باسم التنمية، غالبا ما كانت وراءها مؤسسات مالية واقتصادية أجنبية.

إن التشخيصات المختلفة والمتعددة لواقع الحال بالأقاليم الشمالية المغربية، تتفق على أن هذه الأقاليم تعاني من تأخر نسبي على مستوى التنمية مقارنة مع باقي أقاليم المملكة، وقد دأب الباحثون على تقديم عدة أسباب متشابكة فيما بينها، لتفسير هذا التأخر، من قبيل العزلة التاريخية و وعورة التضاريس و تدهور الموارد الطبيعية والنزيف الديموغرافي....الخ.

هذه التفسيرات كادت أن تحجب دور الدولة في هذه الوضعية من خلال الاختيارات التنموية التي اعتمدتها. إن المتتبع للشأن التنموي في المنطقة الشمالية، لا يسعه إلا أن يسجل تعدد البرامج و المبادرات التنموية التي قامت بها الدولة منذ الستينات (برنامج التنمية الاقتصادية والقروية بالريف الغربي "الديرو"، و برنامج التدخل المندمج لتنمية و تهيئة الجهة المتوسطية المغربية "PAIDAR-Med"، وبرامج وكالة تنمية أقاليم الشمال إضافة إلى البرنامج الاستعجالي لتأهيل أقاليم الشمال الذي أعطيت انطلاقته مباشرة بعد الزلزال الذي ضرب إقليم الحسيمة في 24 فبراير 2004) لكنه في المقابل، وعلى عكس المنتظر، يسجل نفس المتتبع تواضع النتائج التي حققتها هذه المبادرات على أرض الواقع. فما هي إذن أسباب هذه المفارقة؟

- هل هي ناتجة عن عدم وجود إستراتيجية واضحة؟
- هل ترجع إلى نوعية المشاريع التي همت المنطقة وطبيعة المقاربة المعتمدة؟
- هل تعود إلى طبيعة المرجعيات التي تستند إليها تلك المشاريع ومدى تلاؤمها مع تطلعات الساكنة؟

هذه الدراسة تحاول تناول المسيرة التنموية لأقاليم الشمال، من خلال رصد أهم المشاريع التي استفادت منها، للوقوف على بعض مكامن قوتها وضعفها، خاصة ما يتعلق بطبيعتها وبمرجعياتها التي غالبا ما يفرضها المحيط الدولي.

1. الأقاليم الشمالية المغربية: مجال هامشي ومهمش

تشمل الأقاليم الشمالية، فيما نعنيه، كل المجال الجغرافي الممتد بين المحيط الأطلنتي غربا، وملوية السفلى شرقا، وبين البحر الأبيض المتوسط شمالا، وممر تازة ونهاية تلال مقدمة جبال الريف جنوبا. وهي بذلك تضم أقاليم وعمالات طنجة ـ أصيلا، وفحص أنجرة وتطوان والعرائش وشفشاون وتاونات والحسيمة والناظور وأجزاء تابعة لإقليمي تازة وسيدي قاسم. تشترك هذه الأقاليم في انتمائها كليا أو جزئيا لسلسلة جبال الريف، وهي عبارة عن وحدة تضاريسية وجيولوجية معقدة البنية، أضيفت مع الحركات الألبية للبنيات الأطلسية المغربية.

تمتد جبال الريف في شكل قوس مفتوح على البحر الأبيض المتوسط ويبلغ طولها حوالي 360كلم بينما يصل عرضها أقصى اتساع له في الجزء الأوسط (حوالي 80كلم) ويتناقص بشكل ملموس في اتجاه الشرق والغرب. تنتصب أعلى قمم هذه السلسلة في جزئها الأوسط، وتصل أقصى حد لها في جبل تدغين (2465م). انطلاقا من هذه القمة، تتفرع عدة أعراف تعتبر في نفس الوقت خطا لتقسيم المياه بين سفحين غير متناظرين، أحدهما قصير وشديد الانحدار، وهو الذي يشرف على البحر الأبيض المتوسط. والثاني طويل وأقل انحدارا وينظر باتجاه الجنوب والجنوب الغربي. هذه الثنائية في التوجيه، تفسر إلى حد بعيد الإختلافات المناخية والبيوجغرافية بين سفح شمالي يقع في ظل التيارات الهوائية الممطرة، والذي يشكو في مجمله من الجفاف، وبين سفح جنوبي يستفيد بشكل جيد من الرطوبة التي تأتي بها التيارات الهوائية القادمة من المحيط الأطلنتي (الأمطار قد تزيد عن1500م في بعض المحطات). بالإضافة إلى هذه الثنائية، وارتباطا بالتعقد البنائي للكتلة الريفية وبامتدادها المهم من الشرق نحو الغرب، وكذلك بتنوع صخارتها وطبوغرافيتها فإنه من الممكن التمييز فيها بين عدة أجزاء متجانسة نسبيا، منها:

- الريف الأوسط، الذي يوافق منطقة تقسيم المياه ويضم أعلى القمم بالإضافة إلى بعض الأحواض الداخلية المعلقة التي تسمح باستغلال زراعي محدود؛
- الريف الغربي، ويوافق ما يعرف بالفحص الطنجي الذي يتميز بطبوغرافية أقل تضرسا حيث يتكون من أعراف أقل ارتفاعا، تحيط بمجالات تلية ومتنيه أكثر امتدادا، وتنتشر بها بعض الأحواض المفرغة والمتسعة نسبيا؛
- مقدمة الريف، و تشكل الامتداد الجنوبي لسلسلة الريف وهي عبارة عن جبال متوسطة الارتفاع يتراوح علوها ما بين400م و500م، وتتخللها بعض الأعراف المنعزلة، والتي تشرف على تضاريس تلية صلصالية _ نضيدية؛
- الريف الشرقي، وهو عبارة عن تضاريس متوسطة الارتفاع، ومجزأة إلى مجموعة من الوحدات الصغرى التي تفصلها محاور مائية مهمة شكلت أحواضا منبسطة وممتدة، ويعاني هذا الجزء من نزوع مناخه نحو الجفاف.

1.1. هامشية الأقاليم الشمالية

تعاني الأقاليم الشمالية المغربية من هامشية مزدوجة، فهي من جهة منطقة حدودية عرفت تطورات خاصة، أثرت بشكل كبير في صيرورة التنمية بها، ومن ناحية أخرى، فهي منطقة بعيدة عن مركز الدولة المغربية، وقلبها النابض، والمتمثل في محور الرباط - الدار البيضاء.

إن دور الموقع الحدودي للمنطقة في كبح عجلة التنمية بالمنطقة، لا يمكن أن يفهم إلا في إطار الصيرورة التاريخية للساحل المتوسطي المغربي. لقد شكل هذا الساحل على امتداد القرون الوسطى همزة وصل؛ ونقطة التقاء التجارة الصحراوية والتجارة الأوربية، بدليل ازدهار شبكة من المدن الساحلية، كسبته في الغرب، ومليلية في الشرق، وبادس ونكور في الوسط، وقد كان لهذه الحواضر إشعاع مهم، سواء داخل التراب المغربي أو في باقي أقطار البحر الأبيض المتوسط.

إلا أن الأطماع الإيبيرية في إيجاد منافذ لها على الضفة الجنوبية من البحر المتوسط، حولت الساحل المغربي تدريجيا إلى منطقة مواجهة، تعيش قبائلها الريفية حالة تأهب مستمرة لصد الاعتداءات البرتغالية والإسبانية. و باحتلال مدينة سبتة 1415م من طرف البرتغاليين وتسليمها إلى الإسبان بعد ذلك، سينحسر النشاط التجاري للساحل المغربي بشكل كبير، وتدخل المنطقة فترة عزلة ستتعمق باحتلال مليلية في أواخر نفس القرن، ثم بعد ذلك حاضرة بادس.

سيتوج هذا الزحف الإيبيري على السواحل المغربية بفرض الحماية الإسبانية على منطقة الشمال وفصلها عن باقي التراب المغربي، وذلك بالرغم من المقاومة العنيدة التي قادها الزعيم محمد ابن عبد الكريم الخطابي (.(1926-1921 ونظرا لطبيعة الاحتلال الإسباني، الذي ارتكز على الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، فقد تفاقمت مشاكل المنطقة خاصة منها البيئية نتيجة الاستغلال المنهج والعصري لغابات البلوط الفليني والأرز وما تبعه من تدهور للأراضي بشكل عام، واضطرار السكان إلى الهجرة إما شرقا باتجاه ملوية السفلى والجزائر اللتين كانتا ترزحان تحت الاحتلال الفرنسي، أو غربا باتجاه طنجة التي كانت تحت رحمة نظام دولي خاص. بهذه الطريقة ترسخت القطيعة بين شمال المغرب ووسطه، مما زاد من عزلة الأقاليم الشمالية. كل هذه الظروف ساعدت على ازدهار تجارة التهريب بين شطري التراب المغربي، وهي التجارة التي ستستمر حتى بعد استقلال المغرب، لكن هذه المرة ستزدهر بين المدن التي ستظل محتلة من طرف الإسبان كسبتة و مليلية وما بين باقي أجزاء التراب المغربي خاصة منها المنطقة الشمالية.

أما فيما يتعلق ببعد الأقاليم الشمالية من حيث المسافة عن المركز الاقتصادي والإداري للمملكة، فقد كان له انعكاس كبير على تنمية الأقاليم الشمالية بحكم عدم تكافؤ الفرص بين منطقة ذات قدرة جذب مهمة، ومنطقة طاردة. وهنا تتجلى العلاقة غير المتوازنة التي تميزت بتسخير موارد ومؤهلات المناطق الريفية لتنمية المحور المركزي، ويمكن أن نقدم مثلين على ذلك:

- الأول يتعلق بمصير تحويلات جالية الأقاليم الشمالية المتواجدة بالديار الأوربية، والتي يتم جمعها من طرف بنوك مخصصة لهذا الغرض، ومنها تساق نحو مدن المركز، حيث يتم استثمارها.
- المثال الثاني يتمثل في الهجرة الأحادية الاتجاه للأدمغة من الشمال باتجاه مدن المركز، فمن المعروف أن المتخرجين من المدارس والجامعات والمعاهد العليا، والتي توجد في مدن المركز، غالبا ما يفضلون العمل والاستقرار في هذه المدن بدل العودة إلى مناطقهم الأصلية التي تفتقر إلى بنيات استقبال تضاهي تلك التي ألفوها.

2.1. بعض مظاهر التهميش

تتعدد أوجه التهميش الذي طال الأقاليم الشمالية خاصة منذ حصول المغرب على استقلاله، وتختلف مستوياته لتخترق جميع مناحي الحياة سواء منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- على المستوى السياسي،

يمكن أن نتلمس جذور التهميش السياسي الذي طال أقاليم الشمال في البدايات الأولى للاستقلال، فبعد حصول المغرب على حريته، وبعد توحيد أجزائه، كانت انتظارات سكان منطقة الشمال في حجم الوضع المتأزم الذي كانت تعيشه، وفي حجم تضحياتها من أجل الاستقلال، إلا أن الدولة المغربية الفتية والتي كانت تنقصها الإمكانيات، لم تستطع احتواء هذه الانتظارات، بل أكثر من ذلك قامت بعدة إجراءات غير محسوبة العواقب، كتطبيق الحصار على حق الانتفاع من الغابة، ومنع زراعة القنب الهندي، وفرض ضرائب جديدة. هذه الإجراءات، بالإضافة إلى تقلص مدا خيل السكان التي كانت تتأتى إبان الاستعمار من عائدات الهجرة وتجارة التهريب، ستزيد من حدة الأزمة التي تعيشها المنطقة والتي ستتسبب في ما اصطلح عليه بأحداث 1959 التي لم تكن سوى حركة احتجاج على ما آلت إليه الظروف في المنطقة. وقد ساهمت الطريقة التي تمت السيطرة بها على هذه الأحداث في فقدان الثقة بين السلطة المركزية وسكان أقاليم الشمال، في تقليص وتحجيم تمثيليتهم في مراكز القوة بدواليب الدولة لمدة طويلة.

- على المستوى الاقتصادي،

إن واقع الاقتصاد في الأقاليم الشمالية، يظل مبنيا في الأساس على ثلاث أنشطة مصطنعة مكونة من التهريب والهجرة وزراعة القنب الهندي. فبالرغم من أن الفلاحة ما زالت تشكل مورد رزق أساسي لجزء من ساكنة المنطقة، إلا لأن محدودية الأراضي الصالحة للزراعة التي لا تتعدى 45% من المساحة الإجمالية، وضعف وسائل الإنتاج، وتواضع المردودية المادية للنشاط الفلاحي مقارنة مع الأنشطة الأخرى، كل هذه العوامل مجتمعة، وغيرها كثير، جعلت السكان يعزفون عموما عن الاشتغال بالأرض. أما بالنسبة للصناعة، فحظ المنطقة من هذا النشاط يظل جد متواضع، حيث يقتصر على وحدات للصناعات الغذائية والنسيجية التي بدأت تظهر في طرفي المنطقة حول طنجة وتطوان غربا، وحول وجدة والناظور شرقا.

على العكس من النشاط الفلاحي والصناعي يعرف القطاع التجاري المرتبط بالتهريب نموا مضطردا، وأصبحت فئات عريضة من سكان أقاليم الشمال، يتعاطون لهذا النشاط الذي يعد ركيزة أساسية من ركائز التوازن الاجتماعي والاقتصادي الهش للأقاليم الشمالية. وتنشط هذه التجارة انطلاقا من ثلاث نقط رئيسية هي: الجزائر في أقصى الشرق، مليلية المحتلة في الريف الشرقي وسبتة المحتلة في الريف الغربي.

لقد وجدت هذه التجارة في أقاليم الشمال مجالا خصبا لنموها بحكم موقعها الجغرافي الإستراتيجي وطبوغرافيتها الوعرة، وبحكم الوضعية الجمركية الخاصة لمدينتي سبتة ومليلية المحتلتين. وليس بخاف عن أحد الدور السلبي لهذه الظاهرة في تخريب اقتصاد المنطقة، بل الاقتصاد الوطني ككل، لأن السلع المهربة باتت تباع في جل الأسواق الوطنية، ولكون هذه السلع، لا تخضع للرسوم الجمركية، فإنها تباع بأثمان منخفضة لا سبيل لمنافستها من طرف السلع المصنعة وطنيا.

من المظاهر القوية لتهميش المنطقة أيضا، تنامي ظاهرة الهجرة بشكل غير طبيعي، نتيجة عدم توفر سوق عمل محلية كفيلة بامتصاص طوابير العاطلين عن العمل. لقد شكلت الهجرة منذ القديم سلوكا تلقائيا للسكان كلما اشتدت بهم الظروف المعيشة، وضاقت بهم أرضهم عن إعالة عائلاتهم. وقد تمت أول حركة هجرة منظمة نحو الخارج خلال القرن 19 نحو الجزائر، وتميزت بطابعها الموسمي المرتبط بالنشاط الفلاحي للمستعمر الفرنسي. بعد ذلك، وفي مستهل الستينات، اتجهت الهجرة نحو أوربا الغربية، وبالضبط إلى هولندا وبلجيكا وألمانيا، وبشكل أقل نحو فرنسا، ومؤخرا نحو إسبانيا. لقد اتخذت الهجرة الدولية في البداية طابعا موسميا، بحيث اقتصرت على بعض أرباب الأسر، ومع مرور الزمن بدأ استقرار المهاجرين يطول، بل أكثر من ذلك، هناك من استقدم عائلته في إطار قانون ما يسمي "بالتجمع العائلي" في الثمانينات من القرن الماضي. تدريجيا ستعرف الهجرة إلى أوربا نوعا من التذبذب نتيجة للإجراءات الحمائية التي اتخذتها أوربا لمواجهة تدفق المهاجرين، إلا أن الظاهرة ستستمر وستتخذ شكل هجرة سرية في إطار شبكات دولية تتاجر في أحلام شباب المنطقة. وموازاة مع الهجرة نحو خارج الوطن، تعرف المنطقة هجرة قروية مهمة يمكن استنتاجها ولو جزئيا من خلال تطور ساكنة المنطقة بين سنتي 1994و 2004.

انظر الجدول 1:

يتضح من خلال الجدول أن الساكنة القروية بالمنطقة عرفت تزايدا ضئيلا، بل انخفاضا في بعض الأقاليم، في المقابل، عرفت الساكنة الحضرية تزايدا مهما في أغلب الأقاليم، ومعنى هذا، أن هناك أعدادا كبيرة هاجرت من الأرياف، إما نحو المراكز الحضرية بالمغرب أو نحو أوربا.

بالرغم من إيجابيات الهجرة نحو أوربا التي تشكل موردا أساسيا لآلاف العائلات في الأقاليم الشمالية، إلا أنها بالمقابل تزيد من تأزم المنطقة لاسيما وأن العائدات لا تستثمر في قطاعات إنتاجية كفيلة بامتصاص الأعداد المتزايدة من العاطلين بالمنطقة. وتظهر تأثيرات هذه الهجرة بالخصوص في الأرياف التي أصبحت تعاني بشكل كبير من نقص في اليد العاملة، واحتقار للعمل في الفلاحة، مما أدى إلى تنامي ظاهرة إهمال الأراضي الزراعية أو في أحسن الأحوال إنزالها لأشخاص آخرين.

إلى جانب الهجرة، شكلت زراعة القنب الهندي أو الكيف كما يعرف بالمنطقة مخرجا اضطراريا لجزء من ساكنة أقاليم شمال المغرب ولمعظم سكان الريف الأعلى، لمواجهة الضائقة الاقتصادية الناتجة عن تدهور الموارد الطبيعية، وعن التزايد المستمر للساكنة.

يرجع المؤرخون ظهور زراعة الكيف بالريف الأوسط إلى القرن 16، ويربطونها بقدوم العرب إلى المنطقة مع بداية القرن السابع الميلادي. في

سنة 1830 سيرخص السلطان مولاي الحسن الأول زراعة الكيف في خمس مداشر تنتمي إلى قبائل كتامة وبني خالد، وانطلاقا من هذه المداشر ستتسع رقعة زراعته تدريجيا إلى اغلب مناطق الريف. لقد كان التوسع في البداية بطيئا ومتذبذبا حسب الظروف السياسية للمنطقة بحيث عرفت المرحلة التي سبقت دخول المستعمر توسعا محدودا ما بين سنتي 1910 و 1920 وقد اوقف الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي انتشار زراعة الكيف لإنها تخل بالأخلاق الإسلامية.

مع دخول الإسبان إلى المنطقة، ونتيجة لسياسة التساهل التي نهجتها السلطات الاستعمارية إزاء هذه الزراعة ستزحف تدريجيا باتجاه الريف الغربي (منطقة غمارة).

خلال السنوات الأولى للاستقلال (1960) ستقدم السلطات المغربية على منع زراعة الكيف بشكل قطعي، وذلك عن طريق تطبيق ظهير 1954 على كل التراب المغربي بجزئيه الشمالي الذي كان تحت سيطرة الأسبان، والجنوبي الذي كان خاضعا للمستعمر الفرنسي. لكن المنع لم يطبق إلا جزئيا بالنظر إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها السكان، واستمرت زراعة الكيف في أنحاء متفرقة من الريف الأعلى، وخاصة في المداشر الخمس التي تنتمي لقبيلتي كتامة وبني خالد الواقعة على السفح الجنوبي للريف الأوسط . مع بداية السبعينات من القرن الماضي، ستزحف زراعة الكيف على بعض المد اشر التي تقع على السفح المتوسطي للريف الأوسط، وخاصة منها بني عبد العزيز وبني عمران اللذين ينتميان لقبيلة بني خالد، وفي نفس الفترة سيبدأ سكان دوار تيدمامين الذي ينتمي لقبيلة بني جميل مسطاسة في التعاطي لزراعة الكيف. في نهاية السبعينات من نفس القرن ستتسع رقعة هذه الزراعة باتجاه الشمال أي نحو البحر، وستشمل مجموعة من مداشر بني سميح وبني رزين. خلال الثمانينات ستزحف زراعة الكيف على مداشر جديدة من السفح المتوسطي للريف الأوسط، بحيث في نهاية هذه العشرية ستكون معظم المداشر قد دخلت دائرة إنتاج الكيف.

أمام ضغط المنتظم الدولي، خاصة منه الأوربي، سيقوم المغرب بحملة واسعة على الكيف وأباطرته عام 1994،وستحقق هذه الحملة بعض النجاح الظرفي المتمثل في تراجع طفيف للمساحة المزروعة، لكن بمجرد ما ستهدأ الحملة ستعود هذه الزراعة لتشغل نفس المناطق التي كانت تنتشر بها، أكثر من ذلك ستتوسع باتجاه أقاليم أخرى خارجة عن أقاليمها الأصلية (الحسيمة وشفشاون)، وستمتد إلى أقاليم تاونات وتازة وتطوان والعرائش. وقد قدرت المساحة المخصصة لهذه الزراعة عام 2004 بحوالي 130000 هكتار.

- على المستوى الاجتماعي

لعل أوضح دليل على ظاهرة التهميش التي طالت أقاليم الشمال، يكمن في الوضعية الاجتماعية المزرية لفئات عريضة من سكانها، والتي تعبر عنها ولو بشكل نسبي خريطة الفقر التي وضعتها المندوبية السامية للتخطيط ((2004والتي تظهر أن أقاليم الشمال تتميز بوجود نسب مهمة للفقر كما يبين ذلك الجدول التالي:

انظر الجدول رقم 2:

يتضح إذن أن نسب الفقر تتجاوز عتبة 15% في جميع أقاليم الشمال، ما عدا في طنجة-أصيلا حيث تقل عن 10%، وتصل النسبة أعلى مستوى لها في إقليم شفشاون. إن التهميش الاجتماعي الذي تعرضت له أقاليم الشمال مس جميع نواحي الحياة وهو ما سنرصده فيما يلي من خلال تحليل مجموعة من المؤشرات.

.2واقع حال التنمية بالمنطقة: بعض مؤشرات التاخر

تعاني الأقاليم الشمالية المغربية من تاخر نسبي على مستوى التنمية مقارنة مع باقي أقاليم المملكة ويتضح ذلك من خلال المؤشرات السوسيو-اقتصادية مثل الديتامية الديموغرافية والتمدن ومستوى تطور الخدمات الاجتماعية.

-1.2على المستوى الديموغرافي

يبلغ عدد ساكنة أقاليم الشمال (بما في ذلك عمالتي تازة وتاونات) حسب إحصاء 2004 ما يقارب 5.700.000نسمة، وتتوزع هذه الساكنة حسب الوسط الذي تقطنه كالتالي:

انظر الجدول رقم 3:

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكن 2004

يتبين من خلال هذا الجدول، أن ساكنة أقاليم الشمال، باستثناء طنجة-أصيلا وتطوان والناظور، تظل قروية بالأساس، وتسجل بذلك تاخرا بالنسبة للتحولات التي يشهدها المغرب، والتي تنزع نحو تزايد سكان الحواضر. وقد رأينا من خلال الجدول رقم 1 أن هناك انخفاضا في وتيرة تزايد السكان في أغلب أقاليم الشمال، إلا أن ذلك لا يعني تخفيفا من وطاة الثقل الديموغرافي، فالكثافات السكانية ما زالت عالية، خاصة بالمقارنة مع المعدل الوطني كما هو واضح في الجدول التالي:

43 223 52 119 966 170

-2.2على المستوى الاجتماعي

إن المؤشرات الاجتماعية التي تدل على تاخر منطقة الشمال عن الركب التنموي الوطني متعددة، أهمها تلك المتعلقة بالخدمات الاجتماعية الأساسية، كالتعليم والصحة والكهربة والتزود بالماء الشروب.

فيما يتعلق بالمنظومة التربوية، فإن المؤشرات الأكثر دلالة على مدى تطور القطاع، هي نسبة الأمية ونسبة تمدرس الأطفال الصغار. إن نسبة الأمية تزيد عن 45 ٪في جل الأقاليم، وتمس على الخصوص أكثر من 60% من النساء في أغلب الأقاليم. هذه الأرقام تتعدى المعدل الوطني الذي يبلغ 43%. وتصل نسبة التمدرس عند الأطفال ما بين 10 و 14 سنة إلى 86،7% على الصعيد الوطني، بينما تتراوح في الأقاليم الشمالية بين 70و85% ما عدا في طنجة وتطوان والناظوركما يبين ذلك الجدول التالي:

انظر الجدول رقم 5

على المستوى الصحي، تعاني أقاليم الشمال من ضعف في التجهيزات والتاطير مقارنة مع إقليم الرباط مثلا. فعلى مستوى التجهيزات يبقى عدد الأسرة بالنسبة لعدد السكان ضعيفا بحيث تم إحصاء سنة2002، سرير واحد لاكثر من الف نسمة في جل الأقاليم الشمالية بينما في الرباط نجد سريرا واحدا لكل 209نسمة. أما على مستوى التاطير فإن عدد الأطباء بالنسبة لعدد السكان يتسم بالضعف الشديد بحيث تم إحصاء طبيب واحد لاكثر من 2000 نسمة من السكان في جل الأقاليم الشمالية بينما نجد في الرباط طبيبا واحدا لكل 349نسمة وهذا ما يتضح من خلال الجدول التالي:

انظر الجدول رقم6

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية للمغرب 2003

في مجال التجهيزات، تتميز أقاليم الشمال بتاخر شبه عام، فعلى مستوى الكهربة، بلغت نسبة ربط المساكن بشبكة الإنارة حوالي 71،6% على الصعيد الوطني بينما نجد أن هذه النسبة تقل عن هذا الرقم في جل أقاليم الشمال ما عدا في تطوان وطنجة والعرائش. نفس الملاحظة يمكن تسجيلها فيما يخص الماء الشروب حيث أن معدل نسبة التزويد على الصعيد الوطني تصل الى 57% بينما تنزل النسبة في معظم الأقاليم الشمالية عن هذا الرقم، حيث تبلغ 14 و15% في بعض الأقاليم.

انظر الجدول رقم 7:

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية للمغرب 2003

-3المبادرات الرسمية للتنمية: وفرة في العدد وتواضع في النتائج

بالرغم من أن الدارسين والمهتمين بالأقاليم الشمالية يتفقون على أن هذه المنطقة عانت من تهميش قاس لعدة سنوات، فإنهم لا ينفون نسبية هذا التهميش، بحكم أن المنطقة استفادت منذ بزوغ فجر الاستقلال، من مبادرات ومشاريع تنموية همتها كليا أو جزئيا، ويمكن أن نذكر على سبيل المثال:

- مشروع "التنمية الاقتصادية والقروية للريف الغربي"، المعروف باسم الديروDERRO والذي أعطيت انطلاقته سنة1961 بتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة FAO. وقد هم هذا البرنامج مناطق مختلفة من مجموع أقاليم الشمال.

- مشروع حوض سبو الذي انطلقت دراساته سنة 1963، بتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة FAO وبرنامج التنمية للأمم المتحدة PNUD، وقد هم هذا المشروع تلال مقدمة جبال الريف وبالضبط حوض صرف واد ورغة، باعتباره جزءا من حوض صرف واد سبو.

- مشروع حوض اللوكوس الذي نال موافقة البنك العالمي للإنشاء والتعمير سنة 1980، وبدأت أشغاله عام 1982، وقد هم تلال وتضاريس مقدمة الريف الغربي المواجهة للمحيط الأطلنتي.

- برنامج التدخل المندمج لتنمية وتهيئة الجهة المتوسطية المغربية Med-PAIDAR، وهو مشروع مشترك بين وزارة الداخلية المغربية، والوكالة الإسبانية للتنمية، وقد انطلق سنة 1993 وكان يرمي بالأساس إلى تاهيل الساحل المتوسطي وظهيره، بغية تحسين مستوى عيش السكان بهذه المنطقة.

- برامج وكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لأقاليم وعمالات شمال المملكة. تاسست الوكالة سنة 1995، وساهمت في بلورة عدة تصورات لتنمية المنطقة، وتدخلت في العديد من المشاريع والبرامج.

- برنامج إعادة إعمار وتنمية إقليم الحسيمة، وهو برنامج استعجالي، رأى النور بعد الزلزال الذي تعرضت له منطقة الحسيمة بتاريخ 24 فبراير 2004. بالرغم من محدودية مجال تدخله، إلا أن المشاريع التي خطط لها تتعدى أهميتها الإطار المجالي الضيق لمنطقة الحسيمة.

بالإضافة إلى هذه المشاريع، استفادت المنطقة من مخططات وطنية متعددة تخص الكهرباء، والماء الشروب، والصيد البحري، والسياحة....الخ. لكن ما يلاحظ، وبالرغم من هذه الكثرة العددية للمشاريع، هو أن المنطقة وكما أسلفنا الذكر، ظلت متاخرة عن ركب التنمية، ومن ثم مشروعية تساؤلنا حول نجاعة وفعالية البرامج التنموية التي استفادت منها. وللإجابة عن هذا السؤال سنقترب أكثر من بعض المشاريع خاصة تلك التي همت مجالات واسعة من أقاليم الشمال.

يتبع...

الجدول رقم 1: نسبة تزايد ساكنة أقاليم الشمال

	الساكنة القروية			الساكنة الحضرية		
	1994	2004	نسبة التزايد	1994	2004	نسبة التزايد
الحسيمة	270350	277162	0,2	112455	118359	0,5
شفشاون	396352	469835	1,7	42866	54704	2,5
فحص أنجرة		97277	2,7	00	00	00
العرائش	229937	252805	1	201144	219412	0,9
الناظور	437725	35497	-2	245793	368823	4,1
سيدي قاسم	470326	483919	0,3	175228	208148	1,7
طنجة-اصيلا	101733	58962	-1,1	523201	700532	2,9
تاونات	576512	600277	0,4	52251	67903	2,7
تازة	501740	492936	-0,2	205816	249948	2
تطوان	169914	149532	1,3	366412	463299	2,4
المغرب	**12663156**	**1342513**	**0,6**	**13360380**	**16414860**	**2,1**

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكن 2004

الجدول رقم 2: ترتيب أقاليم ألشمال حسب نسبة الفقر سنة 2004

نسبة الفقر	0-5	5-10	10-15	15-20	20-25	أكثرمن 25
الإقليم		طنجة-أصيلا		العرائش، الناظور، تطوان، الحسيمة، تاونات	تازة، سيدي قاسم	شفشاون

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2004

الجدول رقم 3: توزيع ساكنة أقاليم الشمال حسب الوسط الذي تقطنه

	طنجة أصيلا	فحص أنجرة	تطوان	العرائش	شفشاون	تاونات	الحسيمة	الناظور	تازة	من قاسم	المغرب
الساكنة الحضرية	92.2	00	75.6	46.5	10.4	10.2	29.9	50.6	33.6	30.1	55
الساكنة القروية	7.8	100	24.4	53.5	89.6	89.8	70.1	49.4	66.4	69.9	45

الجدول رقم 4: الكثافة السكانية بأقاليم الشمال

	طنجة أصيلا	فحص أنجرة	تطوان	العرائش	شفشاون	تاونات	الحسيمة	الناظور	تازة	من قاسم	المغرب
الكثافة السكانية	111	121	108	176	116	170	966	119	52	223	43

الجدول رقم 5: نسبة الأمية وتمدرس الأطفال بين 10 و 14 سنة بأقاليم الشمال.

	طنجة أصيلا	فحص أنجرة	تطوان	العرائش	شفشاون	تاونات	الحسيمة	الناظور	تازة	سيدي قاسم	المغرب
نسبة الأمية	30.0	54	37.4	49	55.6	60.2	52.0	47.3	51.6	49.7	43
نسبة تمدرس الأطفال بين 10 و 14سنة	95.2	80.6	87.5	79.1	73.2	77.2	77.2	88.3	77.2	85	86.7

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط 2004

الجدول رقم6: مؤشرات المستوى الصحي بأقاليم الشمال

	طنجة أصيلا	فحص أنجرة	تطوان	العرائش	شفشاون	تاونات	الحسيمة	الناظور	تازة	من قاسم	الرباط
عدد السكان/عدد الأسرة	1276		571	1579	2406	4949	893	1932	1992	2143	209
عدد السكان/عدد الأطباء	1813	3603	2700	2862	4769	6364	2930	2937	4150	4047	349

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية للمغرب 2003

الجدول رقم 7: نسبة الكهربة والتزويد بالماء الشروب بأقاليم الشمال

	طنجة أصيلا	فحص أنجرة	تطوان	العرائش	شفشاون	تاونات	الحسيمة	الناظور	تازة	من قاسم	المغرب
نسبة الكهربة	86.2	61.4	82.5	73.2	39.9	40.6	61.3	70.2	55.3	66.6	71.6
نسبة التزويد بماء الشرب	77.2	5.7	66.6	43.4	15.4	14	33.7	37.3	37.5	37.6	57.5

المصدر: النشرة الإحصائية السنوية للمغرب 2003

إشكالية التنمية الجهوية بالمغرب (السياق والآفاق)2/2

■ ذ: جمال البزياني

ثالثا: التنمية الجهوية بالمغرب

_ 1 مفهوم الجهة والجهوية

تعتبر الجهة عند الجغرافيين وحدة مجالية ذات مساحة أو بعد متوسط بين المستوى المحلي والمستوى الوطني، وهي حصيلة تقطيع داخلي للبلد ـ جزء من المجال مندمج داخل الإطار الوطني ـ، وقد تربط بين ما هو جهوي وما هو وطني علاقة تجانس وتكامل وترابط، ويفترض أن يؤطر الجهة قطب معين في غالب الأحيان. أما الجهوية فهي عملية تقسيم التراب الوطني إلى جهات قصد تسيير مجالي ترابي متوازن لكل مناطق الوطن، وذلك بمراعاة درجة الوعي الجهوي لدى السكان، أو ما يمسى الإحساس الجهوي الذي يرتكز على جذور ثقافية ولسنية (مثل حالة الريف التي تتوفر فيه شروط إحداث جهة متكاملة ومتوازنة).

ولقد بدأ التفكير حول الجهة والجهوية مع الخمسينات من القرن الماضي تحت طائلة التهيئة المجالية التي تتوخى التقليل من التباينات المجالية كما أشرنا إلى ذلك سابقا، وظهرت أنواع للجهة منها:

- الجهة القطب؛
- جهة الحوض المائي؛
- الجهة الطبيعية؛
- الجهة ذات نمط عيش موحد (اقتصاد موحد، نمط السكن والعيش متشابه، كثافة سكانية متوازنة) وأول من تحدث عنها هو الباحث Friment سنة 1976.

تطور مفهوم الجهة فيما بعد ليأخذ أبعادا جديدة لعل أهمها هو عنصر الوحدة الذي يجب أن يطغى على عنصر التفاوت، وهذا لا يمكن أن نلمسه إلا من خلال ثلاثة جوانب: التجانس والقطبية والمحورية، الأمر الذي أدى إلى ظهور أنواع جديدة للجهة يمكن تحديدها في ثلاث وهي:

- الجهة المتجانسة: وهي عبارة عن انعكاس مجالي لعاملين هما التجانس الطبيعي والتجانس البشري أو السكاني.
- الجهة العقدية: وهنا يشترط توفر مركز نشيط تدور حوله الحركة، وتركز بالخصوص على العلاقات الوظيفية التي تربط المركز بالمجالات الخلفية أو ما يمسى بالاستقطاب المجالي عند كرستلر صاحب نظرية "الأماكن المركزية".
- الجهة المحورية: وهو مفهوم حديث جدا ظهر مع نهاية الثمانينات، ويقوم على أساس محاور (جل الجهات المتوسطية الشمالية وخاصة في فرنسا وإسبانيا مهيكلة على أساس محوري على طول الساحل) وعلى طول الأودية الكبرى وغالبا ما يكون هذا المحور مستقطبا للأشخاص والأنشطة). وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات لم تتبلور بشكل عميق حول هذا النوع من الجهة.

_ 2 بعض الدراسات حول الجهة والجهوية بالمغرب

أول ما يتبادر إلى الذهن هو التساؤل عن الأسس والخصائص المعتمد عليها من طرف الدراسات التي تناولت موضوع الجهة بالمغرب؟

يبدو أن جل الدراسات التي تناولت التقطيعات الجهوية للمجال المغربي اعتمدت البعد الطبيعي، ومعظم الاقتراحات في هذا المجال طغى عليها ما يسمى ب naturalisme régionale، أي التقسيم المبني على أساس طبيعي، وخاصة في المرحلة المباشرة لما بعد الاستقلال (اقتراحات كل من Salerier، Jolly، Martin الذي اعتمد على استعمال التربة، سنة 1964، Raynal سنة 1967...)، وهذا بالطبع كان ناتجا عن التبعية للمدرسة الفرنسية التي طغت عليها في مرحلة ثانية الجهة ذات نمط عيش موحد (من حيث طبيعة الإنتاج وطبيعة العمل الممارس وطبيعة عيش السكان) ويعتبر Raynal أول من اقترح هذا النوع من الجهة. إن كل ما نستخلصه من هذه الاقتراحات هو استمرار اعتماد بعض المفاهيم ذات الأصل الاستعماري من قبيل المغرب النافع والمغرب الغير النافع. ثم أتت فيما بعد بعض الاقتراحات التي اعتبرت الجهة مجالا جغرافيا ذو تفاعلات مختلفة، مما أدى ببعض الباحثين إلى اللجوء إلى مقاييس أكثر دقة ومصداقية لعل أهمها:

- الاستقطاب المجالي (الذي تقوم به المدن ويسمى بالتأثير الحضري)؛
- التراتبية الحضرية (مدن كبرى وأخرى متوسطة ومدن تابعة) تتوفر كل واحدة منها على ثروات اقتصادية خاصة مما يسمح بنوع من التكامل داخل الجهة الواحدة.

وأهم الباحثين الذين اعتمدوا على هذه المقاييس بالنسبة للمغرب نجد البلجيكي Beguin الذي أصدر كتاب تحت عنوان: l_organisation de l_espace au Maroc سنة 1974، ثم الفرنسي J. F. Troin الذي قام ببحث حول الأسواق المغربية سنة 1975، وأصدر كتاب تحت عنوان "المغرب: مقاربة جديدة في الجغرافيا الجهوية" اقترح فيه تقسيما للمغرب في 20 جهة، وأهم ملاحظة بالنسبة لهذا الاقتراح هو فصل إقليم الناظور عن الجهة الشرقية واعتباره جهة جديدة قائمة بذاتها، ثم إلحاق إقليم الحسيمة بالريف الغربي وفصلها عن تازة وتاونات وذلك عوض إلحاقها بالناظور متجاهلا مختلف خصائص الوحدة بين الإقليمين (الناظور والحسيمة).

-3التقسيمات الجهوية الرسمية بالمغرب (مسلسل متواصل منذ الاستقلال)

ورث المغرب تقطيعا بسبع جهات بالمجال الذي كان خاضعا للسيطرة الفرنسية، و خمس جهات بالمنطقة الخليفية الإسبانية، وسعيا منها إلى التقرب من المواطنين ضاعفت الدولة المغربية عدد الأقاليم و العمالات، ففي سنة 1960 قسم المغرب إلى 15 إقليم و عمالة واحدة هي الدار البيضاء مع تفاوتات واضحة بين الأقاليم الضيقة الغنية و المغرب الهامشي في الجنوب و الشرق.

في سنة 1969 قسم المغرب إلى 40 إقليما و 9 عمالات و ولايتين وخلال هذه الفترة طرحت أهمية الجهوية كمنظور هيكلي من خلال المحطات التالية:

- الرسالة الملكية بتاريخ 9 أكتوبر 1967 بمناسبة إعداد المخطط الخماسي 1968-1972 التي رسمت التوجهات العامة وخاصة ايلاء أهمية كبرى للمشاكل النوعية لمختلف مناطق البلاد.
- نتائج الأشغال المنجزة سنة 1968 من طرف إدارة التخطيط و الهادفة إلى تحديد مفاهيم الجهة و الجهوية و كذا الأهداف المتوخاة من ورائها.
- نتائج أشغال مجموعة الدراسات حول الجهوية التي تم إنشاؤها في يوليوز 1970، المكونة من مختلف ممثلي القطاعات الوزارية المعنية، والتي كلفت بتعميق التفكير في مضمون الجهة و الجهوية و معايير التقسيم الجهوي و الوسائل الواجب توظيفها من أجل إنعاش التنمية الجهوية.
- ظهير 16 يونيو 1971 أعلن عن ميلاد الجهات الرسمية بالمغرب، و الذي اعتبر الجهة: "تشكل إطارا للعمل الإقتصادي، تقام فيه الدراسات و تنجز فيه البرامج من أجل تحقيق تنمية منسجمة و متوازنة لمختلف أجزاء المملكة".- الفصل 2 من ظهير 1971.

و قد أخضع هذا التقسيم أساسا للمعيار المجالي العام حيث توخى المسؤولون توفر كتلة حاسمة من حيث المساحة و السكان و الطاقة الإقتصادية، و التأكد من وجود التكامل و الإنسجام الكلي و توفير إمكانيات التنمية.

استمر هذا التقسيم إلى حدود 1997 و بسبب فشله في خلق التوازن و النمو المرتقب، نتج عن الدستور المعدل لسنة 1992 و دستور 13شتنبر 1996 اعتبار الجهة "جماعة محلية لها جهاز تداولي يتمثل في مجلس الجهة الذي يقرر و يبث في شؤونها" عكس المجلس الجهوي الإستشاري في تقسيم 1971.

قانون 2 أبريل 1997 تم بموجبه إحداث 16 جهة جديدة متمتع بالشخصية المعنوية و الإستقلال المالي، حيث تمثلت الإستراتيجية الجديدة في إعادة النظر في توزيع الاستثمارات العمومية و التجهيزات و الأنشطة الإقتصادية بتوجيهها لصالح المناطق المحتاجة إليها، و تحسين خدمات المرافق العمومية و تشجيع استقبال المقاولات و المستثمرين و كذا الرفع من مستوى معيشة السكان.

أجمع الكل على أن التجربة الجهوية لسنة 1971 لم تتمكن من لعب دورها الوظيفي لأسباب عدة منها كونها لم تكن تتوفر على مؤسسة حقيقية للتمثيل متمتعة بسلطة تنفيذية فاعلة، ثم عدم توفرها على موارد مالية خاصة تمكنها من تأدية الوظائف التي ينبغي أن تناط بها في مجالات متعددة، فإلى غاية 1994 تبين أن توزيع عدد السكان زاد تركزا بالجهتين الوسطى و الشمالية الغربية ب 48 بالمائة من سكان المغرب، من حيث توزيع الأنشطة الإقتصادية بين الجهات لم تتوفر التدابير التحفيزية الرامية إلى توجيه الإستثمارات إلى الجهات الداخلية المهمشة من خلال تطبيق امتيازات قوانين الإستثمار، فالتوزيع الجهوي للمؤسسات الإقتصادية بين أن الجهتين المذكورتين تضمان 64.6% من مناصب الشغل و٪ 53.8 من المؤسسات. و بالتالي ظهرت ضرورة إعادة النظر في التصور الجهوي و خاصة إصلاح القانون المنظم للجهة.

خلاصة القول فمغرب الجهات الاقتصادية لم يحقق ما كان منتظرا منه رغم ارتكاز هذا التقطيع على إشعاع المدن والأحواض المائية وطاقات السقي وكثافة السكان والمنفذ البحري ونوعية التجهيزات التحتية والنسيج الصناعي، فتجمع مجموعة من الأقاليم المحدثة على أسس سياسية وإدارية وأمنية عوض الأسس الاقتصادية قلل أو أضعف البعد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجهات. أما تقسيم 1997ونظرا لحداثته فإنه من الصعب تقييمه خاصة في غياب نتائج واضحة على أرض الواقع. وتجدر الإشارة إلى أن الاقتراحات التقطيعية متواصلة رسميا من خلال اقتراح التصميم الوطني لإعداد التراب 14 جهة بدل 16 جهة، عموما فالجهة بالمغرب هي عبارة عن جهاز أو هيكل سلطوي، وذلك على حساب المردودية الاقتصادية والاجتماعية التي من أهم تمظهراتها اعتبار الجهة قطبا تنمويا تنعكس نتائجه على الإنسان والمجال على حد سواء. وفي النهاية يبقى السؤال مطروحا عن ماهية الشروط التي سوف تجعل من السياسة الجهوية أو البعد الجهوي بالمغرب يتبلور على أرض الواقع، وتمنحه كافة الإمكانيات ليلعب دوره كإطار للتنمية وإعادة الاعتبار للساكنة المحلية؟

خلاصة القول فمغرب الجهات الاقتصادية لم يحقق ما كان منتظرا منه رغم ارتكاز هذا التقطيع على إشعاع المدن والأحواض المائية وطاقات السقي وكثافة السكان والمنفذ البحري ونوعية التجهيزات التحتية والنسيج الصناعي، فتجمع مجموعة من الأقاليم المحدثة على أسس سياسية وإدارية وأمنية عوض الأسس الاقتصادية قلل أو أضعف البعد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للجهات.

_ 4 الجهوية الفعلية والنظام الفدرالي والحريات الثقافية مداخل أساسية لتحقيق التنمية البشرية بالمغرب

تعتبر الحرية الثقافية، والتعليم بلغات متعددة مع إعطاء مكانة متميزة للغة الأم بالنسبة للساكنة، والتناول الديمقراطي التعددي لإشكالية الجهوية، ومناهضة كافة أشكال التمييز واعتماد نظام جهات فدرالي يتمتع بكامل الصلاحيات، شروطا أساسية لخلق مجتمعات اندماجية وتحقيق تنمية مندمجة وشاملة. فالطرح الفدرالي الجهوي، انطلاقا من معطيات وحاجيات الواقع الاجتماعي والثقافي واللغوي يفترض تعددية فعلية على مستوى الحريات الثقافية (حرية التعبير، حرية الاعتقاد، حرية التواصل بلغة الوسط المحلي كحالة اللغة الأمازيغية بالنسبة للعديد من المناطق المغربية ومنها منطقة الريف...) واعتمادها في الإدارة والمؤسسات والحياة العامة. ذلك أن مراعاة جميع الشروط السالفة الذكر والتي تكون لنا ما يسمى بالخصوصية الجهوية وأخذها بعين الاعتبار تعد مسالة ضرورية لتحقيق الفعالية الاقتصادية والسياسية التي تعتبر من غايات أي عملية تنموية تهم الإنسان المحلي. ومن المسلمات التي ينبغي عدم نسيانها عند الحديث عن موضوع الجهوية بالمغرب، هي أن هذا المعطى هو واقع جغرافي واجتماعي وثقافي، وذلك بالرغم من تعدد محاولات طمس معالم هذا الواقع من طرف الخطاب الإيديولوجي السائد والإجراءات ذات الطابع السياسي الرسمي، التي قضت على حقيقة تنوع وتعدد الواقع الاجتماعي والثقافي للمغرب مما أعاق بصفة مباشرة وغير مباشرة تطور وتنمية هذا البلد. وتجدر الإشارة إلى أن مطلب الجهوية الفعلية هو مطلب مستعجل لتحقيق إجراءات تنموية ذات فعالية من جهة، وبوابة ضرورية لإعادة الاعتبار للإنسان والمجال من جهة ثانية.

إلى هذا الحد يظهر لنا بجلاء واضح تلك الغاية التنموية التي ترجى من الجهوية، وذلك برد الاعتبار للإنسان وفك العزلة عنه مجاليا واجتماعيا بل والأكثر من ذلك ثقافيا، بتوظيف خصوصيات الوسط الذي يعيش فيه واللغة المتحدث بها والثقافة المحلية. فالمعطى الثقافي شرط أساسي لأي طرح جهوي فعال وحقيقي وبالتالي ضرورة التنصيص القانوني والمؤسساتي على رسمية الاختلافات اللغوية (التنصيص دستوريا على رسمية ووطنية اللغة الأمازيغية) والثقافية وإعطائها بعدا جهويا، وضرورة رد الاعتبار للإنسان بكل أبعاده الوجدانية والرمزية (اللغة، الثقافة، التقاليد، عناصر الارتباط والوحدة...) هو منطلق وغاية الجهوية، وذلك حتى لا يفقد التدبير الجهوي المنشود مستقبلا واقعيته وغايته التنموية كما حدث لمختلف التجارب السابقة التي ولدت ميتة.

عود على بدء

نستنتج مما سبق أن تطور التنمية بالمغرب اتخذ مسارا مفتوحا، وذلك انطلاقا من البنيات التقليدية التي تم تهميشها، وصولا إلى التجارب العصرية التي لم تستطع أن تبلور تصورا كاملا ومتكاملا لإشكالية التنمية، بمعنى آخر فإن الدولة لم تستطع أن تضع تصورا علميا وحقيقيا يراعي خصوصيات الجهات المغربية الاجتماعية والثقافية. خلاصة القول فإن أي تنمية جهوية لا تتأتى بوضع آليات تقليدية مستوحاة من المنطق الذي يعطي الأسبقية للهاجس الأمني والمؤسساتي للجهة، وذلك على حساب المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الضرورية للسكان بل بالأحرى متطلبات الديمقراطية في تجلياتها المختلفة.

شهادات في حق الراحل: محمد شكري

إعداد: الحسين بوجدادي

نقرأ "الخبز الحافي" بعد رحيل محمد شكري، ونكتشف أنه ما زال كتابا جريئا يفضح الواقع العربي ويعريه، بل يفضح الأدب نفسه جاعلا إياه فعل تمرد ضد الماضي والحاضر في الحين نفسه.

الخبز الحافي الذي صنع " أسطورة " شكري
عبده وازن
السياسة الجديدة العدد 465 – 26 دجنبر 2003 ص 11

نقلا عن الحياة اللندنية

بينما الجسد المغربي يداري آلام لوعته لفراق محمد القاسمي، حتى فجع في عشريته الأخيرة (أي شهر نونبر 2003) برحيل أشهر أديب عصامي عرف كيف يحول ظلمات الجهل والقهر والتشرد، إلى كلمات أضاءت سماء الأدب المغربي والعربي بجرأتها الشاعرية، الملفوفة في شجاعة أدبية غير مسبوقة في تاريخ الأدب العربي الحديث.

شكري لم يكن يتساهل مع من يتعاطون الكتابة
الزبير بن بوشتى
السياسة الجديدة العدد 460 – 21 نونبر 2003 ص 6

فقدت الثقافة المغربية في محمد شكري كاتبا، يمثل نموذج الحداثة بما هي تمرد ومقاومة، كان ذلك دأب محمد شكري عندما اختار بوعي أن ينتقل من حياة التشرد إلى حياة الثقافة والكتابة.

شكري علامة كبرى على زمننا الثقافي
محمد بنيس
السياسة الجديدة العدد 460 – 21 نونبر 2003 ص 6

ما ميز شكري طيلة حياته هو التحدي، تحدي أن يكون كاتبا كبيرا مثل الآخرين، وهذا ما تحقق له في حياته... أن نفقد صديقا عزيزا وكاتبا متميزا في جرأته مثل شكري، فكاننا نفقد جزءا من أعضائنا.

الآن تصبح طنجة بدون شكري
ادريس الخوري
السياسة الجديدة العدد 460 – 21 نونبر 2003 ص 6

كتب شكري فهزم مجتمعا عربيا بكامله، ولفت انتباه الآخر في مواقع عالمية ثقافية هامة...

رحيل محمد شكري، نهاية جسد واستمرار مسار
بديعة الراضي معدة ملف حول شكري في جريدة السياسة الجديدة ع 460

... خرجت من الفندق وأنا أستغرب للإشاعة التي تبدي شكري (ذلك الرجل المزاجي الذي لا يحب أن يستقبل أحدا) بينما المس أنا شخصيا عكس ما يشاع على طول الخط.

رباعية للشحرور الذي مضى ولن يعود
عبد السلام التميمي
الشمال العدد 202 – 30 ديسمبر 2004 ص 15

محمد شكري الكاتب العصامي عنيد متمرد جريء يشكل ظاهرة ثقافية بالمغرب، قضى حياته يتجول بين فضاءات عروس الشمال طنجة، والحمامة البيضاء تطوان، وغرناطة المغرب شفشاون، وعروس الأطلس أصيلة، وجوهرة المحيط العرائش، قادما إليها من عروس المتوسط.

عندما يموت القلم الصادق
عبد المولى الزياتي
الشمال العدد 2002 ـ 30 ديسمبر 2004 ص 16

...فلقد ارتبط اسم الراحل العزيز محمد شكري واخترق إشعاعه كل الآفاق بعمله الجريء (الخبز الحافي)، كسيرة ذاتية مغايرة للسائد والمألوف من السير، بارتكازها على المكاشفة الصدامية وتعرية المستور والمحجب والمغيب، وهي جرأة تعبيرية لم تتوفر لكاتب غيره من كتاب السير المنمقة، الذين لم يكشفوا إلا المضيء من حياتهم...

من ذاكرة الشمال المسرحية: محمد شكري والكتابة المسرحية رضوان احدادو،
جريدة الشمال العدد 2002 ـ 30 ديسمبر 2004 ص 17

...عملية القراءة عند شكري تشكل جزءا لا يتجزأ من محاربة اليومي، ومن الأخبار الواجب نقلها للأصدقاء، فتجده دائما يحيل على مقروءاته من الكتب والمجلات إلى الحد الذي يجد في القراءة مجالا للتطهر والإدمان... قد يلزمنا الكثير من الوقت حتى يظهر بيننا قارئ كبير من قبيل الراحل محمد شكري

محمد شكري أو ذلك القارئ الكبير الذي كانه...
عبد الرحيم العلام
معالم الريف _ ثفرازن أريف العدد 8 _ دجنبر 2003- ص 8

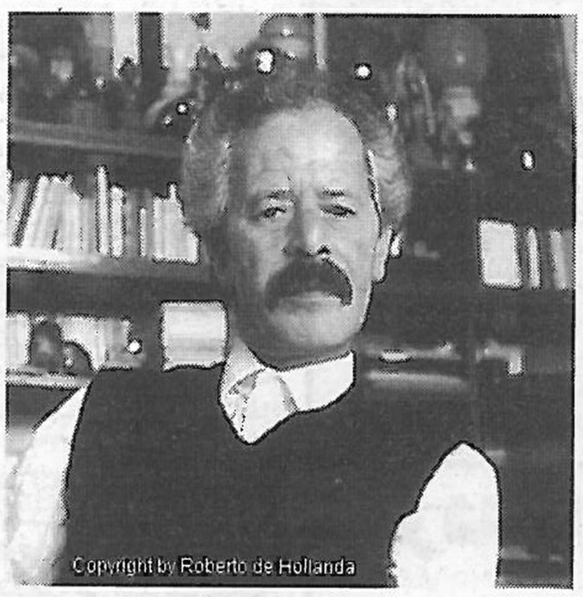
...أما شكري الإنسان، فاستطيع أن أقول إني لم أر شخصا كان متصالحا مع نفسه مثل شكري، ذلك أن ما كان يؤمن به كان يطبقه، كان حادا عندما يتطلب الموقف منه تلك الحدة...

لم أر شخصا متصالحا مع نفسه مثل شكري
طلحة جبريل
الأيام العدد 109: 20 – 26 نونبر 2003 ص 25

شكري كان يتوفر على ذكاء خارق وحسن خارق، وكان جديا ولم يكن فوضويا ولا مباليا كما يظن البعض، بل كان منضبطا إلى أقصى الحدود، سواء في منزله أو أعماله، كان يدقق في كل الأشياء، وكان رجل التفاصيل بامتياز.

لازمته منذ مرضه حتى وفاته وكان يمني نفسه برؤية فيلم " الخبز الحافي "ويتحدث عن مشاريع كتابات كمال الخمليشي
الأيام العدد 109 20 – 26 نونبر 2003 ص 25

محمد شكري الاستثنائي الكبير، هو الذي صنع قدره بامتياز وفق جرأة لا تضاهي، على هامش خلخلته لبنية قدره المدون في اللوح المحفوظ. هو الذي قال: لا في وجه النعميين (من نعم) منذ حلوله قبل ستين سنة ضيفا على الدنيا.



محمد شكري: وعينا الذاتي _ الإبداعي الأنقى
محمد جبران
الأيام العدد 109 20 – 26 نونبر 2003 ص 25

غير أن في وفاة محمد شكري وفاة لرمز مؤكد صنعته ذاكرة الكتابة المغربية وغيابه هو كواحد من الأجساد الفانية التي لا مرد لموتها مهما اختلفت الأسباب، لا يتطابق مع حضور آثاره الأدبية كواحد ممن طبعوا ذاكرة الكتابة المغربية بالقول والخيال وربما كانت الحالة الوحيدة التي لا يستطيع فيها الموت قهرا ولا ثأرا هي هذه: إنه في الوقت الذي يميت الجسد لا يقدر على إماتة الكتاب ولا الأثر، وهي الحالة الوحيدة التي تتحدى الموت مما تجبر وتجاسر على الأحياء بالطبع.

محمد شكري: وفاة الكاتب الكبير
توفيق السعدي
الأيام العدد 7– 109: 21 – 26 نونبر 2003 ص 25

استطاع من خلال روايته (الخبز الحافي) و (زمن الأخطاء) أن يختزل سيرته الذاتية وفي الآن ذاته سيرة مجتمع مغربي مليء بالتناقضات الاجتماعية والتهميش والعواطف العابرة، لكنه كذلك كان بارعا في كتابة القصة القصيرة من خلال نصوص لامعة " مجنون الورد " (الخيمة)...

أدب شكري نابض بالحياة وتفاصيلها اليومية
عبد الفتاح الحجمري
السياسة الجديدة العدد 460 21 نونبر 2003 ص 7

...أعتبر أن الكاتب الراحل محمد شكري قد عمل طيلة أكثر من ثلاثة عقود، على تحويل الكتابة إلى ممر تلقائي وعفوي صرف من خلاله آلامه الشخصية وأوجاع شريحة عميقة من المقيمين والمنفيين في عتمات المجتمع وهوامشه، ما أضاء جوانب أساسية من التناقضات الواقعية التي تعصف بكل فرد.

شكري يموت وينبعث
محمد الشركي
الساسة الجديدة العدد 460 21 نونبر 2003 ص 7

محمد شكري حالة فريدة في تاريخ الأدب المغاربي والعربي، وعلامة نادرة في الثقافة العربية المعاصرة، مزيج من جان جنيه وطرفة بن العبد، حياته مادة أدبه الأولى وسيرته هي رائعته اليتيمة، جاء إلى الأدب من الأمية إلى اللغة العربية من المحكية الأمازيغية، إلى دوائر الشهرة والتكريس من الهامش.

طنجة لم تعد كما هي
بيار أبي صعب
الساسة الجديدة العدد 460 21 نونبر 2003 ص 7

صارت شقة شكري في شارع (البحتري) ملتقى لكبار الكتاب العرب والأوربيين والأمريكيين، حتى أنه لا يكاد يمر شهر دون أن تكون له زيارة أدبية ناطقة بلغة من اللغات، أو زيارة استطلاعية لقناة إذاعية أو تلفزية أوربية أو من العالم العربي.

طنجة في وداع الكاتب الكبير محمد شكري: الخسارة..
أحمد إفزارن
الأيام العدد 7 – 109 من 21 إلى 27 نونبر 2003 ص 24

إننا نفقد برحيل أخينا محمد شكري كاتبا كبيرا، استطاع أن يجسد نموذجا مثاليا لإنسان بسيط انبثق من تربة المغرب ومن عمقه الاجتماعي المتواضع، لكي يشق الصفوف نحو مقدمة المشهد في الأدب المغربي والأدب العربي والأدب الإنساني المعاصر.

شكري كاتب شق الصفوف نحو مقدمة المشهد
حسن نجمي
السياسة الجديدة العدد 460 – 21 نونبر 2003 ص 6

شكري لم يكن ينتظر أن يعترف به أحد، كانت عينه دائما على الآفاق البعيدة وخارج الحدود، ربما لأنه لم يكن مقتنعا بما نشره زملاؤه إلا بصفة نادرة ولم يكن يهتم بردود الأفعال فقد تطبع بنزوع التحدي والصراحة إلى حد الجرأة لأنه لم يجد شيئا يخسره أو يربحه من الناس.

شكري كاتب استثنائي
محمد الدغمومي
السياسة الجديدة العدد 460 – 21 نونبر 2003 ص 7

بالرغم من أن الراحل محمد شكري قد شكل ظاهرة في الأدب المغربي المعاصر، وبالتحديد من حيث مقروئية أعماله بشكل واسع لم يحظ بها أي كاتب مغربي آخر، فإنني أعتقد أن الراحل محمد شكري قد برع في الكتابة القصصية بشكل ملفت للنظر، وربما كانت صورة (الخبز الحافي) قد غطت على نصوصه القصصية التي مارس فيها تخيلا جميلا، فانبنت على شعرية اللغة وقوة التفاصيل وعمق الرمز.

محمد شكري كاتب من زماننا
محمد عز الدين التازي
السياسة الجديدة العدد 460 – 21 نونبر 2003 ص 7

يتبع...

إصدارات ○ إصدارات ○ إصدارات

× (انكسار الريح) رواية جديدة للقاص المغربي أحمد المخلوفي، صدرت في الآونة الأخيرة في طبعة أنيقة وجميلة، عن منشورات جريدة مرايا بمدينة طنجة في 256 صفحة من الحجم المتوسط، يقول الناقد الدكتور محمد المعادي عن هذا العمل: " تنفتح فيها الكتابة الروائية على الحف الأخاذ والعميق، في مكونات السرد الذي يمتح أفقه الفكري والجمالي من صنعة الرواية الجديدة، وهي تحاول بناء قارئها المشاغب منذ المتوالية السردية الأولى من النص..".

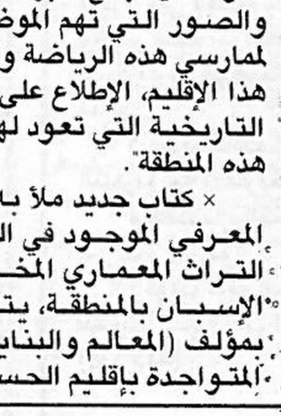


ومما يجدر ذكره هنا أن القاص والروائي أحمد المخلوفي من مواليد سنة 1948 بقرية أغنوي بمنطقة تاركيست - إقليم الحسيمة، يكتب أساسا في مجال القصة، وله ثلاث مجاميع قصصية لحد الآن: "بوابات محتملة"سنة 2005، و "دلائل العجز"سنة 2006، و "قبر في طريقة" سنة 2007. وقد قدم هذا العمل الجديد يوم ثامن يونيو الجاري بمدينة تطوان، ضمن فعاليات الدورة الحادية عشر لعيد الكتاب، الذي استمر من سادس يونيو إلى الثالث عشر منه.

× (الإسلام والأمازيغية، نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية) كتاب جديد رأى النور مؤخرا لصاحبه التجاني بولعوالي المغترب بهولندا، صدر عن دار النشر إفريقيا الشرق بالدار البيضاء، ويمكن استشفاف أهم الخطوط العريضة لما ورد في هذا المؤلف، من خلال النص الوارد في خلفيته والمقتبس من مقدمة الكتاب حيث يقول: " إن الكتاب استطاع أن يكشف عن أمر مؤداه، أن ما هو نخبوي من المواقف والأنشطة لا يعكس حقيقة الأمازيغية إلا بصيغة نسبية.... لذلك فالأمازيغية لا يمكن رد الاعتبار إليها بخلق الصراعات مع مختلف الجبهات التي تنشط في الواقع المغربي، وإنما بالاحتكاك المباشر والمستمر مع قضايا الإنسان الأمازيغي...مما سوف يسعفنا على تلمس حقيقة الأمازيغية الواقعية، وهي حقيقة لا تكتمل بذاتها فحسب، وإنما بحضور باقي المكونات الثقافية والتاريخية والدينية واللغوية التي يتركب منها المجتمع المغربي).

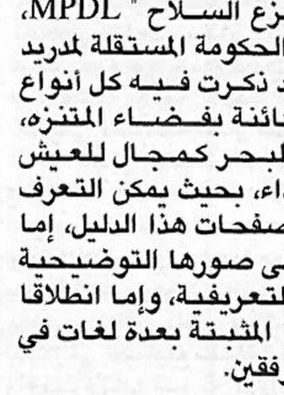


× (تاريخ التايكوندو بإقليم الحسيمة) مؤلف جديد للأستاذ محمد بلخدة، أصدره أواخر شهر ماي المنصرم عن مطبعة "Graphique Service"بمدينة طنجة، يقع في ثمانين صفحة من الحجم الصغير، ويتضمن بين ثناياه ثلاثة وخمسين صورة تؤرخ لمسار هذه الرياضة بمختلف مناطق إقليم الحسيمة (تارجيست، إمزورن، بني بوعياش، تماسينت، أجدير، والحسيمة المدينة)، ومما جاء في مقدمة الكتاب التي وضعها الأستاذ بلخدة: "...ولما بدأت أجمع المعلومات حول هذا الموضوع لاقيت بعض الصعوبات، لكن مع ذلك حاولت أن أجمع أكبر عدد من المعلومات والصور التي تهم الموضوع...ويسرت لممارسي هذه الرياضة والمهتمين بها في هذا الإقليم، الإطلاع على كثير من الأمور التاريخية التي تعود لهذه الرياضة في هذه المنطقة".



× كتاب جديد ملأ به صاحبه الفراغ المعرفي الموجود في الساحة، حول التراث المعماري المختلف الذي تركه الإسبان بالمنطقة، يتعلق الأمر هنا بمؤلف (المعالم والبنايات الإسبانية المتواجدة بإقليم الحسيمة) للأستاذ حكيم مسعودي، الذي أصدره في طبعة أنيقة باللغة الإسبانية في 148 صفحة من القطع المتوسط، وهو عبارة عن دليل فوتوغرافي يتضمن إضافة إلى مقدمة من ثلاث صفحات ولائحة ببليوغرافية من صفحتين، ستة فصول كاملة بعناوين مختلفة ولكن متقاطعة فيما بينها: تاريخ الماضي ومدينة الحسيمة ومدينة تارجيست، وكذا منطقة آيث ورياغل والمنطقة الساحلية ومنطقة تارجيست، كما يشتمل متن الكتاب على ثمانية خرائط توضيحية وأزيد من ثلاثمائة صورة أغلبها حديثة، إضافة إلى جداول إحصائية مهمة.هذا الكتاب أنجز من قبل حركة السلام ونزع السلاح و الحرية (MPDL) بشراكة مع الجماعة القروية لبني بوفراح، ومولته الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي (AECI).

× بغرض تبسيط المعرفة حول أهم مكونات الثروة الحيوانية، التي يزخر بها متنزه الحسيمة بمجاليه البري والبحري، والتحسيس بأهميتها وبضرورة الحفاظ عليها مع تثمينها وتطويرها، صدر في حلة أنيقة عن مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، الدليل العلمي الموسوم ب (الطيور البحرية للمتنزه الوطني للحسيمة)، في ما مجموعه 72 صفحة من الحجم الصغير، والمنجز من قبل الأستاذان حكيم مسعودي وخالد لبحار، ضمن مشروع متكامل تنفذه "مجموعة دراسة الطيور والدفاع عن بيئتها بالريف الأوسط" GEODE، وتشرف على إنجازه كل من "شبكة الجمعيات التنموية العاملة بالمتنزه الوطني للحسيمة" RODPAL، والجمعية الإسبانية "الحركة من أجل السلام والحرية ونزع السلاح " MPDL، بتمويل من الحكومة المستقلة لمدريد CAM. وقد ذكرت فيه كل أنواع الطيور الكائنة بفضاء المتنزه، والمرتبطة بالبحر كمجال للعيش ومصدر للغذاء، بحيث يمكن التعرف عليها عبر صفحات هذا الدليل، إما بالاعتماد على صورها التوضيحية وبطاقاتها التعريفية، وإما انطلاقا من أسمائها المثبتة بعدة لغات في الجدولين المرفقين.

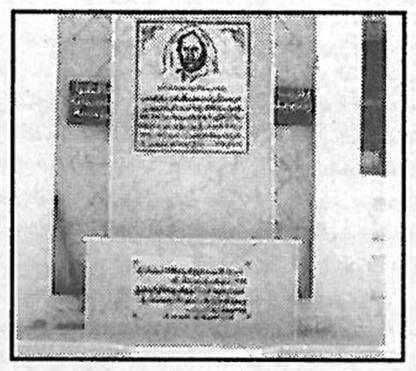




مدينة العروي تحتضن:
الأيام الأولى لاستحضار ذاكرة الشهيد محمد أمزيان
إنعاشا للذاكرة ومصارعة للنسيان

بفضاء مدرسة الشريف محمد أمزيان بمدينة العروي، وعلى مدار خمسة أيام كاملة 20-21-22- 23 و 24 ماي 2008، نظمت مجموعة " ثاوسنا " لتوثيق الموروث الثقافي بالريف الشرقي، وبتعاون مع جمعية آباء وأولياء تلاميذ المدرسة المذكورة وبدعم من بلدية العروي، الأيام الأولى لاستحضار ذاكرة رائد المقاومة الريفية الأولى الشهيد محمد أمزيان، لتخليد الذكرى السادسة والتسعين لاستشهاده، تحت شعار "من لا يملك الماضي لا يملك المستقبل".

كان افتتاح هذا الملتقى الثقافي التاريخي صباح يوم الثلاثاء 20 ماي، بورش بيئي عبارة عن حملة نظافة بمختلف فضاءات المدرسة، شارك فيها العديد من التلاميذ والتلميذات بتأطير من أحد رجالات التعليم وأطر مجموعة " ثاوسنا " لتوثيق الموروث الثقافي بالريف الشرقي. ومساء يومه الأربعاء 21 ماي، كانت براعم المستقبل على موعد مع الذاكرة التاريخية للمقاومة الريفية، عبر إطلاعها على أرشيف فوتوغرافي يعرض لأول مرة بالمدينة، عبارة عن صور فوتوغرافية : هذه الأخيرة هي في الحقيقة شواهد عن المرحلة أرخت لمختلف أطوار مقاومة وجهاد الشريف محمد أمزيان، فمن الطور الأول المتمثل في وقوفه ضد الروكي بوحمارة، إلى أن طرده من قصبة سلوان سنة 1908 بعد أن استطاع أن يوحد قبائل الريف الشرقي، إلى الطور الثاني الذي امتد من سنة 1909 إلى غاية 1912 تاريخ استشهاده، وهو في ساحة المعركة من أجل الكرامة والحرية والانعتاق. وهذه المدة الزمنية



خصصها لمحاربة القوات الاستعمارية الإسبانية، والوقوف ضد أطماعها في خيرات الريف وبالخصوص مناجمه وغيرها من الثروات، بتواطؤ مكشوف مع بعض الاعيان المحليين والفتان بوحمارة، وقد عزز هذا المعرض الفوتوغرافي يوم الخميس 22 ماي، بكتب مختلفة تناولت تاريخ المقاومة الريفية الأولى والثانية، عززت الرصيد المعرفي والتاريخي لدى التلاميذ والتلميذات والهيئة التدريسية بالمؤسسة.

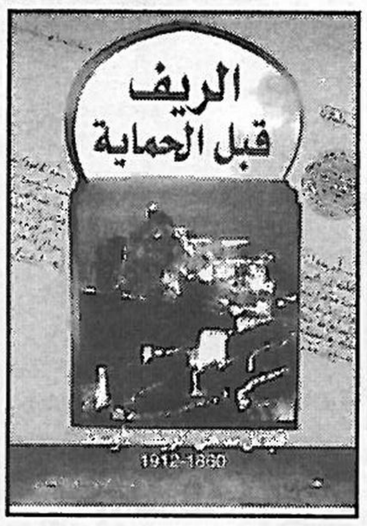
ومساء يومه الجمعة 23 ماي، نظمت مسابقة ثقافية - تاريخية خصصت لتلاميذ وتلميذات المستوى السادس، حيث قسمت المسابقة إلى جزأين: الجزء المتعلق بالمقاومة الريفية الأولى والجزء الثاني مخصص للثقافة العامة مع التركيز على شؤون البيئة، وهذه المسابقة استطاعت أن ترفع اللبس القائم بين الجنرال أمزيان والشريف محمد أمزيان، والذي كان متفشيا لدى العموم بالمدينة لاسيما التلاميذ وبعض أساتذة المؤسسة.

وكان مسك ختام هذه التظاهرة الثقافية توزيع الجوائز على التلاميذ المتفوقين في المسابقة الثقافية التاريخية، ومسابقة الرسم المخصصة لبورتريه/صورة للبطل الشريف محمد أمزيان، وزعت على التلاميذ ذوي الميولات الفنية والإبداعية بالمؤسسة، حيث قاموا برسم صورة له بناء على الصورة الفوتوغرافية / بورتريه الشهيد الذي وزع عليهم، و كانت اللحظة التي لن تنسى و التي سكنت ذاكرة الحضور، هو رفع الستار عن النصب التذكاري الذي شيد بالمؤسسة لتخليد الذكرى السادسة والتسعين لاستشهاد الشريف محمد أمزيان، وتعد هذه المبادرة الأولى من نوعها على المستوى الإقليمي، إذ أنه لأول مرة يوضع نصبا تذكاريا يتضمن صورة الشهيد ونبذة عن حياته بمؤسسة تعليمية تتشرف بحمل اسمه.

وأخيرا، يمكن القول إن الأيام الأولى لاستحضار ذاكرة جهاد ومقاومة الشهيد الشريف محمد أمزيان، نجحت في التعريف ببعض من الملاحم البطولية التي خاضها أهالي الريف، ضد الاستعمار الإسباني وعملائه أمثال الروكي بوحمارة، وجعلتها تخرج من دائرة النسيان والتهميش إلى دائرة الاهتمام والمفكر فيه، والآن يبقى على الجهات المسؤولة أن تقيم متحفا يليق بمقام أعلام المقاومة بالريف الشرقي، يأتي على رأسهم الشهيد الشريف محمد أمزيان، ومؤسسة تعنى بتراثه التليد في ميدان المقاومة وتوحيد قبائل الريف الشرقي لمواجهة كل غاز معتد، حتى تظل هذه الأعلام ساكنة في الذاكرة الجماعية: الوطنية والمحلية، وأن تتحول إلى شموع لا تطفئها رياح الزمن والنسيان.

الحسين بوجدادي
منسق مجموعة ثاوسنا لتوثيق الموروث الثقافي بالريف الشرقي

جديد منشورات تيفراز ن أريف:
"الريف قبل الحماية"



عن منشورات تيفراز ن أريف صدر الكتاب الرابع (من القطع الكبير) تحت عنوان: "الريف قبل الحماية - قبائل ساحل الريف الأوسط 1860 - 1912" لمؤلفه الأستاذ الباحث عبد الرحمان الطيبي (من مواليد الحسيمة وأستاذ بكلية الآداب بالرباط - شعبة التاريخ)، ويعد الكتاب ثمرة مجهود واجتهاد فكري متميز لصاحبه، بحيث تطلب منه إنجازه صبرا ووقتا كبيرين. ونقرأ في المقدمة التي وضعها المؤلف على ظهر الغلاف: "إن الطرح الذي قدمته الكتابات الأجنبية عن منطقة الريف بصفة عامة والريف الأوسط بصفة خاصة حول الحضور المخزني وما تخفيها من مواقف إيديولوجية، باعتبار أن قبائل الريف لا تخضع للسلطة المخزنية وتعيش في شبه فوضى دائمة هو تصور خاطئ كان الغرض منه هو تبرير التدخل الاستعماري بهذه المنطقة.

وقد ارتأينا في هذه الدراسة إثبات عكس ما ادعته الكتابات الكولونيالية، معتمدين على الوثائق التاريخية التي لا تترك مجالا للشك حول التواجد المخزني بالريف. إلا أن الرد على الادعاءات الأجنبية لا ينفي ضعف السلطة المخزنية في هذه المنطقة الجبلية الوعرة التي يتعذر الحصول منها على الواجبات المخزنية بصفة منتظمة، بقدرما ينفي عنها طابع الفوضى والتمرد على السلطة المركزية، إذ أصبحت هذه الأخيرة تولي اهتماما خاصا لهذه الجهة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نتيجة سياسة التوغل الاستعماري بهذه الجهة من المغرب".

فرقة "ثاغراست" تخلق المفاجأة بمهرجان موازين



فازت فرقة ثاغراست للموسيقى والشباب من الحسيمة، بالجائزة الأولى عن صنف " Fusion "، في نهائيات الدورة السابعة لمهرجان موازين - إيقاعات العالم دورة 2008، الذي نظمته جمعية "مغرب الثقافات" في الفترة مابين سادس عشر ماي إلى غاية الرابع والعشرين منه، بمناطق مختلفة من الرباط (حي النهضة، القامرة، شالة، مسرح محمد الخامس، ساحة مولاي الحسن، حي الرياض...) والذي شاركت فيه أكثر من أربعين دولة بما يفوق مائة عرض موسيقي وغنائي، يمثلون مختلف الأجناس الموسيقية المعروفة في العالم (الهيب هوب، الروك، الأغنية الأمازيغية، الجاز، الراب، موسيقى الغجر، الريكي...). و بهدف تشجيع المواهب الموسيقية الشابة التي تتراوح أعمارها ما بين 15 و 30 سنة، وخلق نوع من التواصل بين الموسيقيين الهواة والمحترفين، وإتاحة فرصة الظهور أمام الجماهير الغفيرة بحضور لجنة تحكيم مكونة من مختصين في الميدان، دأبت إدارة المهرجان منذ دورة 2006 على تنظيم مسابقة جيل موازين، والتي تسابق المشاركون خلالها على ثلاث أساليب موسيقية: الراب والهيب هوب، ثم الروك، فالتمازج والموسيقى الشعبية الجديدة "fusion". وقد حصل الفائزون بالرتب الأولى عن كل صنف، على فرصة إنتاج ألبوم غنائي عبارة عن قرص مضغوط و كذا أغنية مصورة " vidéo clip "، من إنتاج الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية، ليجري توزيعهما لاحقا على القنوات التلفزية الوطنية، بالإضافة إلى المشاركة في الدورة المقبلة من المهرجان نفسه.

نشير في هذا الصدد إلى أن فرقة ثاغراست ثمرة مجهود كبير لسبعة عناصر شابة، يحدوها أمل كبير في الرقي بالموسيقى الأمازيغية المغربية، تأسست بمدينة الحسيمة سنة 2006، وقد سبق لها أن شاركت في العديد من المهرجانات المحلية والوطنية، واستطاعت أن تفوز بالرتبة الأولى في مهرجان تيروبا للموسيقى الأمازيغية العصرية بأكادير صيف 2007.

غف

فرقة ثيفسوين:
الأولى بمهرجان المسرح بالدار البيضاء

شاركت فرقة ثيفسوين للمسرح الامازيغي بالحسيمة، في المهرجان الاحترافي الثالث للمسرح الأمازيغي للدار البيضاء، الذي نظم احتفاءً بالذكرى الخامسة لميلاد ولي العهد مولاي الحسن و تخليدا لليوم الوطني للمسرح بالمغرب، من قبل فضاء تافوكت للإبداع بشراكة مع مؤسسة اغلال للإنتاج الفني، ومؤسسة تمازغا فيزيون للإنتاج الفني ومجلس مدينة الدار البيضاء، في الفترة مابين ثامن إلى خامس عشر ماي من السنة الجارية، الذي اقيم تحت شعار: المسرح، إبداع وتواصل، حيث شاركت سبع فرق من مختلف مناطق المغرب في عروضه الرسمية، وستة عشر فرقة في عروضه الشرفية قدمن من المغرب ودول أخرى (مصر، العراق، الدانمارك، فرنسا، هولندا، تونس)، واستطاعت فرقة ثيفسوين من الحسيمة أن تنال الجائزة الكبرى للمهرجان، وجائزة الأمل للتشخيص (طارق الصالحي) وجائزة أحسن إخراج (فاروق أزنابط)، عن مسرحيتها الجديدة "تاسليت ن وزرو" أي عروس من حجر، التي ألفها سعيد أبرنوص وأخرجها فاروق أزنابط، وشخص أدوارها كلا من: أحمد السمار وطارق الصالحي وأنيسة إكري ونعيمة علاش، إضافة إلى الطيب معاش ومحمد الهلالي ورشيد اسماعيلي ولحبيب أولاد المدني ولبنى البوعزاتي. تولى

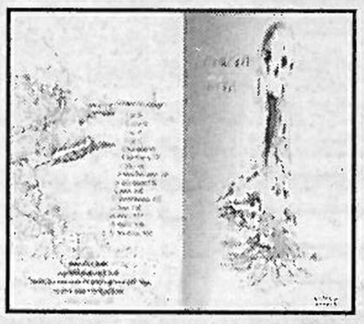


أمر الإنارة محمد بنعيسى وعزيز أمرداس اهتم بالموسيقى، بينما تكلف بالسينوغرافيا عبد الحليم السمار في حين اهتمت أمينة عاطف بالماكياج.

نفس العمل عرض يوم السبت 31 ماي بدار الشباب ابن سينا بمدينة وجدة، كما عرض يوم الأحد ثامن يونيو الجاري بقاعة المكتبة التابعة لبلدية تارجيست، ولقد حصل هذا العمل المسرحي على دعم الترويج من قبل وزارة الثقافة لموسم 2007 - 2008، بعد أن تمت مشاهدته من قبل لجنة مختصة تابعة للوزارة بمدينة الناظور يوم 29 مارس من السنة الجارية.

غف

"بيا" ألبوم جديد لمجموعة "تذرين"



نظمت جمعية تيللي مساء السبت رابع وعشرين ماي الماضي، نشاطا ثقافيا مميزا احتضنت أطواره مكتبة المسرح بمدينة روتردام الهولندية، حيث قدم كلا من سعيد الحاجي صاحب روايتي (أيام الشيطان) و(الشيطان الإلهي) و الكاتب حسن بهارا عرضا سيره عزيز أينان صاحب كتاب (المعركة وذكريات أخرى) الصادر مؤخرا بهولندا، قدما خلاله الكاتبان المذكوران كتاب (Cartoons of berber) أي "رسوم كاريكاتورية لأمازيغي" لصاحبه الفنان التشكيلي امحمد أبطوي، الصادر بداية هذه السنة عن دار النشر "إكسترا" بأمستردام، الذي قدم بهذه المناسبة آخر أعماله الفنية التي لها علاقة وطيدة بما يعيشه الإنسان الأمازيغي بالمهجر، ثم تلاه العرض الموسيقي الباذخ الذي أتحفت به مجموعة "تذرين" عشاقها، الذين قدموا من أنحاء مختلفة من هولندا وباقي الدول الأوربية، وتجاوبوا مع أشكال ومضامين هاته الأغاني المتعلقة بوضع المرأة وحرية التعبير ونبذ العنصرية وغيرها من التيمات، إذ أدت الفرقة التي تأسست في سبعينيات القرن المنصرم بكثير من الدقة والإتقان، أحدث أغانيها وقدمت بالمناسبة ألبومها الجديد الموسوم ب "بيا"، المنتظر أن يصدر في الأسابيع القليلة القادمة بالمغرب، والذي يتضمن بين دفتيه خمسة عشر أغنية أولاها تحت اسم أزول أي أهلا، والأخيرة تحت اسم مين نوي أي ماذا أخذنا، وهو الألبوم الثاني بعد ألبومها الأول "موحند أمقران" الذي صدر سنة 2002 متضمنا لاثنتا عشر أغنية. ومن المتوقع أن تحيي الفرقة التي لها عشاق كثر بالريف عموما والحسيمة خصوصا، نتيجة توظيفها للموسيقى التقليدية الأمازيغية في تناغم تام مع الموسيقى العالمية والإفريقية بوجه خاص، حفلا غنائيا بهذه الأخيرة في الصيف المقبل.

غف

من أجل إطلاق القناة الأمازيغية

مرة أخرى يأبى القائمون على المشهد الإعلامي ببلادنا إلا أن يتشبثوا بلعبة خلط الأوراق عندما يتعلق الأمر بإدماج الأمازيغية في الفضاء السمعي البصري العمومي، فبعد تراجع الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة وباقي متعهدي قطاع الإعلام العمومي والخاص عن التطبيق الكامل لبنود دفاتر التحملات الخاصة باحترام التنوع والتعدد اللغوي والتي وقعتها منذ يناير 2006 وتنص على تخصيص ٪ 30 من إنتاج كل متعهد باللغة الأمازيغية، وفي الوقت الذي كنا نترقب فيه الالتزام بإخراج مشروع القناة الأمازيغية إلى حيز الوجود بعدما تم الإفراج عن ميزانيتها في دجنبر الماضي، وبدل التسريع بتنفيذ هذه الخطوة لتكون مدخلا للقطع مع التمييز والاستثناء الذي تعاني منه اللغة والثقافة الأمازيغيتين في المشهد الإعلامي السمعي والمرئي، فوجئنا بإطلاق الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة "للقناة السابعة" وتخصيصها للأفلام بدل أن تكون للأمازيغية، ليستمر القطب العمومي في التعامل مع الأمازيغية كلغة أجنبية و غير مرغوب فيها، إذ رغم كل الشعارات التي رافقت التغييرات التي شهدها القطاع بعد إصدار القانون الخاص بالاتصال السمعي البصري وإحداث الهيئة العليا للسمعي البصري بقي مشروع إحداث القناة الأمازيغية محل المزايدات للقائمين على قطاع الاتصال والشركة الوطنية للإذاعة و التلفزة عوض أن يأخذ مجراه الطبيعي نحو التنفيذ.

وانطلاقا من قناعتنا الراسخة بضرورة دمقرطة المشهد الإعلامي وتطويره في اتجاه يضمن التعبير المتعدد والمتنوع لغويا وثقافيا وفكريا، وينزع الطابع الأحادي و المستلب عن مختلف وسائل الإعلام العمومية حتى تكون قادرة على القيام بدورها في إشاعة مبادئ حقوق الإنسان ونشر قيم المواطنة ومقومات الديمقراطية، فإننا في السكرتارية الوطنية لجبهة أمياواي للعمل الأمازيغي نعلن ما يلي:

٧ تنديدنا بالتماطل و التأجيل غير المبرر لإطلاق القناة التلفزيونية الأمازيغية إلى حيز الوجود.

٧ مطالبتنا بالتسريع بإخراج مشروع القناة الأمازيغية إلى حيز الوجود.

٧ دعوتنا كافة الجمعيات الأمازيغية الديمقراطية المستقلة للقيام بمبادرات في اتجاه الضغط من أجل إطلاق القناة الأمازيغية.

جبهة أمياواي للعمل الأمازيغي
السكرتارية الوطنية

برنامج أرحال يحط رحاله بمدينة الحسيمة



حل مؤخرا بمدينة الحسيمة الطاقم التلفزي لبرنامج أرحال، الذي هو عبارة عن مجلة فنية متنوعة ناطقة بالأمازيغية، تقع حلقتها الواحدة في ستة وعشرين دقيقة، وتبث مساء كل يوم أحد على شاشة القناة الأولى، يعده نورالدين قشى ويخرجه عبد الرزاق لحرش وينفذ إنتاجه فزاز للإنتاج، حيث أنجز أفراد طاقمه حلقة عن بعض ما تزخر به المدينة من مواهب شابة في مختلف المجالات، لفها النسيان والتهميش وهي ما تزال غضة تنبض بالحياة، تضمنت بورتريها عن جمعية تيفاوين للمسرح بالحسيمة، التي حظيت في الفترة الأخيرة بدعم الترويج من قبل وزارة الثقافة، عن عملها الجديد الموسوم ب (ثاوارث إمضران) أي باب المقابر، الذي ألفه عزيز الإبراهيمي وأخرجه الثنائي أحمد أجويني ومحمد بنسعيد، وبورتريها آخر عن الفنان التشكيلي والنحات محسن بوزمبو، الذي أقام معرضه الخامس والثلاثين بمدينة الشاون، في الفترة مابين خامس وعشرين أبريل و الثالث من ماي المنصرم، كما تم إجراء لقاء خاص مع الشاعر الأمازيغي وعضو مجموعة ماسينيسا الغنائية عابد حميش، الذي يجر خلفه تاريخا مريرا من المكابدة مع الشعر والاصطلاء بناره الحارقة، أثمرت قصائد ملتزمة بهموم الإنسان البسيط وقضاياه اليومية، رغم إنه لم يستطع لحد الساعة جمعها في كتاب واحد. كما إن المجموعة استطاعت بمجهوداتها الخاصة إصدار ألبوم غنائي خاص بها صيف 2007، في غياب الدعم المادي والمعنوي الكفيلان بتطوير مثل هذه التجارب الفتية والدفع بها إلى الأمام.

التجريب السردي في مجموعة "بوابات محتملة" للقاص أحمد المخلوفي 1

الدكتور: محمد المعادي/ تطوان

سنحاول في هذه المقاربة النقدية2، أن نحدد التصور الفني والجمالي الذي تسلكه الكتابة السردية داخل المجموعة القصصية "بوابات محتملة" في تحققاتها النصية، وتعالقاتها التداولية بقارئ النص، خاصة إذا كنا نعلم مع "إيزر" أن التواصل بين النص والقارئ هو الذي يحقق لهذا النص وجوده، ويقدر قيمته الفنية والجمالية.. ذلك أنه حينما تتحرك آلية القراءة، ينشأ حوار أثير بين" أفق النص، وأفق القارئ يتسم بالتوتر، والتجاذب. حوار يحتمل أن يتمخض عن تماهي أفق النص، مع أفق القارئ، أوتخييب ذاك لهذا، أو تغييره له. وفي نوعية استجابة النص لأفق القارئ، تكمن قيمته الفنية: فإذا استجاب له بالتماهي معه، كان رديئا، وإذا استجاب له بتخييبه كان عديم الأثر. أما إذا استجاب له بتغييره، وهذا أفضل الاحتمالات، فهذا يعني أنه جيد.." 3.

وهكذا فإن القارئ لنصوص هذه المجموعة القصصية التي تتكون في الأصل من ست عشرة قصة، سيجد المحكي النصي فيها يقوم أساسا على الإدهاش، والإرباك، والهذيان، والتشظي، والتشذير، والهلوسة، والاستيهامات، والفنطاستيك.. بوح قصصي يتخذ من نفسه ذاتا للكتابة خارج قصدية المعاني والدلالات والمضامين.. لتتحول الكتابة السردية المرهنة داخل هذه المتون القصصية، إلى كتابة موسومة بالمفارقة والمغايرة والتعجيب، غاياتها المرجعية والرؤياوية، الشكل أو شكل الكتابة الذي يتبدى نصيا هلوسات، وهذيانا، وسخرية سوداء، وأحلاما موجعة، وكوابيس ملتوية يغدو الشكل فيه هو المضمون، والمضمون هو الشكل.. لذلك سنحاول اكتناه تمظهرات هذا التجريب السردي في الكتابة اعتبارا من مجموعة من المكونات النصية البارزة في المجموعة، كالتعجيب والتغريض والتذويت وشعرية اللغة ثم سجلات الكلام.

1:التعجيب السردي والتغريض:

1-1:انتضاء الرؤيا العجيبة:

إن استحضار تقنية التعجيب داخل الكتابة القصصية والروائية كما نعلم، استحضار يأتي في الواقع حسب Tod-orov أحداث غير قابلة للتفسير، يحكيها شخص هو في الأصل بطل القصة وساردها في نفس الآن. إنه إنسان كباقي الناس وكلامه يستحق ثقة مضاعفة.. أو بتعبير آخر، إن الأحداث تبدو فوق طبيعية، بينما السارد طبيعي .4وهكذا سأحاول مقاربة تجليات هذا التعجيب السردي في علاقته بالتغريض داخل هذه المجموعة القصصية، حيث نجد الذات الساردة تنتضي هذه الرؤية السردية في أغلب نصوص المجموعة. تقول من قصة "قلت لكم": "نطت ضفدعة، نظرت إلى الصف الطويل العاجز عن العدو إلى الضف الأخرى من المدينة، نقت، تداخلت، انكمشت، تمططت وتمططت حتى تحول رأسها، عجزها، صدرها سيارة، انتصبت فوقها علامة .Taxi تدافع الناس فاندفعت، وحين لامست الأيدي الأبواب، تداخلت وتداخلت ثم صوتت نق، نق، نق،عطشت ثم اختفت... لم أيأس كبقية الناس من اختفائها... هرعت وراءها، أجري وأجري، إلى أن أمسكت بمؤخرتها، جاهدت وجهدت حتى تراخت وتدللت، ثم استويت على ظهرها، نقدتها درهمين. قالت: زيد. قلت "الزيادا من راس لحماق". قالت لاشك أنك معلم. نجيتك من وحل المواسير وتحاسبني. قلت: باركا أجاهلا. اذهبي لتسترزقي. عنعنت أونقت ثم قالت: خليهم في قذارتهم.. منذ نوح لم يفعلوا شيئا. أقاموا وجودهم على فراغ.." 5حيث يقف المتلقي من خلال هذا التعجيب السردي المفارق الذي تحولت فيه الضفدعة سيارة ناطقة، على عمق الإدهاش والمفارقة، والسخرية السوداء، والنقد اللاذع لمجتمع الكاتب الذي أضحى يعيش على القذارة والوضاعة والخواء.. نفس الشيء ينسحب على قول السارد من نفس القصة: "لم تمض دقائق حتى علا الغبار، واسود الأفق، وبان من تحته ريح يجره قوم بسلاسل من لهب، يسوقونه نحو المدينة، وحين اقترب فتح فاه، فسقطت البنايات كورق التوت، وانفجرت الأنابيب، وطفا من طفا..ناديت ياعيسى، ياموسى، يا أحمد المرتجي، انتهيت. لم أكن فوق القنطرة، كنت على الرصيف أدفع أجرة الطاكسي، والناس يتدافعون.. تابعت سيري باحثا عنها. قف- قف

انتهى الدرس". 6

فما الذي يحاول السارد سكه في هذا المقطع السردي من هذه الكتابة المفارقة التي تعتمد الإدهاش الغرائبي المربك لفعل القراءة الخطية، حيث تسوء العلاقة بين السارد والمتلقي الذي عليه أن يصحح مسار وجهة قراءته. ذلك أن الكتابة وكما تبدو داخل هذه المجموعة القصصية، تؤسس في الواقع لكتابة سردية مغايرة ومفارقة للسائد السردي بمرجعياته الواقعية.. كتابة تعتمد الإدهاش، والإرباك والمفارقة والسياقات التركيبية المختلة، والدلالات النصية الناقصة، والسخرية السوداء، والعجائبية الخارقة. فما الذي جعل الكاتب ينخرط في هذه المقامات العجائبية.. أنزوع منه إلى تكسير قوالب تعبير الواقعية البسيطة، التي لم تعد قادرة على مواكبة حمل مضامين الواقع الجديد والمتجدد بأبعاده المتعددة، وبرؤياته وأشكال تعبيره المغايرة والمختلفة، والبحث عن طرائق جديدة للترميز، وتمرير الانتقادات الاجتماعية والسياسية والدينية كما يذهب إلى ذلك "تودروف"7؟ أم أن للأمر علاقة بنزوع هذه الكتابة نفسها، إلى تطوير الكتابة والسمو بها إلى درجة الكمال والاكتمال؟.

1-2:

التشظي السردي والتشذير:

تعتبر الكتابة الشذرية المكون التجريبي الثاني من مكونات كتابة نصوص هذه المجموعة القصصية، التي يصبح السرد فيها عبارة عن لوحات ومشاهد نصية مختلة الدلالة، تعطي الانطباع منذ البداية بانفصال وتنافر مكونات النص، التي تبدو من خلال القراءة النصية الأولى متنا نصيا منفصما. وهكذا فبالعودة إلى قصة : "قلت لكم"، سنجد النص ينقسم مشهديا ودلاليا، إلى ثلاث لوحات نصية منفصمة الدال والمدلول..حيث يتحدث السارد في المشهد النصي الأول عن النهر الذي غمر المدينة، فتحولت الضفادع سيارات تنقل الناس المحاصرين.أما المشهد السردي الثاني فيستحضر السارد فيه، مشهد مشاركة التلاميذ أستاذهم في بناء معمار الدرس، وكيف أن الأصابع الصغيرة كانت ترتفع والمناكب أيضا. وكيف أن أصبعا نبت في الركن الأيسر من القسم طالبا من المعلم السماح له بسرد حكاية القوم الذين ابتلعهم الطوفان..في حين يتحول المشهد النصي الثالث، إلى توصيف قراءات التلاميذ لفصول محددة من كتب تراثية مختلفة. فيقرأ التلميذ الأول مقطعا سرديا من كتاب أحمد بوكماخ، ويقرأ الثاني نصا عن عبد الله الأنصاري، والثالث مشهدا من حكاية طالب أجازه شيخه. لينختم الدرس بقراءة التلميذ الرابع لنص خروج التلاميذ من المدرسة، وكيف أنهم تمسكوا بالقنطرة حتى لايبتلعهم ماء الطوفان، وكيف أن ريحا فاجأت المدينة، فتحت فمها وأسقطت البنايات، وانفجرت الأنابيب.. وكيف أن السارد لم يكن متمسكا بالقنطرة، فقد وجد نفسه يدفع أجرة " الطاكسي".. ثم يصرخ المعلم في وجه التلميذ الذي كان يقرأ: توقف"، لقد انتهى الدرس.. وهكذا يقف القارئ السامع من خلال هذه اللوحات السردية المتراكبة، على علاقة الانفصام والتنافر واللاتماسك..التي تنتظم كتابة هذه المجموعة القصصية، فيغدو المقام النصي بفعل هذا الانفصام والالتواء والتنافر، مقام إرباك وإدهاش، وإبهام وغرابة..لايستطيع معها المتلقي القبض وبسهولة على مضمون هذه اللوحات المشهدية التي راهنت منذ البداية، على هذا الانشطار والتشذير والتشظي.. نفس الشيء ينسحب على نصوص قصصية أخرى من نفس المجموعة: "نصوص غير متكافئة"، و "هابيل وقابيل"، و "بوابات محتملة".. التي استغرقها هذا التشذير والانفصام.. إلى أبعد حدود الإبهام والتعتيم..الأمر الذي يدعو القارئ مقصودا كان ومثاليا إلى رتق وملء بياضات هذه النصوص غير المنسجمة.. دعوته إلى القراءة التأويلية والقارئ المؤول بدل القارئ السلبي بقراءته الاستهلاكية..

2: الكتابة عبر أنبوب الحلم والكوابيس:

تعتبر الكتابة عن الأحلام والكوابيس، رهانا أساسيا من رهانات الكتابة التجريبية الجديدة، وهي الكتابة التي يكتب فيها الكاتب عبر أنبوب الهذيان والهلوسة والفانطاستيك، رؤية فنية وتصورا لأفق فكري وجمالي مخصوص.. وهكذا فبالعودة إلى قصة "فرص غير متكافئة" التي هي في الأصل، كتابة عن شريط سينمائي كان يشاهده جماعة من الأصدقاء، وكيف أن البطل شيخ عربي وجمله استبد بهما عطش الصحراء..فلم يجد شيئا سوى أن يجثو على ركبتيه ملتمسا غوث الرب، ولم يجد الجمل هو أيضا شيئا سوى أن يذرف دمعتين حارقتين، ويحلم حلمه الأثير يحمل له ولصاحبه "قرعة كوكاكولا ضخمة بحجم صاروخ عابر، أو بحجم لفافة _ مورتضيلا _ على رأسها شخص عضلي يقهقه بفم كمغارة غلقت في فراغ سرعان ما انجلت لتحل محله بالتدريج يد ممتدة من وراء بحر متلاطم الأمواج، وهي تبتسم ابتسامة بابانويل.." .8ثم يغفو الرجل هو الآخر وقد رأى نفسه امرأ القيس يطالب باسترجاع ملك أبيه. ليتدخل فاصل إشهاري آخر مربك ومفارق لخطية القراءة وأفقية التأويل. يقول السارد من نفس القصة: " كوريلا تأكل طفلا فوق صخرة مغلفة بالشوكولاطة.." .9ثم يستحضر مشهدا حلميا ثالثا يستعيد فيه امرؤ القيس مغامراته الغرامية، والحراس الذين كانوا يحرسون "غيلانة"، والغول الذي كان ينام على ضفائرها..

وهكذا تغدو تقنية الكتابة الحلمية أنبوبا سرديا مفارقا، يمرر من خلاله السارد باعتباره الذات الثانية للكاتب وظله هلوساته واستيهاماته، التي تعتبر في الواقع اليات تعبير وحفر وتفكير وقراءة.. في نصية ملكوت الذاكرة العربية، وما تتميز به هذه الذاكرة من ثراء حضاري باذخ، وغنى تاريخي وفكري صارخ، وألم وإحباط وضياع سديمي قاتل، وحنين إلى الذات الجمعية والهوية العربية والإسلامية المكلومة.. أمام تكلس الواقع المتعدد في رعونته، وسقوط قيم النهوض والصحوة والبناء داخل مجتمعات ساكنة تشيأت فيها كل الأشياء.

3:التوليد والتداعي:

يعتبر التوليد والتداعي إيواليتين سرديتين اثنتين من إيواليات الكتابة التجريبية داخل هذه المجموعة القصصية، التي تتخذ لنفسها هذا البناء السردي المفارق الذي يقوم على التداعي وتناسل الدلالات. وهكذا فبالعودة إلى قصة "فرص متكافئة"، سنجد القاص أحمد المخلوفي يشتغل على تقنية التوليد السردي، الذي يعتمد التداعي والغرابة والتعجيب.. من خلال قول السارد في مشهد الرجل العربي وجمله الذي كان يحلم بقرعة كوكاكولا الضخمة بحجم صاروخ عابر، أوبحجم لفافة مورتاضيلا، على رأسها شخص يقهقه بفم كمغارة تحول إلى ممتدة تبتسم ابتسامة بابانويل.. حيث يقف القارئ على هذا الالتواء في العبارة والدلالة والتخييل الذي يتحول القول فيه إلى تعتيم نصي مفارق، لايحمل أي معنى سوى هذا الهذيان المهلوس الذي يحتفظ لنفسه بدلالته الخاصة سخرية ودعابة سوداء تعكسان بمكر وألم ممضين، واقع حال المجتمعات العربية التي غدت تعيش هذا الضياع وهذه الهلوسة وهذا الهذيان.. ثم يتخذ السارد من عبارة "بابانويل" مقاما نصيا عميقا لتوليد تداعيات كثيرة وغائرة، خاصة بدلالة هذه الوحدة المعجمية قائلا:

" _ بابانويل خرافة تحولت إلى أكذوبة

– لا بابانويل أكذوبة تحول إلى أكذوبة مخدرة تروى، اخترعها الأمريكان وسوقوها:

– رجل كاللص. لاتدري من أين يأتيك، ربما من النافذة، وربما من فتحة الجدار..رجل وديع في بادئ الأمر، لكنه يتحول وطواطا تقطر أنيابه دما ".10

ثم يتوالى التوليد والتداعي لمحتملات دلالة هذه الكلمة، مستغرقا صفحة كاملة، يشرح فيها ويفسر ويستحضر ويؤول... وفي سياق نصي ثان، ومن نفس متواليات القصة يتخذ السارد من "النملة" مقاما تفكيكيا آخر لهذا التوليد السردي المفارق قائلا:

" لم تكتمل فرحتنا بالبطل، عاد لخيمة الشعر الوحيدة، أوقد الكانون ثم خط على جبهته نهاية عشقه الأول، وغفا إلى أن أيقظته اليقظة قائلة: أتعرفني: أجل.. أنت النملة الوقورة الآن، المتربعة على قمة جذع أو جوف يكاد يهوي لشيخوخته ".11

ثم يتخذ السارد لهذه "النملة"حمولا ومتواليات سردية يتحدث فيها عن مزاياها الخلقية والسلوكية، وكيف أن لها جلدا أملس، وكيف أنها تختلف عن النوارس التي لاتحب صمت البحر...وكيف أنها تحولت راوية للأسفار، وكيف أن السارد لايستطيع مجاراتها في هذه الرواية، فقد يتحدث مثلا عن الثعالب والحمير وما شابه ذلك لأنها قصته وقضيته.. وهذا عذره، وكيف أنها هي الأخرى مقصرة لأنها لم تعط نفس الدرس الذي أعطته من هي من بني جنسها للإسكندر المقدوني، حينما كان يتأمل بوادر هزيمته على ظهر صخرة..

4:الصيغ والسجلات اللغوية:

إن العمل الأدبي كغيره من الملفوظات اللسانية، مصنوع في شعريته حسب Todorov من كلمات وجمل تنتسب إلى سجلات مختلفة من سجلات الكلام.12 والسجل اللغوي عند ميكائيل باختين، هو الاستحضار البارودي لمستويات اللغة الأدبية المكتوبة، والمتحدث بها في عصرها، حيث يستحضر المحكي بطريقة بارودية، الفصاحة البرلمانية أو القانونية، واستطلاعات الجرائد والصحف، واللغة الجافة لرجال الأعمال.. فتكون غاية الكاتب من هذا الاستحضار ترجمة رؤيته للعالم وإبراز أحكامه القيمية... أما اللغة المشتركة



التي يتكلمها متوسط الناس المتعايشين في بيئة معينة، فيتعامل معها وكأنها الرأي العام أو الموقف اللفظي..تجاه الكائنات والأشياء. 13

وهكذا سنحاول في هذا المرقى التحليلي من هذه المقاربة، استحضار واكتناه السجلات اللغوية المرهنة داخل محكيات هذه المجموعة القصصية.فإلى جانب المحاكاة البارودية لمستويات وأشكال اللغات الأدبية المكتوبة في المتن شعرا ومثلا، وقد ورد منها الشيء الكثير، الأمر الذي يجعل من هذا العمل القصصي عملا إبداعيا متعدد القيمة، لكونه يحيل على خطابات نصية غيرية متخللة، وجدنا السارد في قصة "حدث ذات يوم" يستحضر سجلا لغويا مفارقا عن مألوف سجل الكتابة القصصية والروائية الجديدة. حيث يعمد الراوي بضمير أنا المتكلم، وداخل صيغة المسرود الذاتي، إلى تقديم مادته الحكائية بلغة معمقة في العتاقة بمفهوم "باختين". لغة الكتابة العربية القديمة، التي تعتمد المتواليات السردية المسجوعة التي سادت وبشكل لافت في المقامات العربية عند كل من الحريري والهمذاني. والتي تتميز فيها كل سجعة بالتوازي والاعتدال في المقاطع والاختلاف الدلالي بينهما، والتساوي في التركيب والوزن، وتناظر تركيب الحروف مع اختلاف الإيقاع ..14وغير هذه السمات والمكونات الفنية والأسلوبية الأخرى التي تتميز بها الكتابة المقامية العتيقة. وهكذا نجد السارد بعد أن يتحدث عن بطل القصة الذي هو في الأصل طالب علم أنفق شبابه كله في تلقي العلم من شيوخه: "كنت في شبابي طالب علم، أنشده في القرى والمدن، لايهدأ لي بال ولا يستقر لي قرار حتى أعثر على بغيتي من عالم طار صيته، ومسجد ذاع علمه.." 15 ثم تتوق نفسه إلى الاستزادة من بحور العلم والمعرفة فيقرر الرحلة التي أكملت تحصيله: "حتى اكتنزت بضاعتي بصبيب الأسفار، وما تحويه من درر وكنوزالأغيار..ولم يبق كتاب..إلا وامتلكت ناصيته، واختبرت غذيقه، ثم عرجت على النواحي أشم البواقي..ولكن مع مرور الوقت، وجدت أن ماحصلته من البضاعة لم يحقق لي الشهرة والمناعة، فسألت بعض الثقاة: أي شيء يدني ولا يبعد، ويغني ولا يفقر..نكصوا رؤوسهم ثم علوها حتى إذا حسبت السؤال جوابه المحال، سمعت من قال: عليك بالشعر، فهو يدني من الملوك والرؤساء، وأصحاب المعالي والطرابيش والرياش والنياشين.. " 16ثم يصف رحلته تجاه ملك مدينة الفسق وكيف أنه انبهر لهول مارأى من "غرائب الأرض وعجائب السماء". وكيف انه قبل الأرض سبع مرات وهو في حضرة ملك الزمان وفرائصه ترتعد خوفا وهلعا. وكيف أن قصيدته ضاعت منه من فرط ما شهد وما رأى بعد أن صاح الملك في وجه أحد المارقين:" علي به.. علي به.. فإذا بفتى مهيب الطلعة، بهي النظرة، أبيض الوجه، عسلي العينين يدفعه الحراس وهو مقيد بالسلاسل، والسوط تعلو قفاه وتنخفض ".. وكيف أن الملك أمر حراسه بفصل رأسه عن جسده حتى يكون عبرة للمتطاولين الناقمين على حكمه وسياسته.. " وبعد دقائق ندت صرخة زلزلت الكون كله، ثم جمـ سمعي في المآق من هول الفراق والخشيـ ن سواد الآفاق. تابع الراوي والعهدة على من روى: ثم إنه التفت إلي وقال: لقد أتى دورك فلتصف ما حدث، ثم إني جمعت قواي، فرفعت يدي فقبضتها وبسطتها وأعانتني الفطرة والبداوة وحب الجاه على الصراحة،حتى ارتجلت.. ولم ينتظرني أتمم الشطر حتى ارتج القصر.. كفى كفى ..أنت مازلت بدوي الطبع..هيا..وأشار إلى وزيره.. أن أدفع له ناقة وجملا.. ومره أن يعود إلينا بعد أن يكتسب الدربة في الكلام و..قال الراوي وهو يتهيأ للاختفاء والانصراف: استيقظت مذعورا. مزقت القصيدة وقررت الرحيل خفية، وها أنا بينكم كما ترون " .17

هكذا إذا ينتهي هذا الشكل السردي الذي يجب اعتباره تعددا لسانيا مدرجا في هذا النص القصصي/المقامي العتيق.. شكل هو في الأصل عبارة عن خطاب غيري داخل لغة غيرية، تم استحضاره نصيا لتكسير نوايا الكاتب. ومن ثم يتحول هذا الخطاب النصي، إلى خطاب ثنائي الصوت يخدم متكلمين محددين، ويعبر عن نيتين مختلفتين:نية مباشرة التي هي نية الشخصية التي تتكلم والتي يقدمها السارد الذي تفصل بينه وبين ما هو مكلف بتقديمه مسافة، فهو إذا سارد براني يوجه وينظم ويدير دفة السرد من غير أن يتدخل. النية الثانية ، نية مكسرة هي نية الكاتب. فهذا الخطاب السردي إذا يشتمل في الواقع على صوتين اثنين: صوت الشخصية التي تحكي، وصوت الكاتب الذي يستحضر باروديا ملامح واضحة من لغة هذا الحكي. فيتضامن معها أو يبتعد عنها قليلا، أو يكشف وبخشونة صريحة عدم ملاءمة تلك اللغة لموضوعه. ولعل لهذه العملية دورها الجوهري الفاعل في إبعاد الأسلوب عن الرتابة وعن تفريد صوت السارد. 18كما يشتمل هذا الخطاب نفسه على معنيين اثنين أيضا: معنى خطاب الشخصية التي تحكي ما شاهدت وما رأت، ومعنى خطاب الكاتب الذي يحفر في ذاكرة الحكي العربي العتيق، ويترجم من خلال هذا الحكي رؤيته للعالم، ويبرز من خلالها أحكامه القيمية. وإلى جانب هذين الصوتين والمعنيين يصبح لهذا الخطاب المؤسلب تعبيران اثنان: تعبير خطاب الشخصية المستلهم من هذا الخطاب العتيق، وما ينفتح عليه هذا الخطاب نفسه من تداعيات نفسية وسياسية واجتماعية خاصة بالشخصية وبالمرحلة.. ثم تعبير الكاتب الذي يستحضر هذه المرحلة، وهذا الشكل السردي الذي ينتمي إلى جنس أدبي موسوم بخصوصيته الفنية والأسلوبية والجمالية. .19وهكذا يصبح طرح السؤال التالي طرحا له قيمته العلمية: ترى ما الذي يرومه القاص بهذا الاستحضار البارودي لهذه اللغة العتيقة؟ أتجريب منه لهذه اللغة السردية في كتابته التي تتكئ فنيا على مرجع عربي تراثي، يؤسس لشكل سردي قصصي وروائي عربي مفترض، كما حاول ذلك وبشكل جلي الروائي المغربي بنسالم حميش في روايته "مجنون الحكم" والروائي المصري جمال الغيطاني في روايته "الزيني بركات". أم أن للأمر علاقة بنوع خاص ومحدد من التعدد اللغوي الذي يغدو فيه هذا الشكل السردي العتيق مكونا أسلوبيا وإيديولوجيا وخطابيا جوهريا، إلى جانب باقي المكونات الأسلوبية والإيديولوجية والخطابية الأخرى، التي تم استحضارها داخل هذه المجموعة القصصية، أجناسا تعبيرية أدبية وخارج أدبية: شعرا ومثلا وحكمة ومسرحا وأفلاما، واستطلاعات صحفية ووصلات إشهارية وخطابات سياسية...؟ أم أن هذا الاشتغال البارودي على هذه اللغة اشتغال تجريبي نشاز في هذه المجموعة؟.

5:التذويت وشعرية اللغة:

5-1:التذويت:

إذا كان التذويت شكلا تخييليا تنتضيه الذات الساردة عبر مستويات خطابية كثيرة، تنفتح فيها على ماهو اجتماعي أو نفسي أوسياسي...فتقول فيه الشخصية كلامها واستيهاماتها وشكوكها، وأحلامها وأسئلتها وتمزقاتها.. بواسطة ضمير المتكلم، على شكل أوتوبيوغرافيات متخيلة يهيمن فيها المونولوج الداخلي 20، فإن نصوص هذه المجموعة القصصية تشيد منطقها السردي عبر هذه التقنية السردية التي تكاد تستغرق كل المحكيات النصية داخل هذه المجموعة..كتابة ممزقة وحالمة تحفر من خلالها الذات الساردة في الروح والجسد والوجدان والواقع، بنوع من السخرية اللاذعة والسوداء التي تدفع إلى تطهير الآخر. وهكذا وجدنا الكاتب يحتفي بكثير من هذا البوح التذويتي في المجموعة كما في قول السارد من قصة "بوابات محتملة": كنت أسيرا لقرد الجزيرة.. قرد غير مرئي. أسود، شرس، أظلافه تدمي أوداجي.أراه في الأحلام دوما، وهو ينط على كتفي. يعلو ويهبط، ويصيح. حتى إذا أسفر الصبح وتنفس هرولت للقرطاس والقلم لأدون فزعاتي المتكررة... كان السفر ينمو بالأحلام..." .21وهكذا فإن المتأمل في هذا المقطع السردي بضمير المتكلم، سيجده محملا بهذا النزوع التذويتي المنفتح على الغرابة والتمزق والتيه والضياع... وهي ظاهرة نصية وأسلوبية تكاد تستغرق جل محكيات هذه المجموعة القصصية.

5-2:شعرية اللغة/شعرية الوصف:

إذا كان السرد الواقعي سرد مدلول اجتماعي وسياسي.. فيكثر بفعل هذا التطريز الدلالي، الوصف الواقعي للأشياء والشخوص..فإن السرد التجريبي على العكس من ذلك، سرد مدلول ذاتي لاواعي يبدو نصيا من خلال تقجير ماكان مغيبا في السرد الواقعي. حين يتحول الواقع النصي إلى واقع داخلي ذاتي لامرئي. واقع الحلم والمتخيل والغرائبي والعجيب.. وهكذا يعمل هذا النوع من الكتابة على مستوى الدال السردي، على إلباس التيمة السردية ضلال الرؤيا الشعرية من خلال استثمار إمكانيات هذه اللغة والأشكال الحلمية والاستيهامية والفانطستيك...22 وهكذا بالعودة إلى نصوص هذه المجموعة، سنجد بها هوسا تجريبيا واضحا بهذه اللغة التي تتحول فيها شخصية مركزية.. ومن ثم فإن المتأمل في التشكيل اللغوي لهذه المجموعة، سيجد السارد يسك لنفسه فيها لغة مغرقة في البوح الشاعري. يقول من محكي قصة "بحر بلا سمك": "قرية جميلة متاخمة للبحر، وجهها يبتسم للزرقة الشاسعة، وظهرها يتزيا بوهاد وتلال وسفوح غابوية كثيفة الدغل. نهر حلو يشق رأسها من أعلى ثم ينساب بطيئا بطيئا كانسياب أفعى وسط جسد مغر فاتن.." نفس الشيء ينسحب على محكيات قصة "الغاية لاتبرر الوسيلة". يقول السارد من المحكي السردي الخامس من هذه القصة:

الإمضاء: الطبيب الشرعي84/8 M :"وضعوا عصابة على عينيه وأدخلوه سيارة بلا أبواب، ولا نوافذ. قالوا له: فركل الآن كما تشاء. ثم ركلوا السيارة فتحركت عن..عن..عن.. قال لنفسه: أين حيلك ياعقل، دبر رأسك وتوازن. تمطط الرأس حتى تشكل سطحا موازيا، ثم توالدت الأعضاء متتابعة: اليدان أصبحتا عشرة... وعشرة أصبحت مائة.. ومائة أصبحت ألفا. فعل الرجلان المثل، ثم استدارت السيارة على الطريق وعنعنت: باسم الشعب مجراها ومرساها.."23.

فالمتأمل في هذه المشاهد السردية الشاعرية، سيجد احتفاء كبيرا باللغة والوصف الشعريين داخل صيغة الخطاب المسرود. ومن ثم يمكن القول إن الاشتغال على هذا التطريز اللغوي الشعري، ما هو في الواقع إلا رؤيا جديدة في الكتابة السردية الطليعية، إلى جانب النزوع العجيب والغريب والمفارق في هذه المشاهد التي يكمل فيها كل منهما الآخر. على عكس مايعرف في بعض الكتابات السردية التي يستعرض فيها السرد لغة الشعر، تشخيصا من الذات الساردة لعوالم الإحباط واليأس والخيبة والانكسار داخل صيغة العرض.. وهكذا يحاول القاص أحمد المخلوفي إلى جانب مجموعة من كتاب القصة والرواية الجديدتين، تأصيل هذا السجل اللغوي في الكتابة التي تنفتح على كل الأساليب، وكل اللغات، وكل الأصوات، وكل الأجناس بما في ذلك جنس الشعر..

الهوامش.

1-أحمد المخلوفي بوابات محتملة "قصص" مطبعة الهداية تطوان 2008.

2-مقاربة نقدية قدمت في حفل توقيع المجموعة القصصية. بوابات محتملة للقاص أحمد المخلوفي يوم24 أبريل2008 بدار الثقافة بتطوان. ضمن فعاليات عيد الكتاب الدورة الثامنة/دورة سعدي يوسف. التي نظمها اتحاد كتاب المغرب من 22 الى 30 أبريل 2008بمدينة تطوان.

3-جاس روبيرت بارس. جمالية التلقي من اجل تأويل جديد للنص الأدبي. تقديم وترجمة د. رشيد بنحدو ط1. 2003 ص11.

4-تودروف. مدخل الى الأدب العجائبي. ترجمة الصديق بوعلام. دار الكلام. الرباط الطبعة الاولى 1993 ص112

5-بوابات محتملة. قصة "قلت لكم" ص12

6-بوابات محتملة. قصة "قلت لكم" ص16

7-تودوروف. مدخل إلى الأدب العجائبي. تكسير قوالب الواقعية

8-بوابات محتملة قصة "فرص غير متكافئة" ص27.

9-قصة "فرص غير متكافئة" ص31.

10-قصة "فرص غير متكافئة" ص27.

11-قصة "فرص غير متكافئة" ص32.

12-تزفيتان طودوروف الشعرية ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة دار توبقال للنشر. المغرب الأبيض. الطبعة الأولى 1987. ص38.

13-ميكائيل باختين. الخطاب الروائي. ترجمة محمد برادة. دار الأمان الرباط. الطبعة الثانية 1987. ص63.

14-بلاغ محمد عبد الجليل. شعرية النص النثري مقاربة نقدية تحليلية لمقامات الحريري. المكتبة الأدبية. شركة النشر والتوزيع. المدارس. الدار البيضاء.2001 ص156 157

15-قصة "حدث ذات يوم" ص63

16-المصدر نفسه ص 63 64.

17-المصدر نفسه ص 68.

18-ميكائيل باختين ص 64

19-ميكائيل باختين ص81

20-حسن المودن الكتابة والتحول. منشورات اتحاد كتاب المغرب. الطبعة الأولى .2001ص11

21-بوابات محتملة. قصة "قلت لكم" ص14

22-الكتابة والتحول. ص51.

23-قصة "الغاية لاتبرر الوسيلة" ص21.

Tamazight et l'enjeu d'internationalisation

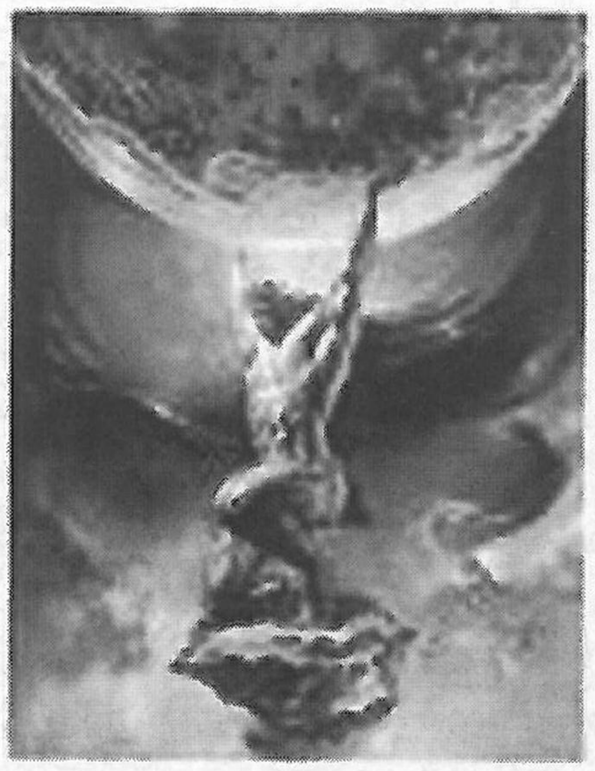
Les causes des peuples autochtones se considèrent comme l'un des sujets les plus importants sur la scène politique internationale, et on peut prendre l'exemple amazigh comme le plus significatif au sein du nord Afrique, et dans le monde tout entier qui valorise la place importante au sein politique, sociale, et juridique qu'occupent ces causes-conflits, Surtout après l'élaboration d'un pacte des droits des peuples autochtones au sein de l'organisation des nations unies, qui vient pour la reconnaissance du droit de ces peuples à la déclaration de leur existence et leur porter de soutien politique et juridique ,reconnu par le droit International Moderne.

Par Adil Elbadmoussi

La cause amazigh, au Maroc plus particulièrement, est très bien compliquée tel que cause du peuple, en touchant divers domaines (langue, culture, politique, histoire, société, arts, sociologie, philosophieìetc.)

et c'est ce qui fait la différence entre le mouvement culturel amazigh et «les autres mouvements protestants »au Maroc, soit des marxistes-léninistes, soit des islamistes car imazighen ont élaboré une approche globale, au contraire des autres, qui ont traité soit la structuration socio-économique, et donc une approche purement matérielle, soit la structuration juridico-politique de l'Etat, et donc une vision mineure aux problèmes de la société marocaine, surtout à l'instar de la mondialisation, qui supprime les formes étroites des Etats ,en revanche,le MCA, qui dépasse ces questions vers des sujets de l'histoire et géographie, l'homme et civilisation, la politique et sociologie, et ainsi de suite. En plus que ça il est arrivé dans sa référence et sa vision, à réaliser la vraie notion de la culture comme la précise «La déclaration de Mexico pour la culture » et qui est l'ensemble des caractéristiques matérielles et spirituelles, spéciales, qui particularisent une telle société ou un tel échantillon social,qui comporte les arts, littératures, modes de vie, la production économique, ainsi des droits principales de l'homme et valeurs et habitudes et croyances, en dépassant la question classique et imprécise ;est ce que c'est un mouvement culturel ou politique ? sachant que le politique est une fraction de ce qui est culturel, en prenant la culture ici dans son sens ethnographique large, En réalisant ainsi les conditions posées par Edward Taylor pour définir la culture.

Et parmi les problèmes essentiels qui, de mon point de vue modeste, constituent la pierre angulaire dans la démarche du mouvement Amazighe, en général, sont celles qui engendrent la question d'auto- organisation, et à l'instar de l'absence d'une réponse convaincante sur cette question, toutes les efforts des



diverses composantes de l'MCA sont renvoyés sine die, ce qui explique le non succès à internationaliser cette cause juste et légitime. Au contraire par exemple de la bande terroriste de POLISARIO, qui porte son programme panarabiste, à fin de violer la terre amazighe de Sahara occidentale, qui, en dépit de sa cause qu'on peut juger illégitime, elle est arrivée à dépasser le problème de l'internationalisation pour réaliser une grande sympathie en plus d'aide et de soutien de la part d'un grand nombre des Etats et ONG, ces dernières ont joué un rôle important à faire de pression sur l'Etat marocain dans diverses occasions internationales, surtout au sein de l_organisation des nations unies.

Et peut être que la comparaison n'est pas juste, mais imazighen souffrent aussi beaucoup de la politique makhzanienne qui a suivi une stratégie de terrorisme et de marginalisation claire à l'égard des imazighen. Et on peut tout facilement constater le rôle des ONG au changement d'une telle ou telle cause internationale, Hélas !!Qu_on trouve qu'il y a peu des ONG qui travaillent effectivement au profit de la cause amazighe (ex:/le Congres Mondial Amazigh et THAMAZGHA), et cela ne pas pour saisir les points négatifs et positifs de ces organes, mais plutôt en les considérant comme des voies juridiques et politiques pour sortir de cette crise organisationnelle. Le MCA par exemple, comme organisation non gouvernementale, a une large possibilité pour la transmission de la cause amazigh au monde, en plus des sorties médiatiques à haut niveau, en vue d'agrandir la cause amazighe par conséquent. plusieurs expériences ont donné preuve sur l'efficacité de cette méthode (kurde, catalans, tebiteì). après le dépassement de cette question il y aura assez de temps pour imazighen, afin de constituer des lobbies ayant la capacité de concurrence, au sein économique, sociale, et médiatique et en suite politique, en dépit des lobbies fassis, qui gouvernaient le Maroc depuis un demi siècle d'une manière classique qui se base sur les relations familiales et le fonctionnement de la religion islamique dans le champ politique.

La Balkanisation du Maroc que le makhzen a voulu réaliser depuis l'aube de l'indépendance formelle, doit la décoder lui-même, et ces codes présentent la reconnaissance de tamazight identité, langue, culture, et histoire nationale et officielle, le pouvoir politique, la constitution promue la reconnaissance d'un Etat fédéral qui respecte les caractéristiques lingua-culturelles et socio-économique des régions où se déclare le Maroc Etat laïque,

Le sujet de la mondialisation de la souffrance amazigh, et la faire entrer aux organismes, tribunaux et organisations internationaux, nécessite au moins la complémentarité entre les différentes compétences amazighes, notamment dans les domaines politique, économique, sociologique, religieux, historique, médiatique, pédagogiqueì.

Et si D.M.HART a constaté à partir de ses études au Maroc, l'équation anthropologique suivante : «moi et mon frère contre notre cousin, et moi et mon frère et mon cousin contre notre ennemi extérieur », on peut dire que nous sommes encore dans le premier stade, sachant que nous avons besoin, à être dans le deuxième, en appliquant la théorie de l_analyse segmentaire. Quand va-t-on laisser notre égoïsme et antagonisme, et diriger nos efforts contre les ennemis panarabistes ?!

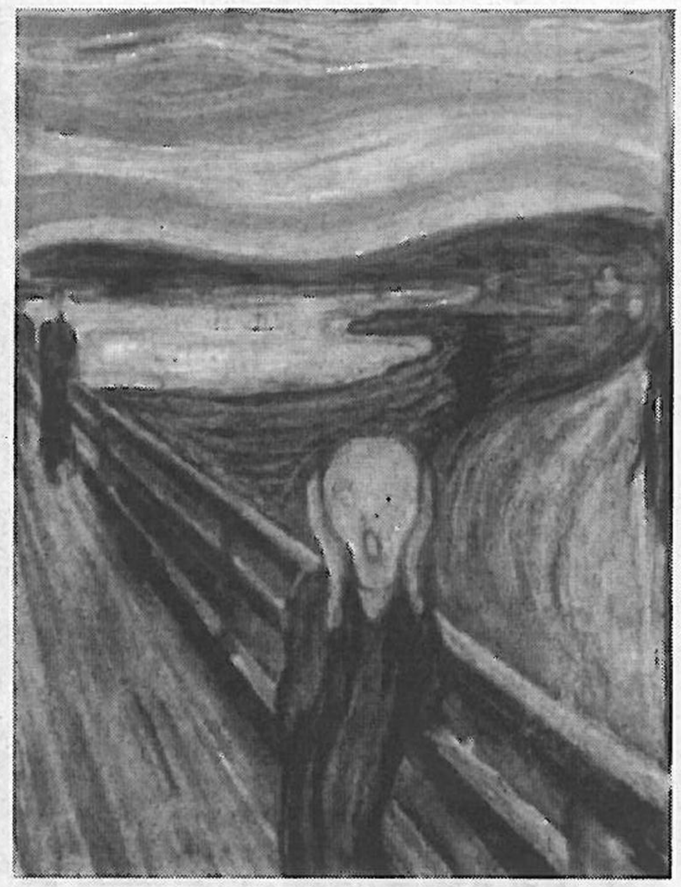
Par ailleurs, il faut aussi, dans le chemin de la démocratisation de l'Etat, qui n'a pas encore commencé, que l'Etat marocain crée de l'ambiance nécessaire pour un débat sérieux et bénéfique, afin de résoudre ces problématiques, ethnographiques et idéologiques en premier ligne.

La Balkanisation du Maroc que le makhzen a voulu réaliser depuis l'aube de l'indépendance formelle, doit la décoder lui-même, et ces codes présentent la reconnaissance de tamazight identité, langue, culture, et histoire nationale et officielle, le pouvoir politique, la constitution promue la reconnaissance d'un Etat fédéral qui respecte les caractéristiques lingua-culturelles et socio-économique des régions où se déclare le Maroc Etat laïque, l'indépendance de l'appareil judiciaire, la réécriture de l'histoire du Maroc, s'excuser et indemniser le peuple marocainìetc. en balisant le chemin, pour la mise du citoyen marocain, pour la première fois dans son histoire, devant la réalité qui ne se représente jamais au Moyen Orient, mais plutôt à son identité, sa langue, sa terre et son histoire, en plus de ses problèmes socio-économiques sur sa terre historiquement reconnue «THAMAZGHA .»L'organisation intérieure du mouvement Amazigh, et avoir les voix puissantes et non makhzanisées, est la seule et unique solution pour déclarer la cause amazigh, comme internationale, et constituant une partie des ennuis de la politique internationale.

ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ	Asekkil Alatin	الحرف الآرامي	ⴰⵎⴰⵙ ⵙ ⵜⵉⴼⵉⵏⴰⵖ	Tiyuri s ilsawen n Arif
ⵡ ⵡ	B b	ب	ⵉⵡⴰⵡⵏ	Iwawn
ⵎ ⵎ	M m	م	ⴰⵎⵚⵓⵎ	Amcum
ⵓ ⵓ	W w	و	ⵜⴰⵡⵉⵣⴰ	D/Twiza
ⴼ ⴼ	F f	ف	ⵜⵉⴼⵉⴼⵔⴰⵣ	D/Tif(r)az
ⵜ ⵜ	T t	ث	ⵙⵓⵉⵜ !	Suit !
ⴷ ⴷ	D d	ذ	ⴰⴷ ⴳⵉⵢ ⴷⴰ	Ad gey da
ⵜ ⵜ	T t	ت	ⵜⴰⵏⵉⵜⵉⵏ	Tanitin
ⴷ ⴷ	D d	د	ⵜⴰⵏⴷⴰ	D/Tanda
ⴹ ⴹ	Ḍ ḍ	ض	ⴰⴹⵉⵔ	Aḍir
ⵟ ⵟ	Ṭ ṭ	ط	ⵜⵉⵟⴰⵡⵉⵏ	D/Tiṭawin
ⵙ ⵙ	S s	س	ⵜⴰⵙⵓⵙⵉⵜ	D/Tasusit
ⵣ ⵣ	Z z	ز	ⵉⵣⵔⵉ	Izri
ⵥ ⵥ	Ẓ ẓ	ژ	ⴰⵣⵔⵓ	Azr(r)u
ⵚ ⵚ	Ṣ ṣ	ص	ⴰⵚⵎⵎⵉⴹ	Aṣmmiḍ
ⵏ ⵏ	N n	ن	ⴰⵎⵓⵏⵉ	Amuni
ⵍ ⵍ	L l	ل	ⴰⵔⵉ	Ari
ⵔ ⵔ	R r	ر	ⵜⴰⵔⵉⴼⵉⵜ	D/Tarifit
ⵕ ⵕ	Ṛ ṛ	؟	ⵜⴰⵕⵡⴰ	D/Tarwa
ⵊ ⵊ	J j	ج	ⴰⵊⵊⴰⵊ	Ajjaj
ⴳ ⴳ	Ǧ ǧ	ڭ	ⵎⴳⵉⴷⵓ(ⵔ)ⴰ	Mǧiḍu(ṛ)a
ⵛ ⵛ	C c	ش	ⵜⴰⵛⴻⵍⵃⵉⵜ	D/Tacelhit
ⵛ ⵛ	Č č	ⵛ ش	ⴰⵃⵎⵉⵛⴰ(ⵔ)	Ahmiča(ṛ)
ⵢ ⵢ	Y y	ي	ⴰⵢⵢⴰⵡ	Ayyaw
ⴽ ⴽ	K k	ك	ⴰⴽⵉⴷⴰ(ⵔ)	Akida(r)
ⴽⵯ ⴽⵯ	Kʷ kʷ	؟	ⵉⴽⵯⵜⴰ	I(k)wta
ⴳ ⴳ	G g	گ	ⴰⴳⴰⴷⵉ(ⵔ)	Agadi(r)
ⴳⵯ ⴳⵯ	Gʷ gʷ	؟	ⵜⵉⴳⵯⴷⵉ	D/Tigwdi
ⵇ ⵇ	Q q	ق	ⵜⵉⵎⵉⴷⵇⵇⴰ	D/Timeqqa
ⵖ ⵖ	Γ γ	غ	ⵍⵎⵉⵖⵔⵉⴱ	Lmeyrib
ⵅ ⵅ	X x	خ	ⴰⵅⵅⴰⵎ	Axxam
ⵄ ⵄ	Σ ε	ع	ⴰⵄⴰⵙ(ⵔ)ⵓ(ⵔ)	Aε(r)u(r)
ⵃ ⵃ	Ḥ ḥ	ح	ⵍⵃⵓⵙⵉⵎⴰ	Lḥusima
ⵀ ⵀ	H h	ه	ⴰⵀⵉⴷⵓ(ⵔ)	Ahidu(r)
ⴰ ⴰ	A a	أ	ⴰⵅⵉⵡⴰⵏ	Axiwan
ⵓ ⵓ	U u	ؤ	ⵓⵔ	Ur
ⵉ ⵉ	I i	ئ	ⵉⵣⵔⵉ	Izri
ⴻ ⴻ	E e		ⴰⵏⴻⵢⵊⵉ(ⵡ)	Aneyji(w)

tanfust taquḍaṭ

tγuyyiṭ



rxezraṭ ṭegga afriw-en γar u jenna yuyem-d u sqinfeḍ zi radjagh n wul ines iffeγ-du sqinfeḍ nni ḍ iɛerbab n tγuyyiṭ-in .
zegga tuγa i senneḍ aḍ i ssumeṭ i raja-n nnes, yufa am tγennant ṭarezemd γas aqem-mum am yeffis iffuḍen ṭisessi, iγuyyan iγuyyan iγuyyan
min imsar-en, isseqsa ṭiri nnes umi tuγa ittarem ṭimewwa s ṭayciṭ-in nnes
ṭared xafes..
ḍ rmexzen issexsay iγuyyan nneγ issesγaḍ isutar nneγ isug-ḍ s ṭaqsuḥi-nnes γar imeẓraḍ nneγ, yarezzu aḍ issexsi ṭagrawla ḍi ḍammen nneγ...
ṭagrawla n uγrum nneγḍi ṭbeqqiyin igga inuḍa ggin ixemrawen jar aghraw-en n sen tacnift ṭeḍwer ḍ tarja imezraḍ.
rmexzen israẓa ayḍuḍ uca ixezzar, ma ḍ yeni nelluẓ ḍi γuyy-an, niγ aḍ yeni ḍ alaẓ idyusin am ṭawsi n ṭzawa.
issijed imal zi ṭburjeṭ n umḍel ines, yufa ɛaḍ ayḍuḍ itemrucca x ireqwaz n waγrum, yuf-iṭ ɛaḍ itmenγa ag zman.

yurat, saɛid belγarbi (asfidjeṭ ṭafarṭ74)

ṭaxrazṭ u mezzuγ

ṭimanna ac ṭeqqan mara ṭennit, amux nna-n yenni zgur-en "argaz iteqqan ze ggires", ʿattas ḍ awal issendaf-en mara nsenṭas uzges neksi lemɛani iγa yirin ḍe lmeftaḥ n ṭemxumbar n ṭuḍarṭ iwesɛ-en, awar a sebḥan rmeḍ zzages ggiṭ taxrazṭ u mezzuγ marmi ma ṭarzut attafeḍ mara ṭucid ḍayes fus ac imareṭ

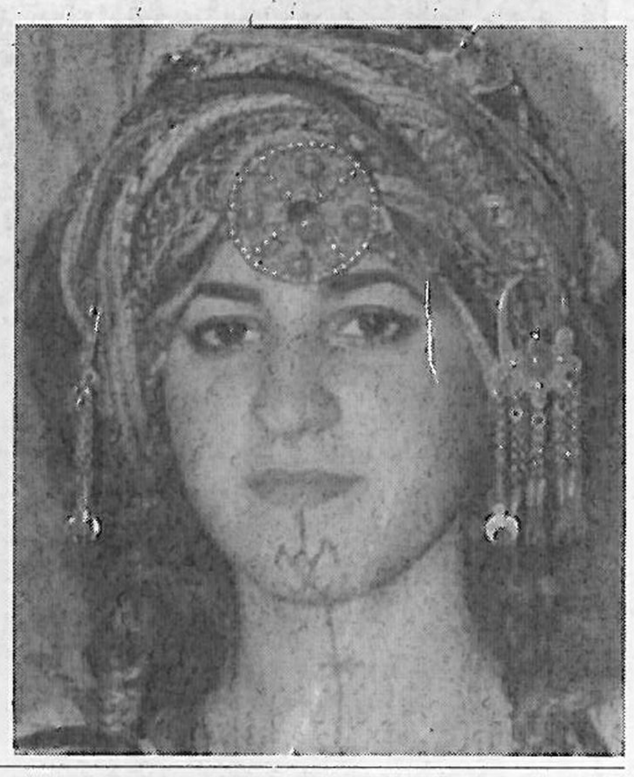
- *ut seqsa ci a medduker inek maγar ic-itxes, netta s ixef ines u si zemmar aḍ yessan maγar*
- *ur-awen i ssiriḍen si maṭṭawen, u xa-sen temrusi lendra*
- *mara texs-eḍ a teddaḍ gi rehna, kkas reḥseḍ ze ggur inek*
- *axmi ne-qqar icttiḥ-en, nesxariq x yexf nneγ*

Izran n ariḍa

yuzgaṭ w-awar x izran amux yuzgaṭ u-briḍ γa ṭuḍarṭ yiẓiḍ-en s min ges ti sawn-in ḍ tkusa, amen iges ne tzuγur ussan n kessi n srusa, n tnuffur zi ṭuɛufna n wawar n-arezzu x ariḍa mizi yeggam u segmi, iteckukkuḍ u huḍri i-temγur i-teḍwar ḍa wessa,
izran ḍ asfeḍ zges i netwaqqah irem ne-ṭmaddiṭ swadjun n ṭuḍarṭ iḍa neγ yesmun-en g ij n was neṭmaγra, ira n-arezfed γas ḍi wzir-en ḍ tewzir-in aneɛya aneskuṭa .

Farid Elhamdiwi

- ṭucay ṭxaṭent tazeggaγṭ a meddem ṭennay ḥuma tesneḍ arriḍa min ṭxeddam.
- hwad allif hwad attas wa cezriγ iwdan di cakkam-en ura ḍij aṭwassiγ.
- a cuceγ rmeftaḥ awa ne ddat inu wen ḍaneγ iḥesḍen yeswa γari zeru.
- abriḍ n kimadu a reɛwin ḍa ṣemmaḍ din iggiγ ariḍa ṭefγ-ayi ḍa zermaḍ.
- ṭamcunta n-ariḍa ṭurid am-usennan llah ikufelɛawen iwen ṭerqef ḍ amezyan.
- a ḍewḍiγ gi rebḥar a ḍareṣṣeγ gi ṭisi ariḍa ikim ggiγ ṭesnekkar gi ṭimessi.



TIFRAZ N ARIF

N°32
Juin 2008

وجوه خزامية



أحمد بوحافة :

ريفي بألوان الطيف وقلب إنساني كاره للزيف

سليل ثقافة متعددة الأصول، تسري في عروقه دماء إسبانية وريفية، نهل من ثقافتين متجاورتين جغرافيا مختلفتين فكريا وحضاريا، انصهرتا معا لتمنحنا شخصية متميزة تؤمن بالتسامح والتعايش، مساحة قلبها تسع للجميع، لم تنل من معنوياتها العقود العشرة التي أمضتها من حياتها، ولا وحشة الوحدة في التأثير على عواطفها النبيلة وحسها المرهف وإنسانيتها العميقة المناهضة للزيف، بل زادتها أصالة وتجذرا، فجاءت شهادتها صادقة ومعبرة عن تجربة إنسانية فريدة. إنه المسن النبيل أحمد بوحافة بن امحند أريفي أو خواكين Joaquin، كما يدعوه الإسبان، أطال الله بقاءه.

■ إعداد: عبد الحميد الرايس

بدأت أولى فصول قصة حياتي حوالي سنة 1907 بإحدى المنازل الريفية المتناثرة أسفل قدم جبل "ذقشة" المطلة على البحر والكائنة بمدشر أجذير، وكنت الثالث في الترتيب من بين الإخوة الخمسة الأشقاء.

تنتمي والدتي السيدة رحمة إلى مدشر "ثموجوت" من قبيلة بقيوة، والدها شعيب الحاج بوحافة من رجالاتها البارزين الماهرين في الصناعة اليدوية، وتعود أصوله إلى قبيلة آيت سعيذ الريفية، أما والدي فيدعى امحند أريفي، وقد اكتسب الإسم واللقب إثر التحاقه بأرض الريف هربا من جزيرة النكور المستعمرة القريبة من الساحل بنحو كيلومتر واحد.

قصة والدي

مسار حياة والدي غريب ومثير للغاية، ويصلح كمادة مشوقة للرواية السينمائية، ويسجل ضمن الحالات الاجتماعية النادرة التي شهدها تاريخ الريف في فترة ما قبل الحماية، حيث يسمح فيها للاجئ من الجزيرة بالاستقرار بأرض الريف مع فرصة اندماجه كليا.

كان والدي في الأصل إسبانيا نصراني العقيدة، قدر له أن يختار الريف موطنا وقدر لي، كنجل له، أن أصبح ريفيا مسلم العقيدة، وابنا لهذه الأرض الطيبة إلى ما شاء الله من أيام عمري.

إثر نزوله إلى البر الريفي أشهر إسلامه، وعوض اللباس الإفرنجي بالجلباب الريفي والعمامة، وقبل أن يمسي امحند أريفي كان اسمه الأصلي "خواكين إبانييث بييدو" Joaquin Ibanez Billedo من سرقسطة الإسبانية، ونتيجة ارتكابه لخطأ لا يغتفر، حكم عليه بالسجن المؤبد وأمضى سنينا متنقلا بين سجون مختلفة، إلى أن نقل إلى سجن مليلية "روسترو كوردو" Rostro Gordo ، وانتهى به المطاف إلى سجن النكور الرهيب يقضي بها عقوبته القاسية. وبحكم طول تواجده بالجزيرة اكتسب ثقة السجانين، بل وحتى تعاطف حاكم الجزيرة (ماريانو أركيس(Mariano Arques الذي أعجب بمهارات والدي المتعددة، بحيث كان يلجأ إليه في كل مرة للقيام ببعض الأشغال والمهام الخاصة جدا، وبلغت ثقة الحاكم بوالدي أن كان يسمح له بالخروج من المعتقل والاتصال بالريفيين المتوافدين على الجزيرة قصد المتاجرة أو السفر.

في إحدى الليالي الباردة تدلى بواسطة حبل متين من الواجهة الخلفية للجزيرة إلى البحر، إذ كان على موعد مع بعض الريفيين الذين اتفقوا معه على ترحيله بواسطة زورقهم إلى البر الريفي ليعيش حرا طليقا. وهناك بأجذير استضافوه وأعلن إسلامه على يد فقيه المسجد، وتدريجيا بدأ يندمج في الحياة الاجتماعية الجديدة ويأنس بأصول وقواعد التعامل، وبلغة التداول المحلية "ثمازيغث" التي تعلم منها الكثير من الجمل والكلمات التي تفيده في التواصل. وكان من الفطنة والذكاء بحيث آثر الابتعاد عن العمل الزراعي المضني واختار العمل اليدوي التقني كحرفي، وتشاء الأقدار أن يتعرف على الحاج شعيب بوحافة القاطن ب "ثموجوت"، ومع توالي الأيام اكتسب منه مهارة صنعته في إصلاح البنادق المعطوبة، وهو عمل جيد مدر للربح، وقد استفاد والدي كثيرا حتى مهر في حرفته ولربما تفوق على معلمه، حتى غدا بإمكانه استبدال بعض قطع الغيار مع تفننه في النحت والتشكيل على أعقاب البنادق. وهكذا نشأت علاقة صداقة وود بين الرجلين، وذات ليلة فاتحه برغبته في مصاهرته، ولم يمانع الرجل الشهم في قبول الطلب، وبعد أيام تم القران في جو بهيج من والدتي كريمة الحاج شعيب بوحافة "رحمة"، واستقرت العائلة رسميا بأجذير بعد أن اقتنى به منزلا لأسرته.



امحند أريفي (Joaquin)
والد أحمد بوحافة

ويبدو أن شخصية الوالد المغامر تأبى الركون والاستكانة والقبول بالحياة الهادئة، ولربما عاوده الحنين إلى حياته السابقة، فجاءته الفرصة المواتية لتحقيق مبتغاه، تحين فرصة حادثة غرق السفينة "كونشا" بشاطئ بوسكور سنة 1913 ليلفت إليه الانتباه، حيث سارع رفقة صديقه البقيوي "العربي ن حدو ن علي" إلى نجدة قبطان السفينة قبل أن تصل الجموع الهائجة للورياغليين والبقيويين، وقد قام الإثنان بدور فعال إذ بشجاعتهما استطاعا إنجاد خمسة من طاقم السفينة العالقة والتوجه بهم على متن زورقهما نحو الباخرة الحربية الإسبانية "لاوريا" الراسية غير بعيدة وهي تمطر الساحل الريفي بنيرانها.

من هناك انتقل الجميع إلى مليلية، وبعد أيام معدودة من تواجده هناك نال عفو العاهل الإسباني "ألفونسو 13" الذي منحه ميدالية الاستحقاق نظير شجاعته وموقفه الإنساني تجاه طاقم الباخرة الغارقة. وبعد إلغاء عقوبته توصل بقرار تعيينه مسؤولا في شرطة مليلية برتبة Sargento، إلا أنه لم يمكث بمليلية سوى مدة وجيزة بعد أن قبل طلبه للانتقال نحو جزيرة النكور ليكون بالقرب من أهله. كان والدي يعي جيدا أنه بفعلته تلك التي وإن وهبته فرصة حياة جديدة إلا أنها حكمت عليه بالقطيعة النهائية مع أرض الريف، لأن العودة محفوفة بالمخاطر، والإقدام على المخاطرة يعني الهلاك لا محالة، فلن يغفر الريفيون من نكث بوعده.

في تلك الفترة التي قضاها الوالد بعيدا/قريبا عنا في جزيرة النكور، كانت الوالدة الفاضلة تحضننا وتذود عنا أنا وإخوتي الثلاثة: محمد - العربي - علية، طيلة مقامنا بأجذير كنا نحظى بعيش كريم في وسط يحترمنا ويعطف علينا رغم موقف والدنا، إلا أننا كنا نشعر بفقدان العطف الأبوي، ولم يكن الوالد الغائب بأقل منا شوقا لرؤيتنا، وراغبا في جمع شملنا، ولكنه يعدم الوسيلة لتحقيق الهدف. وحيث أن طبيعته المغامرة تغلب عليه، فقد اهتدى إلى فكرة ترحيلنا من الريف إلى الجزيرة باتفاق مع بعض أصدقائه من أجذير المترددين على الجزيرة.

لا زلت إلى اليوم أحتفظ في ذاكرتي ببعض مشاهد/لحظات ركوبنا الزورق الصغير رفقة الوالدة في ليلة حالكة وأجواء غائمة تكاد تنعدم فيها الرؤية، وأعين المتربصين غافلة عنا؛ ولحظة وصولنا إلى ميناء الجزيرة الصغير وصعودنا الدرج وجدنا الأب في انتظارنا وهو جذلان سعيد بلقيانا، وهناك في الجزيرة التي تطأها أقدامنا لأول مرة والتي كنت أخالها من البر سفينة كبيرة تحمل ركابا في رحلة طويلة، سيبدأ فصل جديد من حياتنا سيستمر لأزيد من خمسة عشرة سنة.

يتبع...

السجين الثالثة

■ سعيد الغزواني

ممثلو الأم(ي)ة والقطط السمينة

انعقد يوم الأربعاء 28 ماي 2008 ب "المجلس الجهوي للمستشارين" الكائن مقره بالولاية "اللقاء الإقليمي للتواصل حول المبادرة الوطنية للتنمية البشرية"، والحال أني دأبت على تفادي حضور مثل هذه اللقاءات التي غالبا ما أخرج منها خاوي الوفاض اللهم من صداع الرأس الذي يتسبب لي في التقيؤ غير المتعمد على أول صديق أصادفه في طريقي، مع تعكير للمزاج الذي يمكن ألا يفارقني لمدة ثلاثة أيام على الأقل. أما وأني الآن قد حضرت، فلا بأس من تنوير القارئ الكريم بما رأته عيناي وسمعته أذناي.

قبل بدء أشغال اللقاء التي تأخرت لمدة نصف ساعة عن موعدها المحدد، لاحظت أسماء برلمانيينا مخططة بعناية على اللوحات التعريفية الموضوعة على المنصة، ولا أخفيكم أني رددت في قرارتي حينها: "المخزن وحده يقدر على هؤلاء"، لكن ما أن مضت دقائق معدودة حتى شاهدت الموظف المكلف بترتيبات القاعة يزيل هذه اللوحات الواحدة تلو الأخرى بعد أن أصبح غياب ممثلي الأمة في حكم المؤكد... وفي غفلة مني مر أمامي شريط ذكريات الانتخابات البرلمانية الماضية، وبعد أن تيقظت قليلا سمعت السيد الوالي يخطب فينا: " إن هذا اللقاء التواصلي يشكل محطة أساسية للوقوف على ما تم قطعه من أشواط في هذا المجال، والوقوف عند نقاط القوة ونقاط الضعف في تفعيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، مع تقييم وتثمين مشاريع "المبادرة" على مستوى الإقليم، ومن ثم الخروج بمقترحات عملية وتوصيات للرفع من وقع برنامج "المبادرة" على مستوى الجماعات المستهدفة والمستفيدين، في أفق ترسيخ مبادئ الحكامة الرشيدة وتثبيت قواعد سياسة القرب بين السلطة والمجتمع المدني...إلخ".

وقبل أن يختم الوالي كلمته أمعنت النظر جيدا في القطط السمينة - التي تذكرني بالعهد القديم - المصطفة بجواره، وهي تنتظر ختم كلامه، من غير أن تفقه شيئا طبعا، لتصفق طويلا ثم تنتهز أول فرصة لترفع مباشرة إلى سيادته شكواها من بعض المنافسين والمعرقلين لمصالحها التي باتت مهددة؛ والحقيقة أني أكبر في هذه القطط قدرتها وإصرارها على حب البقاء، وفهمها العميق للسياسة من غير أن تتعب نفسها في قراءة "الأمير" لماكيافيلي أو غيره، ففطرتها تتجاوز قريحة كل المنظرين في هذا المجال.

بعد استراحة الشاي، شربت العصير والتهمت الحلوى لأني مازلت أومن بأن كل ذلك مدفوع من جيوب الشعب وأنا واحد من هذا الشعب...عدت أدراجي إلى مأواي الأنيس والدماغ يوجعني، وقد تضاعفت درجات هذا الوجع بمجرد أن وقعت عيناي، ويا للصدفة، على أحد برلمانيينا متجولا بسيارته الفارهة غير عابئ بشيء... انتابني لحظتها إحساس مبهم لم أظفر من ورائه بشيء غير طرح السؤال التالي: ما الذي نريده من برلمانيينا الذين غدوا كذلك بالرغم من أنوفنا؟ الواقع أني لا أريد منهم شيئا، كما أنهم ليسوا مطالبين بشيء من أحد، حتى ولو كان مخزنا، لأن هؤلاء عرفوا الأبواب الموصلة إلى القبة في الرباط من غير أن يعتمدوا على المخزن، وإن كان ثمة من يعتقد بأن مسؤولية هذا الأخير حاضرة بشكل غير مباشر؛ أما بالنسبة للشعب - أو جزء منه على الأقل - فعليه أن يقر بأنه قبض ثمنه في حينه ولم يعد بمقدوره أن يخادع نفسه، وبالتالي عليه أن يعترف بأن الذي اشتراه بالأمس بثمن بخس يستطيع أن يبيعه اليوم بأبخس منه.

وبين هذا وذاك، وجدتني أتحسر كثيرا على وضعية مدينتنا فيما يخص هذا الجانب بالذات، أعني أن الحسيمة التي يذكر التاريخ الحديث أن شمس السياسة أشرقت من على جبالها الشامخة، ما تزال، للأسف، يتيمة من حيث تمثيليتها السياسية (رسميا)، خاصة وأن الذين من المفترض أن يكونوا ممثلين للأمة هم في واقع الأمر ليسوا سوى ممثلين للأمية، بحيث تعوزهم الكفاءة والخبرة والجرأة التي يتطلبها العمل السياسي لمتابعة ما يجري؛ أما الطاقات الحقيقية التي يمكن أن تساهم في تحريك البركة السياسية الآسنة محليا، فلا تزال راكنة بالمقاهي تقضم أطراف العمر وتبيع الضجر وتستلذ التفرج على أحابيل القطط السمينة.